٤١

مكررات

٦٨

١٦٩ نقاط خطيرة لسقوط بعض
الحكام من الحكم

٢٧٢٦

شرح حكم
سيدى احمد بن
عطاء الله

٠١٧٧٩ ق
١٤٢٩-١٤٣٠ هـ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

رقم: ٣٧٣٦
العنوان: شرح الحكم لابن عطاء الله الاسكندري
المؤلف: عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشرقاوي
تاريخ النسخ: ١٢٥١ هـ
اسم الناسخ: عمر ريان الطندتاى الشافعي
عدد الأوراق: ١٧٨ ق ١٦,٧×٢٢,٥ سم
ملاحظات: ٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم اما بعد فيقول المرتجى غفر المساوى عبد الله بن
حجازى الخلوتى المشهور بالشرقاوى هذه تقييدات لطيفة على
حكم العارف بالله سيدى احمد بن عطا الله قدس سره وقصد بها
فى الغالب خطاب المريدين الصادقين وترقيهم الى مقام العرفان
فينبغى لنا ان نقتصر على بيان مقصوده بحسب الامكان قال رضى
الله عنه من علامات الاعتماد على العمل اى عمل الجوارح من
من صلوات واوراد واذكار وغيرها والمعتمد على ذلك العباد والمريدون
فالاولون يعتمدون عليها فى دخول الجنة والتنعم فيها والنجاة من
عذاب الله تعالى والاخرون يعتمدون عليها فى الوصول الى الله
تعالى وكشف الاستار عن القلوب وحصول الاحوال والمكاشفات
والاسرار وكلاهما مذموم وناشئ من روية النفس ونسبة
ونسبة الاعمال اليها حتى ينتج ماذكر اما العارفون فلا يرون
لانفسهم شيا حتى يعتمدوا عليه بل يشاهدون ان الفاعل
الحقيقى هو الله تعالى وانهم محل لظهور ذلك فقط واشار المص
رحمه الله تعالى الى علامة يعرف بها العبد نفسه فمن علامة
كونه من القسمين الاولين نقصان الترجى اى رجايه فى الله
تعالى ان يدخله الجنة وينجيه من العذاب ان كان من العباد وان
يوصله الى مطلوبه المتقدم ان كان من المريدين عند وجود
الزلل بان تصدر منه معصية كزنا وغفلة عن الله تعالى
وترك اوراد ومن علامة كونه من العارفين فناوه عن نفسه
فاذا وقع فى زلة او اصابه غفلة شهد تصريف الحق فيه

نسخة الرجا

وجريان

وجريان قضايه عليه كما انه اذا صدر منه طاعة او لاح له مشاهدة
قلبية لم ير فى ذلك حوله وقوته فلا فرق عنده بين الحالين
لانه غارق فى بحار التوحيد قد استوى خوفه ورجاوه فلا ينقص
العصيان خوفه ولا يزيد الاحسان رجاه فمن لم تجد هذه
العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرياضة والاذكار حتى
يصل الى مقام العرفان ومراد المص بهذه الحكمة تنشيط
السالك ورفع همته عن الاعتماد على شى سوى مولاه لا التزهيد
فى الاعمال لانها سبب عادى فى الوصول الى الله تعالى ولا تحقير
ما تنتجه من الاحوال وغيرها لان ذلك منة من الله تعالى لا ينبغى
رده ارادتك التجريد اى ميل نفسك ايها المريد الصادق الى
التجريد عن الاسباب الظاهرية اى خروجك عنها وعدم سعاتك
مع اقامة الله اياك فى الاسباب وعلامة ذلك ان يهييها لك
وان تجد السلامة فى دينك عند معاناتها وينقطع بها طمعك
عما بايدى الناس ولا يشغلك عما انت فيه من وظايف العبادات
الظاهرة والاحوال الباطنة من الشهوة اى من شهوات النفوس
التى تدعو اليها الخفية وكانت شهوة لعدم وقوفك على مراد
سيدك وموافقتك مراد نفسك وخفية لان ظاهر ذلك
ان مرادك بالتجرد الانقطاع الى الله تعالى والتقرب اليه وباطنه
ان مرادك الشهرة بالولاية لتقصدك الناس بالاعتقاد والتقرب
اليك فتنقطع عما انت بصدده فقد قال العارفون اقبال الناس
على المريد قبل كماله سم قاتل وربما انقطعت بذلك عن وظايفك
واورادك وصرت تطلع لما بايدى الناس وارادتك الاسباب
اى التسبب والاكتساب مع اقامة الله اياك فى التجريد بان يسر لك

القوت من حيث لا تحتسب وجعل نفسك مطمئنة عند تعذره
متعلقة بمولاها ودمت على الاشتغال بوظايف العبادات **انحطاط عن**
الهمة العلية لان ارادتك الرجوع الى الخلق بعد التعلق بالحق ولولم يكن في
ذلك الا مخالطة ابناء الدنيا فيما هم فيه لكان كافيا في دناءة الهمة
فالواجب على السالك ان يمكث فيما اقامه الحق فيه ويرضى به
حتى يتولى الله اخراجه منه فلا يخرج بنفسه وارادته
وتسويل الشيطان فيقع في بحر القطيعة والعياذ بالله تعالى
سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار هذه الحكمة كالتعليل لما
قبلها وتصلح ايضا لما بعدها كانه قال ارادتك ايها المريد
خلاف ما اراد مولاك لا تجدي نفعا لانه اذا كانت سوابق
الهمم اى الهمم السوابق اى سريعة التاثير في الاشياء وهي
قوى النفس التي تنفعل عنها الاشياء وتكون للولي كرامة
يقال فعل كذا بهمته اذا وجهها اليه فوجد ولغيره كالساحر
والعاين اهانة لا تنفعل عنها الاشيا الا بتقدير الله تعالى اى باذنه
سبحانه فالهمم غير السوابق كهمتك ايها المريد لا اثر لها من
باب اولى ففي هذا تبريد نار الحرص المشتعلة في قلبه حتى يخيل
له ان ذلك الشئ طوع يده وانه يدركه لا محالة والاضافة في
قوله سوابق الهمم من اضافة الصفة الى الموصوف كما تقرر
وفي قوله اسوار الاقدار من اضافة المشبه به الى المشبه ثم
قال **ارح نفسك** ايها المريد **من التدبير** لامر دنياك وهو
ان يقدر الشخص في نفسه احوالا يكون عليها على ما تقتضيه
شهوته ويدبر لها ما يليق بها من احوال واعمال ويهتم لاجل ذلك
وهذا تعب عظيم استعجله لنفسه ولعل اكثر ما يقدره لا يقع

فيخيب

فيخيب ظنه وفي تعبيره بارح اشارة الى ان المطلوب تركه
للمريد هو ما فيه تعب ومعاناة اما تدبير امور معاشه
على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا باس به ولذا
ورد التدبير نصف المعيشة **فما قام به غيرك عنك**
لا تقم به لنفسك يعني ان الامر مفروغ منه اذ قد قام به
غيرك وهو الله تعالى وما قام به غيرك لا فايدة في
قيامك به فيكون قيامك به فضولا لا ينبغي ان يتلبس به
ذوو العقول وايضا فيه ترك العبودية ومضادة لاحكام
الربوبية ومنازعة القدر وانما خاطب المريد بذلك
لانه اذا توجه الى حضرة الرب واشتغل باوراد الطريق
واعماله تعطلت عليه اسباب معاشه في الغالب فياتيه
الشيطان ويوسوس له ويصير يدبر في نفسه امورا لا يقع
اكثرها وذلك يشغله عما هو بصدده فيرجع عما هو
متوجه له ودواء ذلك كثرة الذكر والرياضة حتى يرجع
عنه الشيطان وتحصل له الراحة من تعب التدبير ولذا قال
اجتهادك فيما ضمن لك اي تكفل الله لك به وهو الرزق
تفضلا منه واحسانا قال الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم الى غير ذلك من الايات **وتقصيرك**
فيما طلب منك وهو الذي تتوصل به عادة الى مولاك
من اذكار وصلوات واوراد وغير ذلك من انواع الطاعات
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية
فالمطلوب من المريد السعي في قوت الارواح وهو ذكر المولى — مولاه
وفعل ما يقرب اليه لا قوت الاشباح لانه قام به غيره ولو

دليل على انطماس اى عمى البصيرة منك وهى عين فى القلب
تدرك الامور المعنوية كما ان البصر يدرك الامور المحسوسة
وفى تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان طلب الرزق من غير اجتهاد لاباس
به للمريد ولايدل على انطماس بصيرته ثم قال لا يكن تاخر امد
اى زمن العطاء بتاخر مايقع فيه مع الالحاح فى الدعاء بزوال اوصاف
بشريتك ورفع الحجاب عنك ووصولك الى مولاك موجبا ياسك
من اجابة الدعاء فهو ضمن لك الاجابة بنحو قوله ادعونى استجب
لكم فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفى الوقت الذى يريد
لا فى الوقت الذى تريد ////////////// فقد يكون
دوام الحجاب على المريد خيرا له ليجتهد فى الاعمال ويديم خوفه
من مولاه لكن الشيطان ربما اتى له وقال له لو كنت من اهل الارادة
لاجابك مولاك وازال اوصاف بشريتك وحصل لك مقصودك
وجهل ان عدم اجابته قد يكون خيرا له وقد تكون بشريته غليظه
فلا تنقطع الا بعد مدة طويلة وما اتى به من الرياضات والمجاهدات
لايفيد ذلك فى تلك المدة وقد شبه بعض العارفين الطبيعة
بارض ذات شوك فقد يكون ذلك الشوك غليظا كثيرا لاينقطع
الا بعد مدة ومعانات تامة وقد يكون قليلا ضعيفا ادنى شى
يزيله وكذلك اوصاف النفوس قد تكون خبيثة كثيرة فتحتاج
الى مدة طويلة وشدة معانات فى قطعها فاذا حصل المقصود
ولو فى اخر نفس من عمره كان هو الغاية القصوى وكان ما تعب فيه
حقيرا بالنسبة لذلك وقد تكون بضد ذلك فلا تحتاج الى مدة طول
وكثرة معانات لا يشككنك فى الوعد الذى وعدك به مولاك فى منام
او على لسان ملك او بالهام رحمانى عدم وقوع الموعود وان

تعين زمنه اى وان كان زمنه معينا بان الهمت انه يحصل لك
فى الوقت الفلانى فتح او يحصل فى العالم رخا او غير ذلك لئلا يكون
ذلك الشك قدحا فى بصيرتك واخمادا لنور سريرتك
فمن وعده مولاه شيا وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعود
فلا ينبغى ان يشككه ذلك فى صدق وعد ربه لجواز ان يكون
وقوع ذلك الموعود معلقا على اسباب وشروط استاثر الحق
بعلمها دون العبد لحكمة يريدها ومن هذا القسم ما يقع لبعض
الاوليا انه يحصل له فى هذا العام كذا ثم لا يحصل فيقع بعض
الناس فى اعراضهم ومنه ما وقع له صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية من اخباره للصحابة بالفتح ثم لم يحصل فى ذلك العام
بل فى عام بعده فاذا خطر للمريد خاطر رحمانى او ملكى ثم لم تحصل
مقتضاه لاينبغى ان يشك فى حصول الموعود بل ينبغى ان يعرف قدره
ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ولا يتشكك فى ذلك
ولا يتزلزل اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصيرة
منور السريرة والا فعلى العكس من ذلك اذا فتح لك وجهة
من التعرف فلا تبال معها ان قل بفتح الهمزة اى
بقلة عملك اعلم ان السالك لابد له فى سلوكه من كثرة الاعمال
ليقطع عقبات النفوس ويصل الى حضرة الرب فاذا شرع
فى المجاهدة وطالت عليه المدة ربما كسل عن بعض انواع
العبادات والاوراد التى رتبت عليه فيحصل له شدة الهم والغم
وربما تسول له نفسه الترك بالكلية مع كونه قد حصل عنده
نوع من معرفة الله تعالى فارشده الشيخ رضى الله عنه الى
انه اذا فتح له وجهة من التعرف اى نوعا من المعرفة كاف

عرف بطريق الذوق ان الله حاضر معه مطلع على حاله او عرف
ذوقا انه لا فاعل الا الله بان حصل له تجلى الافعال الذى هو اول
التجليات عندهم فلا يبالى حينئذ بقلة العمل لان القصد من
العمل القرب من حضرت الرب وفتح تلك الوجهة دليل على ذلك
وعلى انه معتنى به وانه سيصير من اهل وده وقد تكون قلة العمل
بسبب مرض يعوقه عنه فاذا حصل عنده نوع من المعرفة بان
عرف ان نزول المرض به خير من الصحة لما فيه من ترقيه وان
الله يفعل به ما يريد فلا يبالى حينئذ بقلة العمل **فانه ما فتحها**
اى تلك الوجهة **الا وهو يريد ان يتعرف اليك** اى يواجهك
بفضله ويقرب منك ويتجلى عليك بصفاته واسمايه ولا شك
ان ذلك اعظم من كثرة الاعمال الظاهرة **الم تران التعرف**
هو موردة عليك اى محصل لك بطريق التفضل **والاعمال**
انت مهديها اليه واين ما تهدى اليه مما هو مورده عليك
فان هدية العبد وان كانت جليلة هى حقيرة بالنسبة الى هدية السيد
وان كانت قليلة على ان هدية العبد هنا نفعها عايد عليه لا على السيد
وحاصل ما ذكر ان قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بغيرها
فاذا حصل للسالك بعض المعرفة ينبغى ان يوجه قلبه الى حضرة
مولاه ليزيده من معرفته وقربه ويهتم بذلك اكثر من اهتمامه
بالاعمال الظاهرة ولذا كانت اعمال العارفين الظاهرة قليلة
فى اواخر امرهم وما زالوا يحنون الى البداية لما فيها من كثرة الانوار
بسبب كثرة الاعمال ثم قال **تنوعت اجناس الاعمال**
على العاملين **لتنوع واردات الاحوال** اى الواردات التى
تنتج احوالا قايمة بقلوبهم تقتضى ميلهم الى تلك الاعمال او واردات

هى الاحوال

هى الاحوال فان الوارد قد تسمى حالا كما سياتى يعنى ان بعض المريدين
تجده مشتغلا بالصلاة وبعضهم بالصيام وهكذا وسبب ذلك
وارد الهى اقتضى ميل هذا الى كذا وهذا الى كذا وينبغى لكل احد ان
يعمل بمقتضى ميله المذكور ان لم يكن تحت تربية شيخ والا فلا
يشتغل بشى الا باذنه واشارته وحاصل ذلك ان تنوع الاوراد فى
حق المريدين الصادقين ناشى من تنوع الواردات على قلوبهم فينبغى
لكل مريد ان يعمل بمقتضى وارده بالشرط المتقدم ولا يعمل بمقتضى
وارد غيره ولا يعترض على الغير فى عدم اشتغاله بما اشتغل به هو
ثم قال **الاعمال** الظاهرة **صور قايمة** اى كالاشخاص التى
ليس فيها ارواح فلا نفع بها **وارواحها** التى بها حياتها ونفعها
وجود سر الاخلاص فيها اى سر هو الاخلاص والاخلاص يختلف
باختلاف الناس فاخلاص العباد سلامة اعمالهم من الريا الجلى والخفى
وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل الا لله تعالى طلبا للثواب
وهربا من العقاب مع نسبة العمل اليهم والاعتماد عليه فى تحصيل ما ذكر
واخلاص المحبين هو العمل لله اجلالا وتعظيما لانه تعالى اهل لذلك
لا لقصد ثواب ولا هرب من عقاب ولذا قالت رابعة العدوية ما
عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك فنسبت العبادة اليها
واخلاص العارفين شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم
من غير ان يروا لانفسهم فى ذلك حولا ولا قوة فلا يعملون العمل الا بالله
لا بحولهم وقوتهم وهذا ارفع مما قبله ثم ذكر رحمه الله تعالى ما يعين على
الاخلاص ويحصله بقوله **ادفن وجودك فى ارض الخمول** اى فى الخمول
وهو عدم الشهرة الشبيه بالارض ودفن وجودك فيه ان لا تتعاطى
اسباب الشهرة بان تعرض نفسك للمناصب وغيرها مما فيه انتشار

الصيت فان سلكت الطريق بعد شهرتك فالواجب عليك التواضع
وان لاترى لنفسك مقاما ولاترى ما انت فيه من المناصب وغيرها
شيا عظيما بل ترى ان الخير فى تركه لكن لاتتركه الا باشارة استاذك او باذن
الهى ثم ضرب لذلك مثلا بقوله **فما نبت** من الحب **مما لم يدفن**
لم يتم نتاجه بل يخرج ضعيفا مصفرا لاينتفع به الانتفاع التام واذا
لم ينبت فالغالب ان يلتقطه الطاير فلا ينتفع به ايض وكذلك السالك
اذا تعاطى اسباب الشهرة فى بدايته قل ان يفلح وبعد تحققه بوصف
الخمول يتحقق له مقام الاخلاص فمبنى امره فى الابتدا على الفرار عن
الخلق واخمال الذكر وعدم حب الشهرة حتى اذا فنيت اوصافه وبقى
بربه كا تمع مولاه ان شا اظهره وان شا ستره قال ابو العباس
قدس سره من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء
فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه اهـ
ما نفع القلب اى قلب المريد فى التطهر من غفلاته والقرب الى حضرة مولاه شي
مثل عزلة اى اعتزال عن الناس **يدخل بها ميدان فكرة** اى فكرة
شبيهة بالميدان لتردد القلب فيها كتردد الخيول فى الميدان فالمريد
اذا كان مخالطا للناس اشتغل نظره بالمحسوسات فلا يتفكر قلبه
الا فيها ولايزال ناظرا لعالم الشهادة فاذا اعتزلهم انعكس الحال
وجال قلبه فى عالم الغيب وقد جا فى الخبر تفكر ساعة خير من عبادة
سبعين سنة وقيل لام الدردا ما كان افضل عمل ابى الدردا
قالت التفكر وذلك لانه يصل به الى معرفة حقايق الاشيا والى
تعظيم الله وتعظيم كل ما يرضيه فيفعله وتحقير كل ما يسخطه
فيجتنبه ويطلع به على خفايا افات النفس ومكايد العدو وغرور
الدنيا ويعرف به وجوه الحيل فى التباعد عنها ويسلم به من

الافات

من الافات الناشية عن مخالطة اهلها وبالعزلة المذكورة
يحصل له التمرن على الخلوة التي هي احد اركان الطريق الاربعة
بالنسبة للمريدين وباقيها الصمت والجوع والسهر وبهذه
الاربعة تصير الابدال ابدالا وهذا كله في حق المريد الذي
سلك بنفسه فان كان تحت تربية شيخ فلا بد من مخالطته
ومخالطة الاخوان الذين يعينونه على سلوك الطريق فاذا
ذهبت رعونات نفسه وصار من العارفين فلا تضره مخالطة
الخلق اجمعين لانه حينئذ لايرى غير الله تعالى واعلم ان
الفكرة هي المقصودة والعزلة وسيلة اليها ومعينة عليها
ثم بين الامور التى تصيب القلب اذا لم يحصل له تطهير
بعزلة ولا فكرة بقوله **كيف يشرق قلب صور الاكوان**
اي المكونات من الادميين وغيرهم **منطبعة في مرآته** باعتقاده
انها تضر وتنفع وتطلعه لها في حصول غرض ما من الامور وتعلقه
بها **ام كيف يرحل** اي يسير **الى الله وهو مكبل** اي مقيد
بشهواته النفسية والمقيد لا يمكنه السير **ام كيف يطمع
ان يدخل** ذلك القلب **حضرة الرب** اي يشاهد
وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته اي من غفلاته الشبيهة
بالجنابة فكما يمنع الجنب من دخول المسجد كذلك يمنع من
استولت عليه الغفلة من دخول حضرة الرب **ام كيف يرجو
ان يفهم دقايق الاسرار** وهي العلوم الدقيقة التي ترد على
قلوب العارفين **وهو لم يتب من هفواته** وهي ما صدر منه
من المعاصي لا عن قصد وانما تعجب المص من ذلك لما فيه
من الجمع بين الاضداد وهو محال وهذه الاشيا المذكورة

متضادة فان اشراق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة
التي استولت عليه بالركون الى الاغيار والاكوان واعتماده عليها
والمسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في
حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله تعالى المقتضية
لطهارة الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة الغفلات
التي مقتضاها الابعاد وفهم دقايق الاسرار المستفاد من التقوى
مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وبما روي في الخبر من عمل بما يعلم
ورثه الله علم ما لم يعلم وكل واحد من هذه الاربعة سبب
فيما بعده فانطباع صور الاكوان في مرآة القلب سبب في
تكبله بالشهوات والتكبل بها سبب في الغفلة وهي السبب في
كل هفوة والهفوة سبب في عمى القلب ثم شرع رحمه الله
تعالى يتكلم على شي من المعارف لينشط المريد حتى يدرك ذلك ذوقا
فتكلم على وحدة الوجود التي افردت بالتاليف فقال **الكون**
اي المكونات اي الموجودات باسرها **كله ظلمة** اي عدم محض لا وجود
له في نظر ارباب الشهود **وانما اناره** اي اوجده **ظهور الحق**
اي الله **فيه** كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج فليس هناك
الا وجود واحد وهو وجود الحق وبظهوره في الاشيا وجدت على
حسب ما تقتضيه طبايعها وليس لها وجود في ذاتها واذا كان
كذلك **فمن رأى الكون** اي شاهده **ولم يشهده فيه او**
عنده او قبله او بعده فقد اعوزه اي فاته **وجود الانوار**
الالهية التي تدرك بها مشاهدة الله تعالى على وجه من
الوجوه المذكورة **حجبت عنه شموس المعارف** اي المعارف

التي

التي كالسحب جمع سحاب بجامع ان كلا يحجب ما وراءه واشار
المص رحمه الله تعالى بذلك الى اختلاف احوال ارباب المشاهدة
في شهودهم فمنهم من يشاهد المكون قبل الاكوان فاذا وقع بصره
على شي كحيوان يشاهد قيام الحق به وظهوره فيه وانه المحرك
المسكن له قبل ان يخطر له كونه ادميا او شاة طويلا او قصيرا
الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيوانا ومنهم
من يشاهده معه ومنهم من يشاهده فيه وهو ظرف متسع
وهذا تقريب للافهام والا فهذا امر لا يدرك الا بالذوق وما
كان كذلك تقصر عنه العبارة **مما يدلك على وجود قهره**
سبحانه ان حجبك عنه خطاب لعامة الناس **بما ليس بموجود**
معه اتفقت مقالات العارفين واشاراتهم ومواجيدهم على
ما ذكر من ان ما سوى الله عدم محض من حيث ذاته لا يوصف
بوجود مع الله تعالى قال بعض العارفين ابى المحققون
ان يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود القيومية
واحاطة الديمومية انتهى ومع كون ما ذكر عدما فهو حجاب
عن الله تعالى فان الناس لا يشاهدون عند نظرهم للاكوان
الا هي ولا يشاهدون مكونها مع انها لا وجود لها والوجود انما
هو له سبحانه فهذا مما يقضى منه العجب ثم ذكر ادلة تدل
على انه لا ينبغي ان يحتجب بتلك الاكوان وان الاحتجاب بها
انما هو للعوام فقال **كيف يتصور ان يحجبه شي وهو**
الذي اظهر كل شي بما اشرق عليه من نور الوجود وقد كان في
ظلمة العدم كما تقدم فبظهوره في الاشيا ظهرت واذا كان
ظهور الاشيا متوقفا عليه فيستحيل ان تحجبه حتى يكون خفيا

غير ظاهر فان الاظهار انما يفيد ظهور المظهر لا خفاءه كيف
يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بكل شي حتى استدل عليه
المستدلون بالاشيا كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وذلك لان الاثر يدل
على المؤثر ويعرف به فهذا مقام المستدلين الضعفا كيف
يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي بذاته كما يقوله
اهل الشهود او بمحاسن صفاته واسمايه كما يقوله اهل الحجاب
فالاشيا كلها مجالي ومظاهر لظهور معاني اسمايه التي هي تفاصيل
معاني صفاته فيظهر في اهل العزة كونه معزا وفي اهل الذلة كونه
مذلا وفي الاحيا معنى اسمه المحيي وعند سلب الارواح معنى
اسمه المميت وعند العطا معنى اسمه المعطي وعند المنع معنى
اسمه المانع وعند افاضة الفضل معنى اسمه الكريم وعند
اجابة الدعاء معنى اسمه المجيب وعند تسليط المضار وجلب
المنافع معنى اسمه الضار النافع الى غير ذلك كيف يتصور ان
يحجبه شي وهو الذي ظهر لكل شي اي تجلى لكل شي حتى عرفه ولذا
كان ساجدا له ومسبحا بحمده ولكن لا نفقه ذلك فكل شي عارف
به على قدر تجليه له وان كان في الاشيا من لم يقدر الله حق
قدره لنقص معرفته وقصورها لا لانتفا اصلها كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الظاهر قبل وجود كل شي لتحقق هذا الاسم
له ازلا وابدا فظهوره تعالى ذاتي له غير مكتسب ولا مستفاد
ولا معلول وظهور الاكوان ناشي من تجليه عليها بصفة الظهور
فكيف تكون حاجبة له كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر
من كل شي لان الوجود اظهر من العدم على كل حال ولان الظهور

الذاتي

الذاتي اقوى من العرضي والظهور المطلق اقوى من المقيد والدايم
اقوى من المنصرم وانما لم تدركه العقول مع شدة ظهوره لان شدة
الظهور لا يطيقها الضعفا كالخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لاختفا
النهار واستتاره بل لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور
الشمس اذا اشرقت فيكون شدة ظهور النهار مع ضعف بصره سببا
لامتناع ابصاره فلا يرى الا اذا امتزج الظلام بالضو وضعف ظهوره
فكذلك العقول ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق والاستنا
فصار بشدة ظهوره سبب اختفايه كيف يتصور ان يحجبه شي وهو
الواحد الذي ليس يعدله شي اذ كل شي سواه عدم لا وجود له
على التحقيق فليس ثم شي يحجبه اذ الوجود الحقيقي كله له ولا شي منه
لغيره كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اقرب اليك من كل شي
لثبوت احاطته بك وقيوميته عليك قال تعالى ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد فهو قريب لنا بذاته عند اهل الشهود واما اهل الحجاب
فيقولون هو قريب بعلمه وقدرته وارادته الى غير ذلك كيف يتصور
ان يحجبه شي ولولاه ما كان وجود كل شي حتى استدل به
المشاهدون على الاشيا قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل
شي شهيد ولو اسقط لفظ كل لكان اظهر في افادة العموم والقصد
بهذا الكلام المبالغة في نفي الحجاب ولا يضر كون معنى هذا الوجه بمعنى
الوجه الاول وبعضهم اثبت التغاير بينهما بما فيه كلفة يا عجبا كيف
يظهر الوجود في العدم لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان
لا يجتمعان ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم لان
الحادث باطل والله تعالى حق والباطل لا يثبت مع ظهور الحق قال
تعالى وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالظاهر

سات لاختفاء

رع

والثابت هو الحق تعالى لا الكون وما بدا الاوجه الحق فهو المظهر والظا
والموجود دون كل المظاهر والتعجب المذكور ياتي من غلبة الشهود فانه
اذا قوي على العبد اضمحلت الاكوان في نظره وفني عنها بالمرة ما ترك
من الجهل شيا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه
فاذا كان المريد في حال بدني او قلبي لا يذمه الشرع لزمه حسن الادب
في اختيار بقاه عليه ورضاه به حتى ينقله الله عنه فاذا كان مجردا
وتعلق قلبه بالتكسب او كان في صنعة واراد الانتقال عنها الى غيرها
كان قليل الادب مع مولاه جاهلا بما يناسب حضرته وكذا اذا كان في حال
قبض واراد الانتقال عنه الى البسط قال بعضهم لي منذ اربعين
سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
وهذا من نتايج العلم بالله ومعرفة ربوبيته فان سخط تلك الحال
وتشوق الى الانتقال عنها بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله
تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واسا الادب في حضرته وهذا من معارضة
حكم الوقت الذي تشير الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة
احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس فاذا
كان المريد مشتغلا بحال من احوال دنياه وكان ذلك يمنعه من الاحوال
التي يتوسل بها الى حضرة مولاه واحال ذلك على فراغه من تلك
الاشغال فقال اذا تفرغت عملت كان ذلك دليلا على رعونة نفسه
والرعونة ضرب من الحماقة وذلك لتسويفه العمل الى اوان فراغه وقد
لا يجد مهلة بل يختطفه الموت قبل ذلك او يزداد شغله لان اشغال
الدنيا يتداعى بعضها الى بعض ولو فرض انه تفرغ منها فقد يتبدل
عزمه وتضعف نيته فالواجب عليه النهوض الى ما يوصله الى مولاه
قبل الفوت ولذا قيل الوقت كالسيف ان تقطعه قطعك لا تطلب منه

ان

ان يخرجك من حالة اي دنيوية كصناعة او دينية كطلب علم
ليستعملك فيما سواها لتوهمك ان ما انت فيه عائق عن نهوضك
لحضرته فلو ارادك اي احبك وكنت من اهل الارادة لاستعملك
استعمالا محبوبا عنده بان يوفقك للاعمال الصالحة ويشغل قلبك
به من غير اخراج اي مع بقايك على حالتك التي انت عليها فاذا
كان المريد على حالة لا توافق غرضه وكانت مباحة في الشرع لا ينبغي
له ان يروم الخروج منها بنفسه ويعارض حكم الوقت كما مر في قوله ما ترك
من الجهل شيا الى اخره وكذا لا ينبغي له ان يعارض حكم الوقت ويطلب
من مولاه ان يخرجه منها ويستعمله فيما سواها لان هذا من التخيير
على الله والحجر له في ذلك بل ينبغي ان يطلب منه حسن الادب
معه وايثار مراده على اختياره فاذا علم منه مولاه ذلك استعمله
استعمالا محبوبا عنده مع بقايه على ما هو عليه فيكون اذ ذاك بمراد الله
له لا بمراده لنفسه وهو خير له مما اختاره ولو قال لحصل لك المطلوب
من غير اخراج لكان اولى اما لو كان على حالة لا توافق الشرع فيجب عليه
المسارعة الى الانتقال والطلب من مولاه ان ينقله الى ما يرضيه
ما ارادت همة سالك اي سائر الى الله تعالى ان تقف عند ما
كشف لها في اثنا السلوك من المعارف والاسرار والانوار بان يرى
ان ما وصل اليه من المعرفة وذوق الاحوال ومنازلة المقامات هو
الغاية القصوى والنهاية فتقف همته عنده فيتعشقه ويحبه او
يرى ان فوقه ما هو اعظم منه لكنه يقنع بذلك ويرى ان فيه الكفاية
فلا يرقي بهمته او يرى قصور همته عن الرقي لما فوقه الا ونادته
هواتف الحقيقة اي الهواتف التي تهتف على قلبه من جهة الحقيقة
الالهية ويحتمل ان المعنى الا ناداه لسان حال الحقيقة التي كشفت له

سر وجد في السير ولا تقف فان الذي تطلب وهو وصولك الى
المولى وعدم ركون قلبك الى شي سواه امامك فلا تقف عندما
كشف لك ولا تبرجت اي اظهرت لك محاسنها ظواهر المكونات كتسخير
الخلق لك واقبالهم عليك والتوسعة في الدنيا وظهور خوارق العادات
كتسخير الحيوان والمشي على الما والتربع في الهوا والاطلاع على اسرار
الخلايق وخواص الموجود وتكثير القليل من الطعام وطي الارض
ونحو ذلك مما تميل النفوس له الا نادتك حقايقها اي بواطنها ندا
معنويا وان لم تشعر به انما نحن فتنة اي ابتلا واختبار فلا تكفر
اي فلا تفتتن بنا ولا تقف عندنا ولا تجعل نفسك رقا لنا فتحجب
بنا عن الله لان ذلك كفر لحق النعم وتشكر النعم بالاقبال على المنعم والعراض
عنه بالوقوف مع النعم عكس المطلوب طلبك منه اتهام له يعني ان بلغ
المريد ينبغي له ان يشتغل في حال سلوكه بما يقربه من مولاه من
الاعمال الصالحة ولا يشغل قلبه بالطلب لشي من الاشيا لان ذلك
مذموم وقاطع عن الله فان طلبك منه ان يرزقك بالقوت الذي
يعينك على سيرك او ان يوسع عليك الرزق تهمة منك له بانه
لا يرزقك اذ لو وثقت به في ايصال منافعه اليك من غير سوال
وتيقنت انه علم بحاجتك قادر على ايصالها لك لما طلبت منه شيا
وطلبك له بان تطلب قربه منك وزوال الحجاب عنك حتى تشاهده
بعين قلبك غيبة منك عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبك لغيره
من الاغراض الدنيوية وزخارفها ومناصبها او من المكاشفات والكرامات
والاحوال والمقامات لقلة حيائك منه اذ لو حصل لك حيا منه
لما التفت الى غيره وطلبت شيا سواه وطلبك من غيره بان توجهت
الى بعض الناس لتطلب منه شيا من اغراض الدنيا غافلا في حال الطلب

عن

عن مولاك لوجود بعدك عنه اذ لو كنت قريبا منه لكان غيره بعيدا
عنك ولو كنت مشاهدا لقربه منك لاكتفيت به عن ساير خلقه
لكن وجود البعد قضى عليك بالشعور بالغير حتى توجهت اليه
وطلبت منه فالطلب كله من المريدين معلول سوا كان متعلقا بالحق
او الخلق الا ما كان منه على وجه التعبد والتادب واتباع الامر واظهار
الفاقة اما العارفون فلا يرون غير الله تعالى فطلبهم ليس من المخلوق
في الحقيقة وان كان نعمة بحسب الظاهر ما من نفس بفتح الفا وهو
جزء من الهوا يخرج من باطن البدن في جزء من الزمن والمعنى ان كل نفس
من انفاسك تبديه اي تظهره بقوة الله تعالى لا تبديه الا وله
تعالى فيك قدر اي امر مقدر عليك من طاعة او معصية او نعمة او
بلية يمضيه اي يبرزه بقدرته في ذلك النفس فكل نفس يبدو منك
ظرف لقدر من اقدار الحق ينفذ فيك كاينا ما كان فينبغي الادب
معه ومراقبته في كل نفس من انفاسك فتكون في كل نفس سالكا
طريقا الى الحق سبحانه وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلايق لا تترقب ايها المريد فروغ الاغيار الواردة على قلبك وهي
ظلمات تحدث فيه تحول بينه وبين شهود المولى والحضور معه
فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه
من الاعمال التي تتوصل بها اليه والمطلوب منك المواظبة على ما انت
فيه ومراقبة المولى في ذلك ولا تشتغل بما يورده على قلبك من ظلمة
او نور ولو قال فان ذلك يقطعك عما هو مقيمك فيه لكان اولى
وجه كونه قاطعا ان نفسك تسول لك وتقول لو كنت من اهل
الارادة لما وردت هذه الاغيار عليك مع كثرة عبادتك فيشتغل
قلبك بهذه الوساوس وبما سولت لك الرجوع عما انت قاصده

وترك الاعمال الصالحة وسبب هذه الاغيار غالبا ما يرد عليه من
اكدار الدنيا وذلك امر لا بد منه ولذا قال لا تستغرب وقوع الاكدار
الموجبه للاغيار بل الاغيار في ذاتها اكدار مادمت في هذه الدار
فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها اى
وصفها المستحق ونعتها الواجب اى اللازم فمن ضروريتها وجود
المكاره والمشاق فيها وسياتى التنبيه على حكمة ذلك بقوله
وانما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها
ومن كلام جعفر الصادق من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم
يرزق فقيل له وما ذاك قال الراحة في الدنيا فينبغي للمريد الصادق
ان لا يلتفت لذلك ويجد في السير حتى تطلع عليه شمس المعرفة
فينمحي عنه وجود الاغيار وتزول عنه الاكدار بمشاهدة العزيز
الغفار ثم قال ما توقف اى تعسر مطلب من مطالب الدنيا والاخرة
انت طالبه بربك اى ملاحظا في حال طلبه ربك حاضر القلب
معه معتمدا عليه في تيسير ذلك المطلب ولا تيسر مطلب انت
طالبه بنفسك بان كنت غافلا عنه معتمدا على حولك وقوتك
فمن انزل حوايجه بالله والتجا اليه وتوكل في امره كله عليه
كفاه كل مهم وقرب عليه كل بعيد ويسر له كل عسير ومن
سكن الى علمه وعقله واعتمد على حوله وقوته وكله الله تعالى
الى نفسه وخذله فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر مآربه ولما كان
من اشرف المطالب واقربها للقواطع والمعاطب اخذ المريد في
سلوك الطريق خصصه من العموم لزيادة الاعتناء به فقال
من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات
بداية المريد حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته
بالرجوع

بالرجوع الى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به ان
يوصله اليه لا على اعماله المعلولة نجح في نهايته اى حصل له
الوصول وامن عليه من الرجوع من الطريق ومن لم يصحح بدايته
بما ذكرناه انقطع ورجع من حيث جا قال بعض العارفين من ظن
انه يصل الى الله بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة
الله بنفسه وكل الى نفسه ثم قال من اشرقت بدايته بان
عمر اوقاته بانواع الطاعات والاوراد وثابر على ذلك كل المثابرة
اشرقت نهايته بافاضة الانوار والمعارف عليه وزوال
كدرات النفوس الحائلة بينه وبين مولاه على وجه اتم وعكسه
بعكسه فمن كان قليل الاجتهاد في بدايته لم يحصل له اشراق في
نهايته ولو فرض انه فتح عليه كان على وجه اضعف من غيره
ويحتمل ان المراد من اشرقت بدايته بالرجوع الى الله تعالى
والالتجا اليه اشرقت نهايته بحصول الوصول اليه فتكون
هذه عبارة اخرى موافقة لمعنى ما قبلها وما قلناه اولا اولى
واظهر ما استودع في غيب السرائر اى في القلوب الغائبة
اى عن المشاهدة بالابصار من المعارف والانوار الالهية
ظهر في شهادة الظواهر اى في الظواهر المشاهدة اى الحاضرة
فما استودعه الله تعالى في القلوب والسرائر من المعارف
والانوار لا بد ان يظهر اثره على الوجه والجوارح وهذه علامة
يعرف بها حال المريد السالك لان الظاهر مرآة الباطن فيستدل
بذلك من لاحظه من اراد صحبته والاجتماع به لينتفع به شتان اى بعد
ما بين من يستدل به على الاشيا وهم المرادون المجذوبون اليه
الذين هم اهل الشهود ابتدا وابتدا واما بعد السلوك وهم العارفون

فانهم لا يشهدون غير سواهم ويستدلون به على الاشيا او بمعنى
الواو يستدل عليه وهم المريدون السالكون الى الله تعالى
فاهل الله تعالى على قسمين مرادين ومريدين وان شيت قلت
مجذوبين وهم اهل الشهود وسالكين فالمريدون السالكون
في حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية الاغيار والاثار
والاكوان ظاهرة وموجودة لديهم والحق غيب عنهم فلم يروه
فهم يستدلون بها عليه في حال ترقيهم والمرادون وهم المجذوبون
والجهم الحق تعالى بوجهة الكريم وتعرف اليهم فعرفوه وانمحت
عنهم الاغيار فهم يستدلون به عليها في حال انتهائهم ان جذبوا
ابتدا او بعد سلوكهم ان كانوا من اهله وهم العارفون فهم من
اهل الجذب ايضا لكن لشدة تمكنهم في احوالهم لا يظهر عليهم ولذا
قيل نهاية السالك بداية المجذوب وورد اعظم الناس جذبا الانبيا
والمرسلون فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما اي بعد
ما بينهما وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق وهو الوجود
الواجب لاهله وهو الله تعالى اي لم يثبت الوجود الا لله سبحانه
واما الحوادث فهم عدم محض فاثبت الامر وهم الحوادث العدمية
من وجود اصله وهو الله تعالى اي جعل وجودهم مستفادا
من وجود الله تعالى الذي قابلهم وظهر فيهم فوجدوا والا فهم عدم محض
في نظر ارباب الشهود والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه
فالمستدل بغيره عليه على العكس مما ذكر لانه استدل بالمجهول
على المعلوم وبالعدم على الوجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي
وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الاسباب والا فقل انه عن عدم
الوصول فمتى غاب اي فلا يصح لانه متى غاب حتى يستدل عليه
بالاشيا

بالاشيا الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه
اي يستدل بها عليه لانها لا وجود لها معه عند اهل الشهود
حتى توصل اليه اما المحجوبون فلا يرون الا الاكوان ويستدلون
بها عليه وهم قسمان عامة وسالكون لم يصلوا الى مقام الشهود
والمراد بالاستدلال المجذوب الذي حصلت له افاقته حينئذ
يلاحظ الغير فيثبت وجوده بوجوده سبحانه وثبوته باثباته
وليس المراد انه يستدل حينئذ بالدليل العقلي والنظر الفكري
لينفق ذو سعة من سعته الواصلون اليه اي اشارة الى
حال الواصلين اليه تعالى فانهم لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار
الى التوحيد وكمال الاستبصار اتسعت مسافة نظرهم
وافيض عليهم علوم واسرار الهية فصاروا يمدون الغير
ويتصرفون في عوالمهم الباطنية كيف شاؤا ومن قدر عليه
رزقه السايرون اليه اي اشارة الى حال السايرين اليه فهم
مقدور عليهم في ارزاق العلوم والفهوم محبوسون في مضيق
الخيالات والرسوم ينفقون مما آتاهم الله من الرزق المقدر الضيق
على غيرهم ويتصرفون في عوالمهم على قدر ما اعطاهم الله تعالى
اهتدى الراحلون اي السايرون اليه بانوار التوجه اي
الانوار الحاصلة من العبادات والرياضات التي توجهوا بها الى
حضرة المولى فان المجاهدة بحسب العادة يحصل بها انوار في
القلوب يهتدون بها الى الله تعالى حتى يصلوا اليه والواصلون
لهم انوار المواجهة اي الانوار التي واجهتهم من حضرة الرب اي
افيض عليهم حتى عرفوه سبحانه فالاولون للانوار اي عبيد لها
ويحتاجون اليها للتوصل بها الى مطلوبهم وهولا اي الواصلون

الانوار لهم اي ثابتة لهم من غير معاناة ومشقة مع غناهم عنها
بربهم لانهم لله لا لشيء دونه قال تعالى قل الله اي توجه اليه ولا
تمل الى انوار ولا غيرها ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فافراد التوحيد
بعد فناء الاغيار هو حق اليقين ورؤية ما سوى الله خوض
ولعب وذلك من صفات المحجوبين تشوفك ايها المريد الى ما
بطن فيك من العيوب النفسانية كالريا وسوء الخلق والمداهنة
وحب الرياسة والجاه اي توجه همتك الى زوال ذلك بالرياضة
والمجاهدة وطلبك التخلص منه ولا يكون في الغالب الا على يد شيخ
كامل ناصح خير لك من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب
من خفايا القدر ولطايف العبر والاسرار الالهيه والمعارف
اللدنية والكرامات الكونيه لان ذلك حظ نفسك وليس
لمولاك شي معه فلا تقصدها باعمالك ولا تشغل قلبك بها ولا
تركن الى ما ظهر لك منها فان ذلك يقدح في عبوديتك ولذا قالوا
كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تتحرك
وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون
بحق مولاك اولى بك من ان تكون بحق نفسك ثم قال الحق تعالى
ليس بمحجوب اي ليس الحجاب وصفا له سبحانه وانما المحجوب اي
المتصف بالحجاب انت بصفاتك النفسانية عن النظر اليه فان
اردت الوصول اليه والدخول في حضرته فابحث عن عيوب نفسك
وعالجها تصل اليه وتشاهده ببصرك ببصيرتك ثم استدل
على نفي الحجاب عن الرب بقوله اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه
ودفع بذلك ما يتوهم من عدم استحالة الحجاب في حقه تعالى لان
الحجاب انما يتخذه العظما والروسا فهو ينبي عن الرفعة ويشعر بالعظمة
فمن

فمن اين جاه النقص وحاصل الدفع انه لو حجبه شي كما هو شان
العظما لستره ولو كان له ساتر لكان لوجوده اي ذاته حاصر
لاستلزام الستر انحصار المستور فيه وكل حاصر لشي فهو له
قاهر لانه يمنعه مجاوراه ويقصره على محله ويجعله في اسر قبضته
وتحت حكمه وذلك لا يصح في حقه تعالى لقوله في كتابه وهو
القاهر فوق عباده فوقية مكانة وجلالة لا مكان ان قلت
كيف جعل الحجب ملزوما والستر لازما مع ان الحجب هو الستر
قلت معنى الحجب انما يشعر في العرف بما تقدم من الرفعة والعظمة
ولا يشعر بحصر المحجوب فمعنى الستر على العكس فهو الذي يلزمه
معنى انحصار المحجوب فجعل لازما في الشرطية الاولى ليجعل
ملزوما في الثانية والمعنى انا لو نظرنا الى ما تقتضيه عظمته
سبحانه من ثبوت الحجاب لكان له ساتر فتغاير المقدم والتالي
بهذا التاويل اخرج بالرياضات والمجاهدات من اوصاف
بشريتك المذمومة سوا كانت تلك الاوصاف ظاهرة وهي
القايمة بالجوارح كغيبة ونميمة وقتل وسلب او باطنة وهي
القايمة بالقلب ككبر وعجب ورياء وسمعة وحقد وحسد
وحب جاه ومال الى غير ذلك ولما كانت اوصاف البشرية شاملة
للاوصاف المحمودة كالطاعة والايمان وهي غير مرادة ابدل منها
قوله عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لندا الحق
مجيبا لانك اذا خرجت عن تلك الاوصاف المذمومة اتصفت
بمحاسن الصفات كالتواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره
والحفظ لحدوده والخوف منه والاخلاص في عبوديته فحينئذ
يناديك بندا معنوي باسم العبد فيقول لك يا عبدي فتجيبه

بقولك لبيك يارب فتكون صادقا في اجابتك لفقد الصفات
منك التي تنافي العبودية وتقتضي الربوبية وتكون ايضا من
حضرته قريبا فتحفظ من الاوزار وتتيسر لك الاعمال وتسدد
بها والفرق بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلم بذنب
البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه اصرار بل
يتوب من قريب واعلم ان التخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل
هو حقيقة السلوك عندهم ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله تعالى
لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات لان من عرف
ذلك منها لا يزال متهما لها مسيا ظنه بها اخذا حذره منها والا
وقع فيما يسخط مولاه من حيث لا يشعر ولذا قال اصل كل معصية
اي مخالفة لما امر الله به ونهى عنه وغفلة للقلب عن حضرة الرب
وشهوة نفسانية وهي التعلق بما يشغل عن الله الرضى عن النفس
باجماع العارفين وارباب القلوب لان الرضى عنها يوجب تغطية
عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا فمن رضي عن نفسه استحسن
حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها استولت
عليه الغفلة عن الله وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة
لخواطره فتثور عليه حينئذ دواعي الشهوات وتغلبه اذ ليس
عنده من المراقبة ما يدفعها ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي
لا محالة واصل كل طاعة اي موافقة للامر والنهي وعفة اي علو
الهمة عن الشهوات عدم الرضى منك عنها فان من لم يرض عن
نفسه لم يستحسن حالها ولم تسكن اليها ومن كان بهذا الوصف
كان متهما مستيقظا للطوارق والعوارض وبالتيقظ يتمكن من
تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون
لها

بيان السلوك

فتور

عليه غلبة ولا قوة فيتصف حينئذ بالعفة واذا اتصف بذلك
كان متجنبا لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما امره به وذلك
معنى طاعة الله سبحانه ولما كان الرضى عن النفس شان من يتعاطى
العلوم الظاهرية التي لا تدل على عيوب النفس نهى المريد عن
صحبتهم ومخالطتهم فقال ولان اي والله لان تصحب ايها المريد
جاهلا بالعلوم الظاهرية لا يرضى عن نفسه بان يسخط
عليها ويعتقد نقصها خير لك من ان تصحب عالما بذلك
يرضى عن نفسه لان صحبة من يرضى عن نفسه وان كان
عالما شر محض لك لان الصحبة تؤثر فتكتسب منه هذا الوصف
الخبيث فصار علمه غير نافع لك في تهذيب نفسك وجهله
الذي اوجب رضاه عن نفسه ضار لك غاية الاضرار وكانه
اذا فاته العلم بعيوب نفسه رضي حتى لا يرضى عنها الا علم عنده
فلذا قال فاي علم لعالم يرضى عن نفسه وصحبة من لم يرضى
عن نفسه وان كان جاهلا خير محض وفيها كمال الفايدة لان
الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن
تستحسن حاله فصار جهله غير ضار لك وعلمه الذي اوجب
عدم رضاه عن نفسه نافعا لك غاية النفع ولانه اذا علم بعيوب
نفسه حتى لم يرض عنها لا جهل عنده ولذا قال واي جهل لجاهل
لا يرضى عن نفسه لانه اذا حصل له هذا العلم صار لا جهل عنده
حتى يتضرر به مخالطه فتكون محبته خيرا محضا فالتنوين في
قوله علم وجهل للتنويع اي فاي علم نافع واي جهل ضار ثم قال
شعاع البصيرة ويعبر عنه بنور اليقين يشهدك قربه منك
وعين البصيرة ويعبر عنه بنور العلم وبعين اليقين يشهدك

بنور العقل ويعلم

بلغ

عدمك لوجوده وحق البصيرة ويعبر عنه بنور الحق وحق
اليقين يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك والحاصل
ان السالك ينفتح على قلبه انوار الهية يعبر عنها بهذه العبارات
ويترتب على كل واحد ثمرات وفوايد قال بعضهم ولا يبلغ العبد
حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند
ذلك تذوب النفس وتنطبع للحق والحق يمحو اثارها وسكون
وهجها وغبارها وبين المصان الذي ينكشف بالنور الاول قرب
الله منك وثمرة ذلك ونتيجته مراقبته تعالى والاستحيا منه حتى
لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فالذي ينكشف
بالثاني المقدس عدمية كل موجود في وجود الحق تعالى فتشهد
الاكوان عدما فلا يعبا بها ولا يلتفت اليها اذ وجودها عارية والوجود
الحقيقي له سبحانه وتعالى وثمرة ذلك ان لا ينبغي في نظرك ما تتعلق
اليه ولا ما تستانس به فيتم لك التوكل والتفويض والرضى والتسليم
والذي ينكشف بالثالث الذات المقدسة وثمرة ذلك الفنا الكامل
الذي هو حصول البقا فيفنى عن فنايه وعدمه استهلاكا في وجود
سيده وناهيك بما يحصل له حينئذ من المواهب والاسرار الالهية
فاذا ترقى عن ذلك يحل في مقام البقا قال صاحب العوارف والباقي
في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والثاني محجوب بالحق
عن الخلق اه كان الله ولا شي معه يعني ان هذا كان حال من هو
متحقق بمقام الفنا وهو عدم روية غير مولاه وهو الان على ما
عليه اي الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغيره لا وجود له هو
الوصف المتحقق له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك له قبل
ذلك انما هو لوجود الحجاب بقوله وهو الان اي عند مشاهدة
هذا

هذا السالك له على هذا الوصف على ما عليه كان اي هو متصف
به في الواقع وقبل ادراك هذه المشاهدة له لكن عدم ادراكه ذلك
انما هو للحجاب القايم به ثم قال لا تتعد همتك ايها السالك الى غيره
بان تتوجه الى غيره لتحصيل حاجتك بل اطلب حوايجك منه
فالكريم لا تتخطاه الامال فالهمة العلية من تانف من رفع حوايجها
الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة الا الله اذ الكريم هو الذي اذا قدر
عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم
اعطى ولا لمن اعطى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا
ويغنيه عن الوسايل والشفعا وهذه الصفات لا يستحقها حقيقة
الا الله فينبغي ان لا تتخطاه امال المومنين الى غيرهم واعلم ان الطلب
من الخلق المنافي للعبودية هو الطلب منهم على وجه الاعتماد عليهم
والاستناد اليهم والغفلة في حال الطلب عن الله تعالى اما الطلب
منهم من حيث كونهم اسبابا ووسايط مع الاعتماد في نيل المطلوب
على الله ورؤية انه المعطي فليس منافيا للعبودية ثم قال لا ترفعن
ايها المريد الى غيره حاجة اي فاقة او نازلة نزلت بك اي لا تتوجه
في زوالها الى غيره وتطلب منه ان يرفعها عنك فان تلك الفاقة
او النازلة هو موردها عليك اي ومنزلها بك فكيف يرفع
غيره ما كان هو له واضعا اي هو الغالب الذي لا يغلبه شي ولم
من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه اذا نزلت به فكيف يستطيع
ان يكون لها عن غيره دافعا فيستحيل ذلك لثبوت عجزه وضعفه
وحاصله ان المرفوع اليه حوايج لم يتوصل اليها ولو كان ملكا لاشك
ان نفسه احب اليه من غيره فلو كان له قدرة على نفع غيره لنفع نفسه
فلزوم عجزه عن نفع غيره انما بعد العجز عن نفع النفس بعجز فيكون من قلة العقل

تعلقك في حاجتك بعز هو محتاج مثلك ان لم تحسن ظنك به لاجل
وصفه اي لاجل ما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية
فان من كان متصفا باسنى الصفات لا يصدر منه الا الجميل سيما لمن
ظن به الجميل فحسن ظنك به لاجل معاملته معك من اسباغ النعم
وشمول الفضل والكرم فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك
الا مننا اي نعما اشار بذلك الى ان الناس في حسن الظن على قسمين
خاصة وعامة فالخاصة حسن الظن به لما هو عليه من النعوت
السنية والصفات العلية والعامة حسن الظن به لما هم فيه من
سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين
ظاهر فكانه قال ينبغي لك ايها المريد ان تحسن ظنك به مطلقا
في ايصال المنافع ودفع المضار وعدم الالتفات الى غيره فان لم تقدر
على حسن الظن الذي هو مقام الخاصة فتلبس بمقام العامة فحسن
الظن به لوصفه ينتج لك محبته وصحة الاعتماد عليه والتوكل عليه
وحسن الظن به لوجود معاملته معك ينتج لك شكر نعمته
والتشوق لورود فضله ونعمته العجب كل العجب ممن يهرب
مما لا انفكاك له عنه وهو الله تعالى بان لا يفعل ما يقربه اليه
ويطلب ما لا بقاء له معه وهو الدنيا وكل شي سوى المولى بان
يقبل على شهواته ويتبع هواه فانها لا تعمى الابصار الاية اي
فان ذلك ناشي عن عمى قلبه ووجود جهله بربه لانه استبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير واثر الفاني الذي لا بقاء له على الباقي
الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لعكس الامر فهو قال
لا ترحل من كون الى كون يعني ان العمل المصاحب للريا ونحوه
مذموم غير معتد به شرعا فاذا جاهد المريد نفسه حتى خلصه

من

من ذلك ولكن قصد به الجزا او الدرجات او نيل الرتب العلية
والمقامات لم يزل مذموما ايضا عند العارفين والمحمود ان يقصد
به وجه الله تعالى ثم شبه المهم الرحيل من كون الى كون بقوله
فتكون كحمار الرحى اي الطاحون يسير والمكان الذي ارتحل اليه
هو الذي ارتحل منه وكذا الميل لطلب الجزا فيه رحيل من كون
وهو الريا ونحوه الى كون وهو ما ذكر من طلب الجزا وسببه بقايا
النفوس فتطلب بعملها مرتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان
والاكوان كلها متساوية في كونها اغيارا ولكن ارحل من الاكوان
الى المكون بان تخلص عملك لمولاك وحده دون حظ عاجل او اجل
فمن عمل لاجل الدرجات او المقامات فهو عبد لها ومن عمل لله فهو
عبد لله وهو راحل من الاكوان الى ~~الملكوت~~ المكون وان الى ربك
المنتهى اي فقد انتهى سيره الى الله وصار متحققا معنى
هذه الاية بخلاف المرتحل من كون الى كون فانه غير منته اليه
ولا واصل اليه وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله اي بالقصد والنية فهجرته الى الله
ورسوله في الواقع ونفس الامر اي فهي محمودة معتد بها
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم وتامل
هذا الامر ان كنت ذا فهم يعني ان في هذا الحديث تنبيها على
المعنى المذكور وموضع الاعتبار والتامل هو التشوق الناشي
اعني فهجرته الى ما هاجر اليه فان معناه انه لا نصيب له في
الوصول والتقرب الذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله
وكانه صلى الله عليه وسلم نبه بالدنيا والمراة على حظوظ النفس

والوقوف معها كاينة ما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو
معنى الارتحال من الاكوان الى المكون الذي هو مطلوب من العبد
وهو مصرح به وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه وهو البقا مع
الاكوان والتنقل فيها وهو مشار به غير مصرح ولما كان حاصل
ما تقدم طلب رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق وابلغ ما
يوصل الى هذه المرتبة صحبة العارفين بالله تعالى امر بها في
ضمن قوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله
مقاله بان لا يكون حاله وهمته متعلقة بالله ومقاله لا يدل عليه
وان كان من العباد والزهاد فصحبته للمريد منهي عنها بخلاف
صحبة من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله بان تكون
همته متعلقة بالله مرتفعة عن المخلوقين لا يلجا في حوايجه
الا اليه ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط الناس من عينه
فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهد
لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في جميع اعماله جاريا على مقتضى
الشرع من غير افراط ولا تفريط وهذه صفات العارفين بالله
تعالى فصحبة من هذه حاله وان قلت عبادته ونوافله مامور
بها للمريد لانها جالبة لكل فايدة دينية ودنيوية اذ الطبع يسرق
من الطبع بخلاف من لم يكن على هذا الوصف وكان شانه المقالة
الظاهرة لا غير فلا فايدة في صحبته ثم لا يخلو اما ان يكون مثلك فلا
يحصل لك من صحبته ضرر واما ان يكون دونك وهو ما اشار اليه
بقوله ربما كنت مسيا فاراك الاحسان منك صحبتك الى
من هو اسوا حالا منك يعني ان صحبة من هو دونك ضرر
محض لانها تغطي عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن
الظن

بلغ

الظن بنفسك فتعجب باعمالك وتقنع باحوالك والرضى عن النفس
ورؤية احسانها اصل كل شر فان اردت ولا بد ان تصحب من لا
ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فاصحب مثلك حتى تكون
في صحبتك لا لك ولا عليك ثم اعلم ان صحبة العارفين على قسمين
صحبة ارادة وصحبة تبرك فصحبة الارادة هي التي يشترط لها الشروط
المعروفة التي حاصلها ان يكون المريد مع الشيخ كالميت بين يدي
الغاسل وصحبة التبرك هي التي يكون القصد بها الدخول مع
القوم والتزيي بزيهم والانتظام في سلك عقدهم وهذا لا يلزم
بشروط الصحبة وانما يومر بلزوم حدود الشرع ولعله بمخالطة
الطايفة تعود عليه بركتهم ويصل الى ما وصلوا اليه ما قل عمل برز
من قلب زاهد اي غير متعلق بالدنيا بل هو وان كان قليلا في
الحس كثير في المعنى لسلامته من الافات القادحة في قبول
الاعمال من الريا والتصنع للناس وطلب الاغراض الدنيوية وعدم
حضور القلب مع المولى في حال فعله لقلة الوساوس
الشيطانية الناشية عن حب الدنيا ولا كثر عمل برز من قلب راغب
في الدنيا بل هو وان كان كثيرا في الحس قليل في المعنى لعدم
سلامته مما ذكر وقد روي عن ابن مسعود انه قال ركعتان من
زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر ابدا
سرمدا حسن الاعمال بخلوها عما يعوقها عن القبول من الريا
وغيره وحضور القلب مع الله في حال فعلها وعدم اشتغاله
بغيره من الوساوس الشيطانية من نتايج حسن الاحوال
القايمة بالقلوب من الزهد في الدنيا والاخلاص لله بان يقصد
بعمله عبودية الله تعالى لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب اجل

وحسن الاحوال ناشئ من التحقق اى التمكن فى مقامات
الانزال اى فى المقامات التى تنزل فى قلوب العارفين وهى معارف
الهية يوردها الله تعالى على القلوب تكون سببا فى ترك الدعوى
وعدم الالتفات الى جنة او هرب من نار فان المريد اذا حصل
له ذلك راقب مولاه بقلبه فلا يقصد بعمله غيره واذا حصل
له ذلك تخلص العمل مما يعوقه عن القبول وهذه الحكمة كالدليل
لما قبلها ولما كانت الخصال المحمودة لا تنشا غالبا الا من كثرة الذكر
والمداومة عليه ذكره بقوله لا تترك ايها المريد الذكر بل لازمه
وداوم عليه فانه اقرب الطرق الى الله تعالى وعلامة على وجود
ولايته فمن وفق للذكر فقد اعطى منشور الولاية ولا تتركه
لعدم حضورك اى حضور قلبك مع الله فيه بان كان
مشتغلا بالوساوس الشيطانية والاغراض الدنيوية لان
غفلتك عن وجود ذكره بان تتركه اشد من غفلتك الحاصلة
فى وجود ذكره لان ترك الذكر فيه بعد عن الله بالقلب واللسان
بخلاف الذكر فانك وان بعدت عنه بقلبك فانت قريب بلسانك
فعليك ان تذكر الله به وان كان قلبك غافلا حال الذكر فعسى
ان يرفعك اى يرقيك من ذكر مع وجود غفلة عن المولى
الى ذكر مع وجود يقظة اى تيقظ لما يناسب حضرته سبحانه
من الادب وعدم الاشتغال عنه بغيره ومن ذكر مع وجود
يقظة الى ذكر مع حضور بان يدخل القلب حضرة الرب
فيراقبه حال ذكره ولا يغفل عنه ومن ذكر مع حضور الى
ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وهو الله بان يغنى حتى عن
الذكر فيصير يخرج منه الذكر من غير قصد وحينئذ يكون الحق
لسانه

لسانه الذى به ينطق وان بطش هذا الذاكر كان يده التى يبطش
بها وان سمع كان سمعه الذى يسمع به وهذه المعالم والمراقى
لا يعرف حقيقتها الا السالكون وجدانا والعلماء ايمانا وتصديقا
فاياك والتكذيب لشئ من ذلك فتهلك مع الهالكين ولما كان
المريد ربما استبعد الوصول الى ذلك نبهه بقوله وما ذلك على الله
بعزيز لانه قادر على كل شئ فعلى المريد القيام بالاسباب ومن
الله الوصول ورفع الحجاب من علامة موت القلب اى قلب المريد
عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات اى الطاعات وترك
الندم على ما فعلت من وجود الزلات اى من الزلات التى توجد
منك وعلامة حياته بالانوار الالهية وان لم تدركها لغلظ
حجابك حزنك على ما فاتك من الطاعات وندمك على ما فعلت
من الزلات فتفرح بصدور الاعمال منك فرحا شديدا وتغتم
على صدور المخالفات وذلك دليل على انك من اهل الاوراد المحبوبين
فتجد فى السير ولا تكسل لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك
عن حسن الظن بالله بان يوقعك فى الياس والقنوط فهذه عظمة
مذمومة قادحة فى الايمان وهى تنشر عليك من ذنوبك وسببها
جهلك بصفات مولاك ووقوفك مع نفسك فانه من عرف
ربه معرفة حقيقية استصغر فى جنب كرمه ذنبه فاى ذنب
لا يسعه عفوه سبحانه اما عظمة الذنب التى تحمل مرتكبه على التوبة
منه والاقلاع عنه وصدق العزم على ان لا يعود الى مثله فهى
عظمة محمودة وهى من علامة ايمان العبد قال ابن مسعود ان
المؤمن يرى ذنوبه كانها فى اصل جبل يخاف ان يقع عليه واما
الفاجر يرى ذنوبه كذباب يقع على انفه قال به هكذا فاطاره ويقال

بيان الالهية

ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت
صغرت عند الله لا صغيرة من ذنوبك بل كلها كباير اذا قابلك عدله
وهى تصرفه فى ملكه من غير حجر عليه فاذا ظهرت صفة العدل
على من ابغضه الله تعالى ومقته بطلت حسناته وعادت صغايره
كباير ولا كبيرة اذا واجهك فضله وهو اعطاه شى بغير عوض
بل جميع ذنوبك حينئذ صغاير فاذا ظهرت صفة الفضل لمن احبه
اضمحلت سياته ورجعت كبايره صغاير فلذا قال الشاذلى
قدس سره واجعل سياتنا سيات من احببت ولا تجعل حسناتنا
حسنات من ابغضت لا عمل ارجى للقبول اى لقبول الله له
من عمل يغيب عنك شهوده ان تشهد ان الذى وفقك له
هو الله تعالى ولولاه ما صدر منك ذلك العمل ويحتقر عندك
وجوده بان لا تعتمد عليه فى تحصيل امر من الامور كالوصول الى
الله والقرب منه ونيل الدرجات والمقامات لرويتك التقصير
فيه وعدم سلامته من الافات المانعة من قبوله وفى بعض النسخ
ارجى للقبول اى لصلاحها انما اورد عليك ايها المريد الوارد
يطلق الوارد على ما يتحف الله به عبده من العلوم الوهبية
والانوار العرفانية التى يشرح بها صدره وتستنير بها قلبه
فيرى الحق حقا والباطل باطلا ويطلق على تجلى الهى يرد على القلب
وان لم يشعر به العبد لغلظ بشريته او بغيبته عنه بالحال ~~القلب~~ ويعبر
وهذا هو المراد هنا لتكون به عليه واردا اى مقبلا على الدخول
فى حضرته ومعلوم ان الدخول فى تلك الحضرة لا يكون الا
لقلب خالص مما يكدره ولذا قال اورد عليك الوارد ليستلمك
من يد الاغيار ويحررك من رق الاثار الاغيار والاثار هى الاغراض

فى الدنيوية

الدنيوية وشهوات النفوس فهى غاصبة لك لمحبتك لها وسكونك
اليها واعتمادك عليها فاورد عليك الوارد ليستلمك من يد من
غصبك ويحررك من ملكيته ممن استرقك فلا يكون للمخلوق عليك
نصيب ولا شركة وتكون لله عز وجل فتصلح للحضور معه
ولذا قال اورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك
اى صفاتك القايمة بك المانعة لك من شهود مولاك كالسجن
المانع للمسجون من الخروج الى فضاء شهودك اى شهودك
للمولى الشبيه بالفضا لعدم وجود شى يحول عن الروية قال
بعضهم سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت فى راحة الابد
ومقتضى هذا التقرير ان الوارد واحد وثمرته واحدة وهى
الدخول فى حضرة الرب ويصح ان يكون المعنى اورد عليك الوارد
لتكون به عليه واردا اى مقبلا عليه بالاشتغال بالطاعة
وانواع المجاهدات فتشتغل بذلك مع بقايك باوصاف
نفسك وشهواتها المقتضية عدم الاخلاص فى العبادات
فيرد عليك وارد اخر ليخلصك من ذلك ويحصل لك الاخلاص
فاذا حصل لك ربما تركن اليه وتعتمد عليه فى قبول اعمالك
ووصولك بها الى حضرة قربه وذلك باطل فيرد عليك وارد
ثالث تغيب به عن وجود نفسك وتشاهد به مولاك بسرك
ثم قال الانوار الالهية التى ترد على قلب المريد من حضرة الرب
وتحصل غالبا من الاذكار والرياضات مطايا القلوب توصلها الى
مطلوبها التى هى متوجهة لتحقق دخولها حضرة الرب والقرب منه
كتوصيل المطية راكبها الى مطلوبه والاسرار اى ومطايا
الاسرار ايضا جمع سر وهو باطن القلب عند الصوفية والالتفات

لمن جمله عين القلب لانه خلاف اصطلاحهم النور جند القلب اي
يتوصل به الى مقصده ويتوجه اليه وهو حضرة الرب كما يتوصل
الامير بجنده الى ما يقصده من غلبة عدوه وهذا مستفاد مما قبله
وانما اتى به توطيه لقوله كما ان الظلمة وهي من طبيعة العبد
جند النفس تتوصل بها الى مقصودها وهو الشهوة والاغراض
العاجلة وما له الى الحرب واقعا بين القلب والنفس فاذا اراد الله ان
ينصر عبده اي يعينه على نفسه وقمع شهوته امده اي امد
قلبه بجنود الانوار اي بجنود هي الانوار وبالانوار الشبيهة
بالجنود فانها اذا حصلت له ادرك بها قبح الشهوات العايقة
عن الوصول الى الله تعالى وقطع عنه مدد الظلم والاغيار
اي مددا هو الظلم والاغيار وهما بمعنى واحد واذا اراد خذلانه
فعلى العكس من ذلك فاذا مال القلب الى عمل صالح كصوم غد
ومالت النفس الى شهوة كالفطر تنازعا وتقاتلا فاسار النور
الذي هو من الله ورحمة الى نصرة القلب والظلمة الى نصرة
النفس وعند التقا الصفين والتحام القتال بين الجندين
لا سبيل للعبد الا فزعه الى الله وتوكله عليه وهكذا في كل عمل
صالح الى ان يصل الى الله تعالى فتضعف النفس وتصير مقهورة حكم ٤
مغلوبة ثم قال النور الذي يفيضه الله تعالى على قلب المريد
له الكشف اي كشف المعاني والمغيبات كحسن الطاعة وقبح
المعصية والبصيرة التي هي ناظر القلب لها الحكم اي ادراك
ذلك ومشاهدته فكما لا يمكن ادراك البصر المحسوسات
الا بالانوار الظاهرية كسراج وشمس لا يمكن ادراك البصيرة
لشيء من المعاني الا بالانوار الباطنية والقلب له الاقبال والادبار

على

على ما كشف للبصيرة فاذا كشف لها عن حسن الطاعة وقبح المعصية
اقبل القلب على الطاعة فتتبعه الجوارح وادبر عن المعصية فلا
تتلبس بها الجوارح هذا ويحتمل ان المعنى ان النور له الكشف
عن المغيبات كاسرار القدر وانه يحصل في العالم كذا والبصيرة
لها الحكم اي ادراك ذلك ثم هذا الكشف والادراك قد لا يكونان
تامين فينبغي للكاشف ان يتثبت في كشفه ولا يعمل بمقتضى
ما كشف له ولا يخبر بشيء حتى يستفتي قلبه اما ان يقبل
واما ان يدبر ولذا نجد بعض الاولياء يخبر عن امور لا تقع وذلك
لعدم تثبته في كشفه لا تفرحك الطاعة لانها برزت منك
اي من حيث صدورها عنك باختيارك وحولك وقوتك
فهذا فرح مذموم منهي عنه محبط لها ولكن افرح بها لانها برزت
من الله اليك اي من حيث شهودها من الله نعمة منه وفضلا
فهذا هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو مقتضي شكرها
ثم استدل على ذلك بقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فايصال تلك الطاعة
الله واظهارها على يده اعتنا من الله سبحانه وتعالى به
فينبغي الفرح بها من تلك الحيثية لا من حيثية صدورها
منه وفعله لها قطع اي حجب ومنع السايرين له والواصلين
اليه عن روية اعمالهم الظاهرية وشهود احوالهم القلبية
لكن السبب في انقطاع الطايفتين عن ذلك مختلف اما السايرين
فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها وذلك لرويتهم نقصها
بعدم حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فهم دايما متهمون
نفوسهم في توفية اعمالهم حقها وفي صفا احوال قلوبهم فكان

ذلك سببا فى البراة من رويتها وشهودها واما الواصلون
فلانه غيبهم بشهوده عنها اى انهم يشهدها الله تبريهم من حولهم
وقوتهم فقطعهم عن ذلك شهودهم له فى حضرة قربه ومن شاهده
لم يشهد معه غيره وقد اسبغ الله النعمة على الفريقين حيث
عافاهم من التعلق باعمالهم واحوالهم الا انه فعل ذلك بالسالكين
كرها وبالواصلين طوعا ولا شك ان هذا المقام ارقى من الاول
ولهذا لما سال الواسطى اصحاب ابى عثمان بماذا كان يامركم
شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها
قال لهم امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها
بشهود منشيها ومجريها يريد بذلك ترقى هممهم الى مقام
العرفان لا تحقير ما هم عليه فانه من الاحسان ما بسقت يقال
بسقت النخلة بسوقا اذا طالت اى ما طالت اغصان ذل
الا على بذر طمع شبه الذل بشجرة ذات اغصان وفرع الاستعارة
بالكناية والاغصان تخييل باق على حقيقته او مستعار لانواع
الذل وبسقت ترشيح باق على حقيقته او بمعنى وجدت
وحصلت وشبه الطمع بالنواة التى تنشا عنها الشجرة فاضافة
بذر له من اضافة المشبه به للمشبه اى طمع شبيه بالبذر اى
المبذور التى تنشا عنه الشجرة ذات الاغصان فكانه يقول لا
تغرس بذر الطمع فى قلبك فتخرج منه شجرة الذل وتتشعب
اغصانها وفروعها ولو قال ما بسقت شجرة الذل لكان اولى لان
الذى يتصف بالطول وينشا عن البذر هو اصل الشجرة ووصف
الاغصان بذلك بطريق التبع فالطمع من اعظم العيوب القادحة فى
العبودية بل هو اصل جميع الافات لانه محض تعلق بالناس والتجاء

اليهم واعتماد عليهم وعبوديتهم وفى ذلك من المذلة والمهانة
ما لا مزيد عليه وسببه الشك فى المقدور ولذا قال بعضهم
لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل ما حرفتك
قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان فالطامع
لا محالة فاسد الدين ولذا دخل على ابن ابى طالب جامع البصرة
فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصرى
فقال يا فتى انى سائلك عن امر فان اجبتنى فيه ابقيتك والا
اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد راى عليه سمتا وهديا
فقال الحسن سل عما شئت قال ما ملاك الدين قال الورع قال
قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من يتكلم على الناس
والورع الذى يقابل الطمع هو ورع الخاصة وهو صحة اليقين
وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون وطمانينة القلب
به لا ورع العامة وهو ترك الشبهات وعلى هذا فيقال فينا
على ما قاله المص ما بسقت اغصان عز الا على بذر ورع ما قادك
شيء مثل الوهم يعنى ان الوهم هو السبب فى الطمع فى الناس
وذلك كاف فى قبحه لان الوهم الذى هو اصله امر عدمى اذ هو
عبارة عن التخيل والحسبان التقديرى لكن النفوس منقادة
له اتم من انقيادها الى العقل الا ترى ان الطبع ينفر من الحية
لتوهمه الضرر فيها بل من الحبل المرقش لكونه على صورتها
ولو انقاد للعقل لم ينفر لان ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن
فلا يسلم من الطمع فى الخلق والرغبة فيما بايديهم الا اهل الورع
الخاص وهم اهل القناعة والتوكل الذين سقط عن قلوبهم علاقات
الخلق فلا يهتمون للرزق انت حر مما انت عنه ايس اى من كل ما

بلغ

انت آيس منه **وعبد لما انت له طامع** اى لكل ما انت طامع فيه
فعن بمعنى من ولام له بمعنى فى وهذا دليل اخر لقبح الطمع ومدح
الاياس من الخلق وللقناعة بالرزق المقسوم وبيانه ان الطمع
فى الشي عبودية له كما ان الياس من الشي حرية منه لانه يدل
على فراغ القلب منه وغناه عنه فالطامع عبد واليائس حر
ولذلك قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع والقناعة هي السكون
عند عدم المالوفات وهي اول الزهد **من لم يقبل على الله بملاطفات**
الاحسان اى بملاطفته اياه بانواع الاحسان **قيد اليه بسلاسل**
الامتحان اي بالامتحان والمصايب الشبيهة بالسلاسل يعني
ان المقتضى لاقبال المريد وغيره على الرب بانواع الطاعات
والتضرع اليه وجمعية القلب عليه امران الاول ايراد النعم
عليه فيشكر عليها ويقبل على خدمته والثاني انزال المصايب
فى بدنه او ماله فيرجع الى الرب ويتضرع اليه برفعها ويكون
ذلك سببا فى ترك الاشتغال بالدنيا والتعلق به سبحانه ومراد
الرب من العبد رجوعه اليه طوعا او كرها **من لم يشكر النعم**
فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها يعني
ان شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها قال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا
ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله ما منه من الاحسان
والكرم والشكر اما بالقلب بان تعلم ان النعم كلها من الله قال تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله واما باللسان بان تتحدث بنعمة الله قال
تعالى واما بنعمة ربك فحدث واما بالجوارح بان تصرفها فى طاعة الله
وتكنها

وتكنها عملا برضيه **خف من وجود احسانه اليك ودوام** اي
مع دوام **اسائتك معه** اي مخالفتك له **ان يكون ذلك استدراجا**
اي تدريجا لك شيا فشيا حتى ياخذك بغتة وهذا جواب سوال
ناشئ مما قبله حاصله انا نرى كثيرا من الناس لا يشكرون النعم ولا تزول
عنه فاجاب بان ذلك ربما كان استدراجا ومكرا من الله تعالى
به قال تعالى **سنستدرجهم** اي ندرجهم فى ذلك شيا فشيا حتى
ناخذهم بغتة **من حيث لا يعلمون** انه استدراج ومكر اي لا يشعرون
بذلك لانه ياخذهم بغتة وقيل نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر
عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقيل كلما احدثوا
خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة
ومن انواع الاستدراج ما ذكره بقوله **من جهل المريد ان يسيء**
الادب اما مع الله تعالى كالاعتراض عليه وتعاطي التدبير معه
والتبرم باحكامه المولمة له في نفسه او غيره وتصريح لسانه
بالشكوى الى الخلق او مع المشايخ كالاعتراض عليهم وعدم قبول
اشاراتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا عقوق الاستاذين لا
توبة له وقالوا ايضا من قال لاستاذه لم فانه لا يفلح وقال القشيري
من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد
الصحبة ووجبت عليه التوبة وان بقي من اهل السلوك قاصد
لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض خامر
قلبه على بعض شيوخه فى بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة
السفن للمريدين انتهى واما مع بعض الناس بالاعتراض عليهم
كما وقع للجنيد انه راى فقيرا يسال الناس فقال فى نفسه لو عمل
هذا عملا يصون به نفسه لكان اجمل به فقلت عليه اوراده فى

تلك الليلة ورأى جماعة اتوا اليه بذلك العقيق على خوان وقالوا له
كل الجمع فقد اعتقته فاصبح يفتش عليه حتى وجده فسلم عليه فقال
له تعود يا ابا القاسم فقال لا فقال عفر الله لك واما مع نفسه كان
يتعاطى شهواتها المباحة ولا ينهض الى ما يقربها من مولاها
فتوخر العقوبة عنه بان لا يعاقب فى ظاهره بالبلايا والاسقام
ولا فى باطنه بحسب زعمه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع
الامداد الوارد علي من حضرة الحق واوجب البعاد اى بعدى
عنه بعدم حضوري معه وهذا لازم لما قبله فقد اى انما كان
ذلك من الجهل لانه قد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم
يكن من قطع المدد عنه الا منع المزيد اى الزيادة من المدد لكان
ذلك كافيا فى قطع الامداد وقطعه مبدء للحجاب فاذا ابتدا به
المريد ولم تتداركه رحمة الله تعالى فى الحال كان ذلك موجبا
لسقوطه من عين الله ووقوع الحجاب على قلبه وتبدل الانس
بالوحشة وقد يقام مقام اى فى مقام البعد وهو لا يدرى
ولو لم يكن من اقامته مقام البعد الا ان يخليك وما تريد
بان يسلط نفسك عليك ويمنع نصرتك عليها لكان ذلك
كافيا فى البعد فان ذلك مبدء للحجاب ومانع للقلب عن الدخول
فى حضرة الرب ومن اساءة الادب مع بعض الناس ما ذكره فى قوله
اذا رايت عبدا اقامه الله تعالى اي جعله قائما بوجود الاوراد
بان اظهرها منه وادامه عليها اى جعله مداوما عليها مع
طول الامداد اى المعونة والتيسير وصرف الشواغل التى
تشغله عن القيام بها والمراد بطول ذلك توالى عليه مع طول
الزمان فطوله بطول الزمان الذى يحصل فيه وهذه صفة العباد
والزهاد

والزهاد فلا تستحقرن ما منحه اى اعطاه مولاه وعلل
الاستحقار بقوله لانك اى لكونك لم تر عليه سيم العارفين
اي علاماتهم من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادة
ودوام الحضور بين يدى الله ولا بهجة المحبين وهى ما يعلوهم
من شواهد المحبة واثارها فان محبة الله اذا تمكنت من القلب
ظهرت اثارها على الجوارح كدوام ذكره والمسارعة لامتثال امره
والعمى عن غيره فيجتهد فى خدمته ويتلذذ بمناجاته ويؤثره
على كل ما سواه ثم علل عدم الاستحقار بقوله فلولا وارد
الهى اورده الله على قلبه اي تجلى الهي ما كان ورد وهو ما
يقع بكسب العبد من انواع العبادات كصلاة وصيام وذكر الى
غير ذلك اي فيكون له قلة ادب معه والحاصل ان عباد الله
المخصوصين ينقسمون قسمين مقربين وابرار فالمقربون
هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم وقاموا بحقوق ربهم
عبودية له وطلبا لمرضاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون
والابرار هم الباقون مع حظوظهم وارادتهم وقاموا بعبادة ربهم
طمعا فى جنته وهربا من ناره وكل واحد منهم ممدود فى مقامه
الذى هو فيه بمدد الهى اقتضى منه القيام بحقوق ذلك المقام
والى ذلك اشار بقوله قوم اقامهم الحق اى اختارهم لخدمته
بطاعته الظاهرية حتى صلحوا للجنة وهم الزاهدون والعابدون
كما مر وقوم اختصهم بمحبته حتى صلحوا للقربة والدخول فى
حضرته وهم المحبون والعارفون والكل مشتركون فى الانتساب
اليه وخدمته لكن خدمة الاولين اكثرها بالجوارح والاخرين اكثرها
بالقلب كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا

اي ممنوعا فاذا شهد العبد انفراد الله بهذه الاقامة والتخصيص
منعه ذلك عما ذكر من الاحتقار قال ابو يزيد اطلع الله تعالى على
قلوب اوليايه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة
قلما تكون الواردات الالهية اي قل حصولها الا بغتة اي غير
بغتة والمراد بها العلوم الوهبية والاسرار العرفانية التي يتحف
الله بها عباده ولا تكون في الغالب الا بغتة اي فجاة من غير استعداد
لها بعبادة من صلاة وصيام وغيرها لئلا يدعيها العباد اي
يرون انهم اهل لها بوجود الاستعداد لها بالاجتهاد في الاوراد
والعبادات تمسكا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وغفلوا عن كونهم لن همتهم متعلقة
بالدار الاخرة لا به فلا تحصل لهم معرفة الخاصة ولا واردات
الهية وحاصله ان الواردات هدايا من الله ومنح منه فلا
تحصل عقب العبادات الصادقة وبفورها بل تحصل بعد ذلك
بغتة وحصولها عقب العبادات نادر قليل من رايته من
المريدين او العارفين مجيبا عن كل ما سئل اي سئل عنه من العلوم
التي يفيضها الله على قلوب السالكين والمواهب اللدنية التي
يخص بها العارفين ومعبرا عن كل ما شهد اي شهده وذاقه
بباطنه وهي تلك العلوم والمواهب وذاكرا كل ما علم من تلك
العلوم فاستدل بذلك على وجود جهله لان اجابته عن كل
سوال تقتضي احاطته بكل المعلومات وذلك محال في حقه
قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولانه يجب مراعاة حال
السايل فقد لا يكون في بعض السايلين اهلية للمسئول عنه
فتكون اجابته مثله من الجهل وتعبيره عن كل مشهود له فيه نوع
من

من افشا السر الذي يجب كتمانه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور
الاسرار والسر امانة الله تعالى عند العبد فافشاوه والتعبير
عنه خيانة وايضا فالامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة
والايما واستعمال العبارة فيها اشارتها وفيه ابتذالها لان العبارة
عنها لا تزيدها الا غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل
ادراكها بالعبارات النطقية وذكره لكل معلوم له دليل على عدم
تفرقته بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح ذكره لما يلزم عليه
من الضرر والفساد وانكار الناس له قال صلى الله عليه وسلم
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلما بالله فاذا اظهروه انكره
اهل الغرة بالله وقال علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه
يا رب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ٭ يرون اقبح ما ياتونه حسنا
وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرابين من العلم اما احدهما فبثثته للناس واما الاخر فلو
بثثته لقطعتم مني هذا الحلقوم ولذا قتل الحلاج بافشايه شيئا
من ذلك حيث قال ما في الجنة الا الله وذلك ان اهل الله يدركون
وجود الله في الاشيا اي قيامه بها وظهوره فيها وهذا غاية ما
يمكن ان يعبر به عن مقصودهم والا فهو امر لا يدرك الا بالذوق
وقد نقناه بحمد الله فمصدوق ما سئل وما شهد وما علم واحد
وانما يختلف باعتبار السوال عنه وافشايه بالعبارة وعموم
ذكره انما جعل تعالى الدار الاخرة محلا لجزاء عباده المومنين لان
هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم من انواع النعيم حسا وله
معنى اما الاول فلانها ضيقة الاقطار ويعطي الله احاد المومنين

لعل المقصود قيامه تعالى
بامدادها بالوجود .. الخ
انظر ٩٨

في الدار الاخرة في ملك واحد منهم مسيرة سبعماية عام كما ورد في الخبر
فما ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة مسافة الدنيا عن كلية جزائهم
واما الثاني فلان الدنيا موسومة بالدناة والنقص والاشيا التي
يتنعم بها اهل الجنة امور شريفة رقيقة كما جا في الاخبار ان موضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء
يطمس نور الشمس وما اشبه هذا **ولانه اجل اقدارهم عن ان**
يجازيهم في دار لا بقا لها لان كل ما يفنى وان طالت مدته كلا شي
بل اعطاهم الخلود في النعيم والبقا الدائم في الملك المقيم **من وجد**
من المريدين **ثمرة عمله** من الحلاوة فيه والتنعيم به **عاجلا** اي في
الدنيا **فهو دليل على وجود القبول** اي قبول الله له قال ابو
تراب اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا
واذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال
الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله وقبول الله تعالى
لعمل العبد ورضاه به هو ثوابه العمل وذلك علامة على وجود
الجزا عليه في الدار الاخرة كما ياتي واذا وجد تلك الحلاوة لا ينبغي
ان يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذا لا ينبغي ان يقصد
بعمله حصول لما فيها من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدح في
اخلاص عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناؤه بها لتكون
ميزانا لاعماله وتصحيحا لاحواله فقط **ان اردت ان تعرف**
قدرك عنده هل انت من المقبولين السعدا او من المردودين
الاشقيا **فانظر فيما ذا يقيمك** من طاعة او ضدها فمن كان من
اهل السعادة والقبول استعمله مولاه فيما يرضيه عنه من انواع
الطاعات ومن كان من اهل الشقاوة استعمله فيما عليه من انواع

المخا

المخالفات وهذا يناسب العامة واما الخاصة فيقال فيه ان اردت
ان تعرف قدرك اي منزلتك عنده هل انت من المقربين او لا
فانظر فيما ذا يقيمك اي يورده على قلبك من ادراك جلالته
وعظمته قال عليه الصلاة والسلام من اراد ان يعلم منزلته
عند الله فليعلم منزلة الله من قلبه **متى رزقك الطاعة**
اي امتثال الاوامر واجتناب المناهي **والغنى به عنها** بان لا
تركن اليها في نيل مطلوبك بل يتعلق قلبك بمولاك وتغيب
عن كل شي سواه **فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة** وهي
تلك الطاعة **وباطنة** وهي معرفتك التي اوجبت لك الغنية
عنها وعدم ركونها **خير ما تطلبه منه** افضل الاشيا التي تطلبها
منه **ما هو طالبه منك** من الاستقامة على سبيل العبودية
له فهذا خير لك من طلبك لحظوظك ومراداتك دنيوية كانت
او اخروية فان في ذلك حظا لنفسك **الحزن على فقدان**
الطاعة بضم الفا وكسرها اي عدم وجودها في الحال **مع عدم**
النهوض اليها في المستقبل **من علامات الاغترار** اي التعويل
على ما لا حقيقة له وهذا هو الحزن الكاذب الذي يكون معه البكا
الكاذب كما قيل كم من عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الله
الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من الحزن والبكا
فانه قد يستحسن بذلك حاله ويعد نفسه شيا اما الحزن الصادق
وهو الذي يبعث على الطاعات ويكون معه البكا الصادق فهو
من مقامات السالكين قال ابو علي الدقاق صاحب الحزن
يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين
ليس العارف من اذا اشار الى شي من اسرار الحق سبحانه **وجد الحق**

اقرب اليه من اشارته بان كان حاضرا معه لم يغب عنه بل هو
ملاحظ في حال اشارته واقرب اليه منها فهذا ليس بعارف
حقيقة لبقايه مع نفسه لانه ح ملاحظ ان هناك مشيرا ومشارا اليه
ومشارا به وما دام يتعقل انه مشير والحق مشار اليه وذلك
الكلام الذي صدر منه اشارة فهو الى الآن لم يفن عن نفسه ولم
يخرج عن داير حسه والاشارة الطف من العبارة لانها ايما فقط
وتلويح لا تصريح وهي التي يستعملها اهل الطريق رضي الله عنهم
فيما بينهم عند ذكرهم لما يفتح الله به عليهم من الاسرار التوحيدية
والعلوم اللدنية والمواجيد والاذواق فالمشير الى شيء من ذلك
الملاحظ لاشارته وان وجد الله اقرب اليه منها بان لم يغب عنه
في حال الاشارة غير عارف على التحقيق لانه يوصف التفرقة
يشهد وجه للاغيار بل العارف حقيقة من لا اشارة له اي من
لا يشهد ان له اشارة وان وقعت منه لفنايه في وجوده
وانطوايه في شهوده الضمير لذلك العارف وفي بمعنى عن اي
لفنايه عن وجود نفسه وانطوايه عن شهودها وعن شهوده
للحق سبحانه اي العارف حقيقة هو الذي غاب عن الاشارة والمشير
والمشار به فاذا وقعت منه اشارة لا يشهدها ولا يشعر بها
لكون المشير والمشار اليه ح هو الله تعالى لان العارف ح في
مقام الجمع ومن كان كذلك فهو غايب عن رؤية نفسه قال الشيخ
يوسف العجمي قدس سره من تكلم في مقام الجمع فليس بمتكلم وانما
المتكلم الحق سبحانه على لسان عبده وهو قوله في الخبر القدسي
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق اه وسيل بعضهم عن الفنا فقال
ان تبدو العظمة والجلال على العبد فتنسيه الدنيا والاخرة
وال

والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار وتفنيه عن كل شي
وعن عقله وعن نفسه وفنايه عن الاشيا وعن فنايه عن الفنا
فيغرق في التعظيم انتهى الرجا الحقيقي ما قارنه عمل اي ما كان
باعثا على الاجتهاد في الاعمال كما في الخبر لان من رجا شيا طلبه
ومن خاف من شيء هرب منه والا يقارنه عمل بل كان يفتر
صاحبه عن العمل ويجريه على المعاصي والذنوب فهو امنية
اي فليس برجا حقيقة عند العلما بل هو امنية واغترار بالله
تعالى ويقال له ايضا رجا كاذب قال تعالى فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا والخلف الردي من الناس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله مطلب العارفين من الله اعلى من مطلب
غيرهم سوا كان عابدا او زاهدا او عالما لان مطلبهم انما هو
الصدق في العبودية وهو التزام ادابها والتخلق باخلاقها
والقيام بحقوق الله فيها كالشكر على ما اولاه والصبر على
ما ابتلاه ومعادات من عاداه وموالاة من والاه وترك
الاختيار عليه والتدبير معه ودوام المراقبة له والوقوف
ببابه لابسا ثوب التواضع والذلة باسطا يد الفقر ماسكا
حبل الرجا مرتديا برد الخشية الى غير ذلك من اوصاف العبو دية
واخلاقها فمن صدق في ذلك كان موفيا بما عاهد الله عليه
والقيام بحقوق الربوبية في ظاهرهم بالطاعة وفي باطنهم
بالمراقبة له ودوام الحضور معه اي لانهم لا يطلبون منه الا
هذين الامرين من غير مراعاة حظ ولا بقا مع نفس بخلاف من

عداهم فانه لم يفارق الحظوظ والاغراض فى مطلبه فلذا كان
مطلبهم اعلى المطالب قال ابو مدين قدس سره شتان بين من همته
الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور
بسطك ايها العارف كيلا يبقيك مع القبض الذى فيه قهر
لنفسك وان كان فيه نفع لك كما سياتى وقبضك كيلا يتركك
مع البسط الذى فيه حظ لها واخرجك عنهما بفنائك عن نفسك
وبقائك به كيلا تكون لشئ دونه فلا تكن باقيا مع شئ من
اوصافك المولمة ولا المونسة فان ذلك غيبة عن ربك ويسمى
حم اعتدالا لا قبضا ولا بسطا والمعنى لون عليك الاحوال
لتتمكن وتغنى عنها فالقبض لاهل البدايات من العارفين
ولولاه لما انجمعت حقائقهم وانكفت عن العوائد والشهوات
والبسط لاهل الاشراق على مبادى الفتح كى تسترسل فواهم
وتستعين عوالمهم بما ترتاح اليه من نسمات الحق وشواهد
رجاه والاعتدال لاهل النهايات كى تستقيم احوالهم ويصفوا
اعمالهم ويدوموا بين يدى مولاهم بلا علة ويوخذ من ذلك
ان القبض والبسط وصفان ناقصان بالنسبة الى ما فوقهما
لانهما يقتضيان بقا العبد ووجوده لكنهما يتوصل بهما الى التمكن
فمن لطف الله تعالى بعبده تلوينه فيهما ثم اخراجه عنهما بفنائه
عن نفسه وبقائه بربه فهما احوال المبتدين من العارفين يتلونون
فيهما كما يتلون المبتدون من المريدين فى الرجا والخوف ويفترقان
بان الرجا والخوف مصحوبان بتوقع امر يحصل فى المستقبل فما
معه توقع امر محذور فخوف او محبوب فرجا وما لا توقع معه فقبض
فى الاول وبسط فى الثانى وسببهما الواردات التى ترد على باطن

العارف

العارف
وقوتهما وضعفهما بحسب قوة الوارد وضعفه فاذا تجلى للقلب
وارد الجلال حصل فيه القبض واذا تجلى فيه وارد الجمال
حصل فيه البسط فالقبض بوارد حاصل فى الوقت وكذلك
البسط لان العارف لا يهتم لنفسه حتى يراعى مستقبلا من الامور
العارفون اذا بسطوا اخوف منهم اى اكثر خوفا اذا قبضوا وذلك
لملايمة البسط لهوى انفسهم فيخافون من الوقوع فيما
تدعو اليه من التحدث بالاحوال والكرامات وغيرها وربما كان
فى ذلك الطرد والبعد وايضا قد يصدر منه فى ذلك الوقت
كلام لا يليق بحضرة الرب جل جلاله فيتاكد عليهم فى ذلك
ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر عسير
فى هذا الحال ولذا قال ولا يقف على حدود الادب فى
البسط الا القليل قال فى لطايف المنن البسط مزلة اقدام
الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجائهم والقبض اقرب
الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى اسر قبضة
الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين يكون للعبد البسط وهذا
شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللايق بهذه
الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة
والمطالبة بحقوق الله تعالى اه البسط تاخذ النفس منه
حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه فى هذا
اشارة لما تقدم من ان مراعاة الادب فى البسط من الامر العسير
فلذا كان لا يقف على حدود الادب فيه الا القليل بخلاف
القبض فكانه يقول انما كان كذلك لان النفس تاخذ منه
حظها ومن شان النفس اذا وجدت حظها الغفلة ونسيان

الحقوق والدعوى باظهار ما عندها من العلوم والفهوم والاحوال
والاسرار والتحدث بالخصوصية والتلذذ بنسبة الخوارق
والاشارة الى الكرامات وادراك المقامات كل على حسب حاله
وكل ذلك مناف للعبودية بخلاف القبض فانه لا حظ للنفس
فيه فلا يمكنك ان تظهر شيا من ذلك فهو اقرب للسلامة
ووجود القدرة على الوفا باداب العبودية ولذا اثره العارفون
على البسط ربما اعطاك شيا من الدنيا ولذاتها فمنعك التوفيق
لطاعته والاقبال عليه والفهم عنه وربما منعك من الموك
فاعطاك الثاني فمنع الله لك من نيل شهواتك ولذاتك والكون
مع شيء عادائك عطا جزيل منه لانه ابقاك معه واقطعك
عن حظوظك واغراضك وعكس ذلك هو المنع على التحقيق
وان كان عطا في الظاهر فلا تنظر لظاهر العطا والمنع بل الحقيقة
الامر وحيث فيجب على العبدان بترك التدبير والاختيار لمولاه
متى فتح لك الفهم في المنع بان فهمت ان ذلك المنع رحمة منه بك
ولولا انه يعلم انه خير لك من العطا ما انزله بك عاد المنع اى
صار عين العطا ومن الفهم في المنع ما سياتي في قوله ومتى منعك
اشهدك قهره الاكوان اى المكونات التى للنفس فيها حظ من
متاع الدنيا وزهرتها ظاهرها غرة بكسر الغين اى سبب في
الاغترار بها لحسنها وبهجتها وباطنها عبرة بكسر العين اى سبب
في الاعتبار بها والانكفاف عنها لقبحها وخستها والنظر الى عاقبتها
وهي الفنا فهي حسنة الظاهر قبيحة الباطن فمن نظر الى ظاهرها
وجدها حلوة نضرة فيفتتن بها ويميل اليها ومن نظر الى باطنها وجدها
جيفة قذرة فيعتبر بها وينكف عنها فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها

اي

اى زينتها الظاهرة فتغتر بها وتهلك صاحبها والقلب ينظر الى
باطن عبرتها اى الى قبايحها الباطنة فيعتبر بها ويسلم من شرها
اذا اردت يكون لك عز لا يفنى بان تستغني عن جميع الاسباب
بوجود مسببها لانه باق فيكون تعلقك به عزا لا يفنى فلا
تستعزن بعز يفنى بان تستغني بها مع الغيبة عن مسببها
لانها فانية فيكون تعلقك بها عزا لا يبقى بل يزول بزوالها فان
اعتززت بالله دام عزك ولم يقدر احدان يذلك وان اعتززت
بغيره من مال اوجاه او نحوهما بان ركنت اليه وجعلته معتمدك
وغفلت عن مولاك فلا بقا لعزك اذ لا بقا لمن انت به معتز
ولذا سمع بعض العارفين شخصا يبكي فقال له ما شانك
فقال مات استاذي فقال له العارف ولم جعلت استاذك
من يموت الطي الحقيقي ان تطوى ايها المريد مسافة
الدنيا عنك بان لا تشتغل بلذاتها وشهواتها ولا تركن اليها
بل تغيب عنها حتى تكون الاخرة اقرب اليك منك اى تكون ترى
نصب عينيك ليست غايبة عن قلبك فهذا هو الطي الحقيقي
الذي يكرم الله به اولياه وبه تتحقق عبوديتهم لا نحو الطي لمسافة
الارض بان تكون من اهل الخطوة لانه ربما كان استدراجا
ومكرا ولا طي الليالي والايام بالقيام والصيام لانه ربما قارنه
ريا او عجب فتكون عاقبته الخسران ولا يمكن ان تطوى عن
العبد مسافة الدنيا الا اذا اشرق نور اليقين في قلبه فحينئذ
تنعدم الدنيا في نظره ويرى الاخرة حاضرة لديه موجودة
عنده ومن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه الفاني وهو
الدنيا واستبداله بالباقي وهو الاخرة اما اذا لم يشرق نور اليقين

فى قلبه كان راغبا فى الدنيا مؤثرا لها على الاخرة راكنا اليها وغايبا
عن مولاه لضعف يقينه وبقواه العطا من الخلق اي اذا اعطوك
شيا فاخذته غافلا عن مولاك فهو وان كان اعطا ظاهرا حرمان
باطنا اي فى الحقيقة ونفس الامر لما فيه من رويتك لغير الله
ووقوفك مع حظوظك والمنع من الله اي منع الله لك
وعدم اعطائك احسان حيث لم يغب قلبك عنه فهو وان
كان منعا ظاهرا اعطا باطنا لانه الزمك الوقوف ببابه وعافاك
من وجود حجابه وان شئت قلت العطا من الخلق حرمان لما فيه
من وجود محنتك لهم على ذلك وتقلد منتهم فى اخذ عطيتهم
والمنع من الله احسان لانه حبيبك وكل ما يفعل المحبوب محبوب
وفى وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعما
ولا عد نعمة غيره عليك مغرما اه وهو يناسب المعنى الاول
جل ربنا ان يعامله العبد نقدا اي حالا بانواع الطاعات
فيجازيه نسيئة بان لا يعطيه شيا من جزا عمله فان ذلك ؛ في الحال
ليس شان الكريم الفاد فجزا العمل لا يختص بالدار الاخرة بل ربما
اظهر الله منه لبعض اوليائه شيا فى الدنيا يحملهم على الاجتهاد
فى الاعمال ويتحققون به قبولها ثم بين ذلك الجزا المعجل بقوله
كفى من جزائه اي مجازاته اياك على الطاعة ان رضيك لها
اهلا اي توفيقك لها واقدارك عليها والا فصفتك الذاتية
التكاسل عن الطاعة وعدم الاعتنا بها فاذا وفقك مولاك
للقيام بها كان ذلك جزا معجلا لك فى الدنيا لما يترتب عليه من
مزيد الزلفى وايضا فانت عبد حقير لا تستحق خدمة ملك
الملوك فكونه قربك لخدمته ورضيك اهلا لها نعمة عظيمة
منه

منه عليك ثم ذكر جزا اخر معجلا بقوله كفى العاملين جزاما
هو فاتحه على قلوبهم فى طاعته اي فى حال طاعته من المواهب
الالهية والالهامات اللدنية وحلاوة التملق بين يدي ملك الملوك
قال بعضهم ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده
اهل التملق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وهذه الحلاوة
هي التي يعبر عنها اهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذوا ق
وما هو مورده عليهم اي على قلوبهم من وجود مؤانسته
اي الانس به بعد حصول العمل وانقضائه قال بعضهم الانس
هو سرور القلب بشهود جمال الحبيب وهي حالة توجب
انتعاش المحب وصفا وقته ويخاف فيه غوايل الادلال اه
من عبده لشيء يرجوه منه وهو الثواب او ليدفع بطاعته
ورود العقوبة اي حصولها له فى الدار الاخرة عنه متعلق
بيدفع فما قام بحق اوصافه بل هو قائم بحظ نفسه من جلب
الثواب او دفع العقاب بخلاف ما اذا عبده لاجل جلاله وعظمته
وما هو عليه من محامد صفاته التي لا يشاركه فيها احد من كان
كذلك يستحق ان يخدم بالعبادة فانه حينئذ يكون قائما بحق اوصافه
اي موفيا لها حقها فقد اوحى الله الى داود عليه السلام ان اود
الاوداء الي من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها
وفى الحديث لا يكن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير
السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل متى اعطاك ايها العارف المتيقظ
اشهدك بره اي صفات بره من الجود والكرم والاحسان واللطف
والعطف وغير ذلك ومتى منعك اشهدك قهره اي صفاته
القهرية التي تقتضي القهر والغلبة من الجبرية والكبريا والعزة

والاستغنا **فهو في كل ذلك** اي في كلتي الحالتين **متعرف اليك**
اي مقبل عليك ومريد منك ان تعرفه فان الواحد منا اذا
اراد ان يعرفه غيره فاما ان ينعم عليه واما ان يعاقبه فكل منهما
سبب في معرفة ذلك الغير له **ومقبل بوجود لطفه عليك**
لان مشاهدتك لصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه
ونعمة منه عليك فينبغي لك ان تشكره عليهما والحاصل
ان المطلوب من العباد ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من
الصفات العلية والاسما الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا
بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله بهم من النوازل ويورده
عليهم من الاحكام سوا كان الحكم موافقا لطبعهم وهو الاعطا او
مخالفا له وهو المنع فمن كان عارفا بربه ولم يكن معرفته حظ
نفسه لم يفرق بين العطا والمنع لان كلا منهما طريق توصله الى
معرفة صفات البريه من الجود وعفوه والقهرية وهذا من جملة
فتح باب الفهم في المنع **انما يولمك المنع** ايها المريد **لعدم فهمك
عن الله فيه** اي في حال المنع لو فتح لك باب الفهم لتلذذت به
فمن جملة الفهم في المنع ان تفهم انه يريد بذلك المنع ان يوقفك
ببابه ويعلقك به ويصيرك من جملة احبابه فانه اذا احب
عبدا حماه الدنيا ومن جملته ان يفهم انه سلك به مسلك المقربين
كما ورد عن الفضيل انه كان يقول الهي اجعتني واجعت عيالي
واعريتني واعريت عيالي وانما تفعل هذا بخواص عبادك
فباي سبب استوجبت منك هذا اي من اعمال البر والخير ومن
جملته ان تفهم ان الدنيا فانية ولذاتها منقضية فتفرح بما ادخر
لك في الاخرة الى غير ذلك مما يفتح الله به على قلب المريد الصادق

فاذا فتح عليه ذلك تلذذ بالمنع فعاد المنع عين العطا **ربما فتح لك
باب الطاعة وما فتح لك باب القبول** الاضافة فيهما بيانية او من
اضافة المشبه به للمشبه **وربما قضى عليك بالذنب فكان
سببا في الوصول** وذلك ان الطاعة قد يقارنها افات قادحة
في الاخلاص فيها كالاعجاب بها والاعتماد عليها واحتقار من لم
يفعلها وذلك مانع من قبولها والذنب قد يقارنه الالتجا الى
الله تعالى والاعتذار اليه واحتقار نفسه وتعظيم من لم يفعله
فيكون ذلك سببا في مغفرة الله تعالى له ووصوله اليه فينبغي
ان لا ينظر العبد الى صور الاشيا بل الى حقايقها فيخاف ان كان
مطيعا ويرجو ان كان عاصيا ثم اوضح المص معنى هذه الحكمة
بقوله **معصية اورثت ذلا واحتقارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا** ولا شك ان الذل والافتقار من اوصاف
العبودية فالتحقق بهما مقتضي للوصول الى حضرة الرب
والعز والاستكبار من اوصاف الربوبية فالتحقق بهما
مقتض للخذلان وعدم القبول قال ابو مدين قدس الله سره
انكسار العاصي خير من صولة المطيع **نعمتان ما خرج موجود
عنهما** اي مما عامتان لكل موجود **ولا بد لكل مكون** اي موجود
منهما اي هما لازمتان لكل موجود لا ينفك عنهما موجود من
الموجودات **نعمة الايجاد ونعمة الامداد** الاضافة للبيان فيهما
فكل موجود في ذاته معدوم متلاشي فنعمة الايجاد ازالت عنه
العدم السابق فصار موجودا ولولا ذلك لم يزل معدوما والمعدوم
ليس بشي ولما كان دوام وجوده يحتاج الى امداد الهي له يقتضي
بقا صورته وهيكله امده بجلب المنافع له ودفع المضار عنه فنعمة

واقتقار

الايجاد ازالت العدم السابق ونعمة الامداد ازالت العدم اللاحق
وابدلته باستمرار الوجود فلولا نعمة الايجاد لم يخرج شي من العدم
الى الوجود ولم يزل معدوما ولولا نعمة الامداد لم يتم وجود
الموجود ولم يصح بقا موجود بل يختل في اقرب مدة ويضمحل ولا
فرق في هذا بين المكونات العلوية والسفلية ثم ذكر من
جزئيات تلك الكلية فقال انعم عليك ايها الانسان اولا بالايجاد
وثانيا بتوالي الامداد فاذا علم العبد ان ابتدا وجوده من الله
ودوام وجوده كذلك علم ان فاقته ذاتية وانه لا غنا له عن مولاه
لافتقاره بعد وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات
المتوالية عليه منها ما يكون قوتا لشبحه تقوم جثمانيته كالاقوات
ومنها ما يكون قوتا لمعناه وروحه كالايمان والعلوم والمعارف
فان الانسان شيان روح وجسد والامداد الاول عام للمومنين
والكافرين كنعمة الايجاد والثاني خاص بالمومنين ثم ذكر ما هو
كالنتيجة لما تقدم بقوله فاقتك لك ذاتية اي اذا ثبت ان
نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك في ذاتك عدم
لولاهما فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك
لاحتياجك الى المولى في ابتدا وجودك وفي ادامته عليك ولكن
هذا الاضطرار يخفى على غالب الناس ويغفلون عنه اذا دامت
عليهم صحة ابدانهم وكثرت اموالهم فيغيبون ح عن صفتهم الذاتية
وعن مولاهم فيورد عليهم اسباب الاضطرار ليذكرهم ذلك كما قال
وورود الاسباب اي اسباب الاضطرار وهي الامور المهمة من مرض
وجوع وعطش وحر وبرد وغير ذلك مذكرات لك بما البا زايدة
او بمعنى اللام خفي عليك منها اي الفاقة والاضطرار فاذا كنت
في

في غفلة عن اضطرارك الذاتي واورد عليك مرضا او فقرا
اضطررت اليه وظهرت لك صفتك الذاتية بعد ان كانت مغطاة
عنك بالصحة والجدة فتقوم ح بحق العبودية وتدعوه سبحانه
برفع ذلك عنك قال بعضهم انما حمل فرعون على قوله انا ربكم
الاعلى طول العافية والغنا لبث اربعماية سنة لم يتصدع
راسه ولا حم جسمه ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية
ولو اخذته شقيقة ساعة واحدة او المليلة كل يوم لشغله
ذلك عن دعوى الربوبية وهذا في حق غالب الناس والا
فالعارفون لا يفارقهم مشاهدة فقرهم الذاتي كما سياتي في قوله
العارف لا يزول اضطراره الخ فهم لا يحتاجون الى مذكر وانما
يسلط الله عليهم هذه الاسباب القهرية لتظهر عليهم علامات
الصدق في العبودية اذ لا يزيدهم البلا الا تعلقا بربهم وطاعة
له ورجوعا اليه وليكثر ثوابهم وتعظم منزلتهم عند الله تعالى بما
يظهر عليهم من الرضى عن الله والتسليم اليه والفاقة الذاتية لا
تدفعها العوارض وهذا متعلق بقوله فاقتك لك ذاتية اي
ان الاضطرار لازم لوجودك وان كنت غنيا بوجود النعمتين
المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور
العرضية فما يحصل للعبد من الصحة والغنا والقدرة حتى تصير
الاشيا كانها طوع يده لا يزيل الفاقة الذاتية لانه يجوز في حقه تعالى
ان يزيل ذلك ويبدله بضده المقتضي للافتقار والاضطرار
خير اوقاتك ايها المريد الصادق وقت تشهد فيه وجود
فاقتك بان تزوى عنك الدنيا وشهواتها وترد فيه الى وجود
ذلتك بكسر الذال اي فقرك وانما كانت هذه الاوقات خيرا لك

لوجود حضورك فيهما مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسايط
والاسباب الموجبة لبعدك عنه بخلاف الوقت الذي تشهد فيه
وجود غناك وعزك فان ذلك شر اوقاتك حكي عن عطا
السلمي انه بقي سبعة ايام لم يذق شيا من الطعام ولم يقدر على شي
فسر قلبه بذلك وقال يارب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخر
لاصلين لك الف ركعة وقيل ان فتحا الموصلي رضي الله عنه
رجع ليلة الي بيته فلم يجد عشاوا ولا سراجا ولا حطبا فاخذ
يحمد الله ويتضرع اليه ويقول الهي باي سبب وباي وسيلة
واستحقاق عاملتني بما عاملت به اوليايك وكذا وقع للفضيل
ابن عياض فقال فباي عمل استوجبت هذا منك حتى اداوم عليه
الي غير ذلك مما وقع لاهل الله تعالي ولذا قال المص فيما ياتي
ورود الفاقات اعياد المريدين **متى اوحشك من الخلق**
اي ما عدا الله تعالى بان تشمئز منهم بقلبك وتنقبض عنهم
بسرك ولا يكون للاشيا وقع عندك ولا تجد فيهما مقنعا عن
مولاك **فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به** فاذا فتح لك
ذلك الباب وانست بالخطاب صرت له وحده وغبت عن غيره كما
وقع لابي يزيد قدس سره انه اطلع على انواع من العجايب وكشف له
عن المكونات العلا فقيل له وهل استحسنت منه شيا فقال
لم ار شيا استحسنه فقيل له انت عبد الله حقا **متى اطلق لسانك**
بالطلب بان حل عنه عقدة الصمت التي اوجبها الاستغنا بالله
وعدم روية الافتقار فاذا حل عنه هذه العقدة بان اشهدك
فقرك وفاقتك حتى دعوته كنت اذ ذاك داعيا بلسان
الاضطرار **فاعلم انه يريد ان يعطيك** اي يحصل لك مطلوبك

لصدق

لصدق الوعد باجابة الدعا من المضطر والله لا يخلف الميعاد
ولقوله عليه الصلاة والسلام من اعطي الدعا لم يحرم الاجابة
اي اما بعين المطلوب او بغيره عاجلا او اجلا قال بعضهم هذا
اذا كان الدعا صادرا عن اختيار وقصد اما اذا اجري على لسانه من
غير قصد فان الاجابة بعين المطلوب لا تكاد تتخلف **العارف لا يزول**
اضطراره اي احتياجه بل هو دايم مستمر لشهوده قبضة الله
الشاملة المحيطة ولمعرفته بنفسه وبما عليه من الفاقة وتحققه
بذلك في كل نفس بخلاف غيره فانه تارة يكون يضطر فيدعو
وتارة يدعو من غير اضطرار وذلك ان اضطرار العامة بشهود
الاسباب لغلبة دايرة الحس على مشهدهم فاذا انتفت زال اضطرارهم
فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم
الى الله تعالى دايم **ولا يكون مع غير الله قراره** اي لا يركن ولا يستند
بقلبه لغير الله تعالى لوجود وحشته من الاشيا ونفور قلبه
عنها كما تقدم فكانه يقول ان ما تقدم من الاستيحاش من الخلق
وانطلاق اللسان بالطلب نعتان من نعوت العارفين ثم قال
انار الظواهر اي المكونات من السموات والارضين اي جعلها
منيرة **بانوار اثاره** اي اثار اوصافه اي بانوار الكواكب من شمس
وقمر ونجوم التي هي اثار الاوصاف من قدرة وارادة وغيرهما فتلك
الظواهر صارت مكشوفة بانوار الكواكب ونحن حينيذ نري المكونات
وناخذ منها ما ينفع ونحترز عما يضر **وانار السراير** جمع سر وهو
باطن القلب كما مر **بانوار اوصافه** اي بالعلوم العرفانية والاسرار
الربانية الناشية عن تجلي اوصافه على قلوب العارفين فتلك
السراير اي سراير العارفين صارت مكشوفة لهم بانوار العلوم

والمعارف الناشئة عن اوصافه سبحانه اي تجليها على قلوبهم وح
فيشاهدون ما في سرايرهم من الاوصاف فيحترزون عما يضرهم
منها ويتصفون بما ينفعهم لاجل ذلك اي كون الظواهر نارت
بانوار اثاره والسراير نارت بانوار اوصافه فالانوار الاولى
ناشئة عن الحادث والثانية عن القديم افلت اي غابت وذهبت
انوار الظواهر اي الكواكب فيذهب نور الشمس في الليل ونور
القمر والنجوم في النهار ونسبة ذلك النور للظواهر باعتبار كونه
منورا لها والا فهو قايم بالكواكب ولم تافل بضم الفا اي تغب
وتذهب انوار القلوب والسراير اي الانوار الناشئة عن مشاهدة
الصفات القديمة التي لا تزول وما ينشا عن القديم لا يزول ولما
يطرا عليه تغطية بالاوصاف البشرية بالنسبة للعارفين
ثم تزول وذلك النور ثابت في قلوبهم ولذلك اي لاجل افول انوار
الظواهر وعدم افول انوار السراير قيل اي قال الشاعر
ان شمس النهار تغرب بالليل اي واذا غربت ذهب ضوءها
وشمس القلوب ليست تغيب وهو بيت مدور نصفه
الباقي طلعت شمس من احب بليل واستنارت فما لها غروب
وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان يغتبط بها
ويفرح بحصولها ويعتنى بتربيتها ومراعاة حالها بخلاف الامور
الفانية الافلة وبه يكون العبد على ملة ابراهيم عليه السلام
حيث قال لا احب الافلين ليخفف الم البلا عليك علمك بانه
سبحانه هو المبلي لك اي استحضارك انه سبحانه هو المبلي
دون غيره وانه اعلم بمصلحتك من نفسك فان ذلك سبب
في تسليتك وتسليمك ووجود صبرك فالذي اي لان الذي

واجهتك

واجهتك منه الاقدار اي الامور المقدرة عليك من المرض
وذهاب المال والولد ونحوهما هو الذي عودك حسن الاختيار
اي اختيار الامر الحسن الذي يلايمك فانه من كانت له عليك
نعمة من المخلوقين وجرت عادته انه يجلب الخير لك على تقدير
انه اساء اليك في بعض الاحيان تتحمله لانه ربما كانت
اساءته احسانا في الباطن وكذلك العبد اذا علم انه سبحانه
وتعالى رحيم ومنعطف عليه وناظر له فكل ما يورده عليه
من انواع البلايا والرزايا ينبغي له ان لا يبالي به فانه لم يتعود
منه الا الخير فيحسن ظنه به ويعتقد ان ذلك اختيار له وان
له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها الا هو كما قال تعالى فعسى
ان تكرهوا شيا وهو خير لكم قال ابو طالب المكي في هذه الاية
فالعبد يكره العيلة والفقر والخمول والضر وهو خير له في الاخرة
وقد يحب الغنى والعافية والشهرة وهو شر له عند الله
واسوء عاقبة اهـ من ظن انفكاك لطفه عن قدره اي عما
قدره الله عليه من البلايا والمحن فذلك لقصور نظره اذ لو
كمل نظره لوجد نفسه قد حصل له في تلك البلايا الطاف
كثيرة منها اقباله على المولى بتلك البلية فان البلايا التي
يبتلي الله بها عباده مناقضة لارادتهم ومنغصة لشهواتهم
وكلما انزعج النفس ونقصها اولمها فهو محمود العاقبة من قبل
انه يرد العبد الى الله ويلزمه بابه فيلتجي اليه وهذا اعظم فوايد
البلايا ويجد ذلك في نفسه كل من نزلت به بلية او اصابته
رزية ومنها ان البلايا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان
صفاتها التي توقع العبد في الذنوب والمعاصي وتقوي رغبته

في الدنيا ومنها ان العبد يحصل له عندها غالبا طاعة القلوب
كالصبر والرضى والتوكل والزهد وحب لقا الله تعالي وذرة من اعمال
القلوب خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح ومنها انه
يحصل بها كفارة الذنوب والخطايا الى غير ذلك من الالطاف
الالهية لا يخاف عليك اذا كنت متلبسا بحال من الاحوال
كطاعة او معصية او نعمة او بلية ان تلتبس الطرق عليك
اي طرق العبودية التي توصلك الى ربك عند تلبسك بحال
من تلك الاحوال فان الشريعة مبينة لذلك فان من نظر
في الكتاب والسنة وجد ما يرشده فعبوديتك في الطاعة
ان تشهد منته بها عليك وفي المعصية الاستغفار والتوبة
منها وفي النعمة الشكر عليها وفي البلية الصبر عليها وانما
يخاف عليك في هذه الاحوال من غلبة الهوى عليك حتى
يعميك عن روية طريق رشدك عما ذكر بان تعجب بالطاعة
وتصر في المعصية وتستثقل النعمة فلا تشكرها وتجزع في البلية
ويحتمل ان المعنى لا يخاف عليك ايها المريد الصادق ان تلتبس
عليك الطرق اي الاعمال الموصلة الى الله تعالى من صلاة وصيام
وذكر اي يلتبس عليك الاولى منها فتصير تعمل هذا تارة وهذا
اخرى وتتنقل في انواع العبادات لكونك لا تعرف الاولى منها
من غيره اذا لم تكن تحت تربية شيخ وانما يخاف عليك من غلبة
الهوى عليك فيصدك عن سلوك اي طريق من تلك الطرق
فترجع عن التوصل الى مولاك بل الذي يلزمك ان تستعمل
طرق القربات وان لم تعرف الاولى منها حتى يجمعك الله على شيخ
ناصح يريك ذلك وتكون تحت تربيته سبحان من ستر سر الخصوصية

اى سرا هو الخصوصية وهي العلوم والمعارف والاسرار الالهية
التى يعطيها الله اولياده ويفيضها على قلوبهم بظهور البشرية
اى الاحوال التى تعرض للبشر والامور الدنيوية التي يتعاطاها
الناس فان بعض الاوليا قد يكون حمارا او خواصا او حياكا فلا
يعرفه غالب الناس لستر خصوصيته بهذه الصنعة التي تعاطاها ها
ومخاصمته للناس فى حال معاملته معهم وقد يظهر الله تعالي
اثار الخصوصيات على بعض الناس وهم الدعاة الى الله تعالي
ليتكمل بهم غيرهم وظهر للعباد بعظمة الربوبية اى بربوبيته
العظيمة فى اظهار اثار العبودية عليهم وهى الاحوال التى تطرا
على العبيد فتقتضى افتقارهم للرب كالمرض والفقر فان العبد
اذا قام به حال من تلك الاحوال التجى الى الرب فى ازالته وظهر له
عظمة ربوبيته اى ربوبيته العظيمة اى ان له ربا ما لكا له يزيل
عنه ما قام به ولولا ذلك لم يعرفه فعظمة الربوبية انما ظهرت
للعباد من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطنا لا يظهر
ولذا قال الشاذلى قدس سره العبودية جوهرة اظهرتها
الربوبية فسبحان اللطيف الخبير لا تطالب ربك اى تعترض
عليه وتسيء الظن به بسبب تاخر مطلبك اى ما طلبته منه
باطنيا كان او ظاهريا كالاغراض الدنيوية فاذا طلبت منه
شيا ولم يسرع لك الاجابة فلا تسيء به ظنك ولا تطالبه بالوفا
بذلك فانه يفعل ما يشا لا يسئل عما يفعل ولكن طالب نفسك
بتاخر ادبك اى عدم وجوده حيث طلبت منه اسراع اجابتك
ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الادب وايضا مطالبتك له بالاجابة
دليل علي انك دعوت لتجاب في دعايك فيكون دعاوك لغرض

وهذا مما يقدح في كمال عبوديتك وايضا اعتقادك انه لم يستجب
لك اساءة ادب اذ ليس من شرط الاجابة ان تظهر لك بان يجيبك
بعين ما طلبت في الحال بل له ان يخفيها عنك لما في ذلك من
المصالح فيجيبك بغير ما طلبت او بعينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة
يعلمها ثم اشار الى كمال الادب الذي اذا قام به العبد حصل له
غاية مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة وبالصراط المستقيم
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم متى جعلك تعالى في الظاهر
ممتثلا لامره بان وفقك للقيام بطاعته ويسرها لك ورزقك
في الباطن الاستسلام لقهره اي الرضا لما يجري عليك من مولاك
فقد اعظم المنة عليك حيث جمع لك بين عبودية الظاهر
وعبودية الباطن فهذان الامران هما اللذان يلزمانك في
اقامة العبودية لربك لا غير فلماذا تتشوق وما الذي تلتمس
بعد حصولهما ان كنت عبدا حقيقيا وهل درجات اهل الكمال
الا التقلب في عبودية الظاهر وعبودية الباطن ليس كل
من ثبت تخصيصه باظهار امر خارق للعادة على يده كطي
الارض والطيران في الهوى والمشي على الما كمل تخليصه من
افات النفوس وغوايلها وما تدعو اليه من الشهوات والمخالفات
فكانه يقول ليس كل مخصص بالايات والكرامات مخلصا من
الافات بل قد يكون بعض من خصص بالكرامة لم تثبت له الاستقامة
فالكرامة الحقيقية هي الاستقامة التي تضمنها ما تقدم بخلاف
الكرامات التي هي خوارق العادات فانها قد تحصل على يد من
لم يكن مستقيما استقامة تامة وكثيرا ما تظهر على ايدي المبتدئين
ولا تظهر على اهل التمكين والكل من اهل الله تعالى فينبغي احترامهم

وتعظيمهم

وتعظيمهم لكن تعظيم اهل الاستقامة اكثر من اهل الكرامة لا يستحقر
الورد وهو الاعمال الصالحة التي تعمر بها الاوقات وتنكف بها
الجوارح عن الوقوع في المكروهات بان لا يعتني به ولا يواظب عليه
الا جهول لما فيه من العبودية لله تعالى والحضور بين يديه
والتنعم بذكره لانه يورث تصفية الباطن وجلب الانوار وهي
الواردات فالتشوق لها مع عدم الاعتنا بما عليها من الجهل والحمق
ثم ذكر ان له مزية على الوارد من وجهين اشار الى الاول بقوله
الوارد وهو ما يرد على باطن العبد من المعارف الربانية و
واللطايف الروحانية وهي الانوار التي ينشرح بها صدره وتستنير
بها قلبه وسره يوجد في الدار الاخرة والورد ينطوي بانطوا
هذه الدار اي بفنا بها واولى ما يعتنى به ما لا يخلف
وجوده اي فينبغي للعبد ان يستكثر من الاوراد قبل فواتها
اذ لا يمكنه خلف ما فات منها والى الثاني بقوله الورد هو طالبه
منك والوارد انت تطلبه منه واين ما هو طالبه منك
مما هو مطلبك منه يعني ان الورد هو حق لله منك والوارد
هو فضل منه وقيامك بحقوقه عليك اولى واليق بالعبودية
من طلب حظوظك ووقوفك معها واتى المص بذلك ارشادا
للمريدين الذين يتشوفون الى الواردات ويتركون الاوراد ويستحقرونها
وذلك من الجهل بثمراتها ولذا لم يترك العارفون اورادهم مع
تمكنهم في احوالهم اكثر من المريدين ورود الامداد من الله تعالى
على عبده بحسب الاستعداد اي بحسب استعداد العبد بتطهير
قلبه وملازمته لورده ولذا قيل طهر قلبك من الاغيار تملؤه
بالمعارف والاسرار فالوارد تابع للورد كيفا وكما وقدما فان كان

الورد كاملا بان برز من قلب صاف كان الوارد مثله اوناقصا
كان مثله وان كان كثيرا كان الوارد كثيرا او الا فبحسبه ويعتبر
ذلك بمجموع العمر ولذا كان دايما كان الامداد دايما فالمواظبة
على الورد من اهم المهم وهذا يصلح ان يكون وجها ثالثا لمزية
الورد على الوارد وقوله شروق الانوار على حسب صفا
الاسرار تعليل لما قبله وايضاح لما تقدم اى شروق انوار
اليقين والعرفان وهي الامدادات المذكورة على حسب صفا
الاسرار من كدر التعلق بالاثار والركون الى الاغيار فلا يكون
صفاوها غالبا الا بملازمة الاوراد الغافل عن التوحيد وان كل
شي بقضا الله وقدره اذا اصبح ينظر ماذا يفعل اي ينسب
افعاله الى نفسه فيقول ما افعل فى هذا اليوم مثلا والعاقل
اي المستيقظ الذي لا يغفل عن التوحيد ولا يغيب عنه ان
كل شي بقضا الله وقدره ينظر ماذا يفعل الله به اي ينسب
افعاله كلها الى الله تعالى فيقول اذا اصبح ماذا يفعل الله بي في
هذا اليوم مثلا فنظر الغافل لنفسه فربما وكله الله اليها فلا تنجح
مطالبه ونظر العاقل لربه فيكفيه ما اهمه وييسر له مطالبه
فهذا ميزان يعرف به المريد حال نفسه فاول خاطر يرد عليه
هو ميزان توحيده فلينظر اذا استقبله شغل فان عاد قلبه
فى اوله وهلة الى حوله وقوته فهو منقطع عن الله وان عاد الى الله
فهو واصل اليه ويصح ان يكون معنى نظره الى ما يفعل الله به
ان ينظر ما يرد على قلبه من الاشارة من قبله تعالى فيكون اقدامه
واحجامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف
اقتضاه دوام التجايه وصدق افتقاره انما المتوحش العباد وهم
المتو

المتوجهون الى الله بطريق العمل والزهاد وهم المتوجهون له
بطريق التوكل من كل شي فكل من الطايفتين يفر من الخلق لكونهم
قاطعين عن الله وذلك لغيبتهم عن الله في كل شي اى انهم محجوبون
عن ربهم برؤية نفوسهم ومراعات حظوظهم فيفرون من الاشيا
ويستوحشون منها لانها موجودة فى نظرهم فيخافون منها ان
تعوق عليهم اغراضهم وتفوتهم مقاصدهم لميلهم اليها وافتتانهم
بها ولو شاهدوه في كل شي كما شهده العارفون والمحبون
لم يستوحشوا من كل شي اى من اى شي من الاشيا لرؤيتهم له
ظاهرا فى الاشيا كلها فيشغلهم ذلك عن رؤيتهم لنفوسهم
فلا يكون لهم من الاشيا وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها
متلاشية فانية بهذا الاعتبار امرك ايها العارف فى هذه
الدار بالنظر في مكوناته لتراه ظاهرا فيها بعين بصيرتك قال
تعالى قل انظروا ماذا فى السموات الى غير ذلك من الايات
وسيكشف لك فى تلك الدار عن كمال ذاته لتراه بعين بصرك
فرؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليه لهم فى هذه الدار
يرونه ظاهرا فى المكونات بانوار بصايرهم لما تجلى لهم من وراء
حجابهم وهو تلك المكونات ولذا امرهم بالنظر فيها وفى الدار الاخرة
يرونه عيانا بانوار ابصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية
الظهور والكشف والرؤية فى الدنيا على الوجه المذكور خاصة
بالعارفين وفى الاخرة عامة لجميع المومنين علم منك انك لا
تصبر عنه اي عن مشاهدتك له كما هو شان المحب فانه لا يصبر
عن رؤية محبوبه لكن رؤيتك له فى هذه الدار من غير حجاب
متعذرة فاشهدك ما برز عنه من الاثار والاكوان اى اشهدك

ايا ها التراه فيها بعين بصيرتك وان كانت تلك الاكوان حاجبة
لك عن رويتك له بعين بصرك فقد رايته ولو من وراء حجاب
وذلك كرامة من الله لك وعناية منه بك حيث لم يحجبك عنه
في الدنيا لما علم الحق منك ايها المريد وجود الملل اي السآمة من
ثقل العمل المودية الى تركه لون اي نوع لك الطاعات رحمة بك
وتسهيلا عليك لانك اذا سئمت من نوع منها انتقلت الى
غيره ولو كانت من نوع واحد لسئمته النفس وتركته لثقله له
بخلاف الانواع المتعددة فانها تستخفها وتستحليها لتنقلها من
نوع الى نوع آخر وشان النفس ان لا تدوم على حال واحد بل
تتطور في الاحوال الا ترى ان الانسان اذا اودم على طعام واحد
تسامه نفسه كما وقع لبني اسرائيل وعلم ما فيك من وجود
الشره اي مجاوزة الحد في التسارع الى العمل عليه فيوديك
الى ان لا تاتي به على وجه الكمال فحجرها بالتخفيف اي منعها عنك
في بعض الاوقات فالفرايض يمتنع فعلها في غير اوقاتها المحدودة
والنوافل يمتنع فعلها في وقت الكراهة وفي بعض النسخ فحجرها
عليك في الاوقات بالتشديد اي جعل لكل طاعة وقتا مخصوصا
ولم يجعلها دايما في جميع الاوقات ليلا يحصل منك شره فيجرك
الى الترك والحاصل ان تلوين الطاعات لوجود الملل وتحجيرها
في الاوقات لوجود الشره نعمتان انعم الله بهما على عبده فان الملل
والشره آفتان عظيمتان قاطعتان للعمل والموجب للملل المداومة
على نمط واحد من العبادات فتسامها النفس وتستثقلها فاذا
لونت عليها استحلتها واستخفتها والموجب للشره صلاحية
الاوقات كلها لايقاع العبادات مع شدة الحرص عليها وعند وجود
الشره

فما كل مصل مقيم

الشره يقع النقص والتقصير بان يقرا القران مثلا ولا يتدبر في
معانيه ولا يحضر قلبه مع مولاه في حال قراءته فلا تدعي لها
اوقاتا تقع فيها وذلك هو معنى تحجيرها في الاوقات وقوله
ليكون همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة منصب بكون
بعد لام كي على انه تعليل لما قبله اي انما لون لك الطاعات
حتى لا تمل وحجرها عليك في الاوقات حتى لا تشره لاجل ان يكون
همك الخ لانهما اذا انتفيا امكن توجيه الاهتمام الى حضور لاقامة
الصلاة لا الى مطلق وجودها وحصول صورتها بخلاف ما
اذا وجدا فانه لا يكون معهما اتقان وفي بعض النسخ بالجزم فيكون
كلاما مستانفا واقامة الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها
مع حفظ السر مع الله جل وعز فلا يختلج فيه سواه وقيل هي
القيام باركانها وسننها ثم الغيبة عن شهودها لرؤية من يصلي
له فيكون مستقبلا الى القبلة وقلبك مستغرق في حقايق
الوصلة وخص الصلاة بالذكر دون ساير العبادات لان ذلك
اكثر ما يقع فيها ثم اشار الى فوايد صلاة المقيم لا مطلق الصلاة
بقوله الصلاة الحقيقة طهرة للقلوب من تكدرها بالاثار
وتلونها بالاقذار الاغيار او من الاوصاف المبعدة لها عن مشاهدة
العزيز الجبار وفي بعض النسخ من ادناس الذنوب من اضافة المشبه
به للمشبه والذنوب مختلفة باختلاف المتصفين بها واستفتاح
اي فتح او طلب فتح لباب الغيوب اي ما غاب عنك من المعارف
والاسرار شبهها بكنز له باب مغلوق عليه والباب تخييل وهذا
مرتب على ما قبله لان القلوب اذا طهرت رفع عنها الاستار
فرات ما غاب عنها من الاسرار الصلاة محل المناجاة اي مناجاة

العبد لربه باظهار صفاته الجميلة من رحمته للعباد وتربيته
للعالمين وملكه يوم الدين الى غير ذلك من الصفات ومناجاة
الرب له بما يلقيه في سره من العلوم الوهبية والاسرار العرفانية
ومعدن المصافات اي التودد اي مصافاة العبد لربه
بتوجهه اليه بكليته واقباله عليه بعوالمه الظاهرة والباطنة
حتى لا يختلج في سره غيره ومصافاة الرب لعبده بان يمنحه
شهوده ويفيض عليه فضله وجوده وهذه اعلى المصافاة
ودونها مراتب وعلى قدر اقبال العبد يكون اقبال الرب جل جلاله
تتسع فيها ميادين الاسرار اي تتسع فيها القلوب المشبهة
بالميادين للفرسان اي تنشرح بتوارد الاسرار اي العلوم
والمعارف عليها وتسابقها فيها كتسابق الفرسان وتشرق
اي تطلع فيها شوارق الانوار اي الانوار المشبهة بالكواكب
الشارقة وهو من عطف السبب على المسبب فان الانوار اذا
اشرقت في القلوب انشرحت لما يرد عليها من العلوم والمعارف
وذلك من ثمرات المناجاة والمصافاة وجميع ما ذكر كالدليل لما
قبله من ان المطلوب اقامة الصلاة لا وجودها علم وجود
الضعف منك ايها المريد لان الطاقة البشرية لا تقدر على
دوام التجلي الالهي فقلل اعدادها بجعل الخمسين خمسة وعلم
احتياجك الى فضله باقباله عليك ومواجهته لك بما تحبه
فكثر امدادها بالمد جمع مدد وهي الاسرار والعلوم والمعارف
التي ترد على قلب المصلي فجعل امداد الخمسين في الخمس هذا
بالنسبة للمريد ويقال بالنسبة لغيره علم وجود الضعف
منك بتكاسلك عنها وكثرة اشتغالك وعلم احتياجك الى

فضله

فضله اي كرمه فكثر امدادها اي ثوابها بان جعل في الخمسة
ثواب الخمسين متى طلبت ايها المريد من ربك عوضا على عمل
صلاة او غيرها بان عملت ذلك لاجل ثواب اجل وهو الجزاء عليه
في الدار الاخرة او عاجل كالامدادات التي ترد عليك من قبل
الحق طولبت اي طالبك الحق سبحانه بوجود الصدق فيه اي قال
لك انك لم تصدق في كونك عملت العمل لاجلي بل عملته لحظ نفسك
والصدق مطابقة الباطن للظاهر وهو مفقود في هذا العامل
لان ظاهره انه يعمل لله قياما بحق الوهبية وباطنه لم يعمله الا لحظ
نفسه فيكفيه حينئذ سلامته من العقاب عليه كما قال ويكفي المرتاب
اي المرتاب في كون مولاه يحصل له الثواب العاجل والاجل وان لم
يقصده بعمله اذ لو كان جازما بذلك متيقنا له لسعة جوده سبحانه
لم يخطر بباله ذلك في حال عمله بل كان يخلص فيه لله تعالى فيكفيه
حينئذ وجدان السلامة من العقاب على ذلك العمل المدخول اي
فيقول له الرب هذا العمل الذي عملته لا تستحق عليه من جزاء بل يكفيك
من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابك وهذا تقبيح لحال طالب الجزاء
على العمل وبيان ان العمل الصافي ان يعبد العبد ربه لما هو عليه
من عظمة الالوهية ونعوت الربوبية لا لما يعود عليه في دنياه او
اخراه وقد ذكر المص هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب
واشار الى موضع منها بقوله لا تطلب عوضا على عمل لست له
فاعلا بل هو الفاعل له حقيقة وانما انت محل الظهوره واذا كان
الفاعل هو الله فكيف تطلب انت الجزاء عليه او يقال ان المنفرد
بخلق افعال العباد واختراعها هو الله وليس للعبد الا مجرد الكسب
فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس منسوبا اليه الا بطريق الكسب

أي لظهور الفعل

يكفي من الجزا على العمل ان كان له قابلا اى قبوله له والمراد به عدم مواخذتك عليه مع كونه مدخولا بقصدك به طلب الثواب **اذا اراد ان يظهر فضله عليك** اي تفضله عليك واحسانه لك **خلق** اى العمل فيك **ونسب اليك** اي نسبه اليك بان قال فيك عند ملايكته انك مطيع ومتق ومجتهد وعامل او بنسبه اليك على السنة العباد بان يطلق السنتهم بانك مطيع ومتق الخ فاذا اشهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحيا من سيده الكريم لم ينسب لنفسه شيا من محامد الصفات ومحاسن الاعمال لا حقيقة ولا ادعا اذ لا اهلية فيه لذلك واما مذام الصفات والاعمال ومساويها فمقتضى الادب ان يضيف ذلك الى نفسه وان يعترف انه من ظلمه وجهله قال سهل بن عبد الله قدس سره اذا عمل العبد حسنة وقال انت يا رب بفضلك استعملت وانت اعنت وانت سهلت شكر الله تعالى ذلك له وقال له يا عبدي انت اطعت وانت تقويت واذا نظر الى نفسه وقال انا عملت وانا اطعت وانا تقويت اعرض الله تعالى عنه وقال يا عبدي انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت واذا عمل سيئة وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت وانت حكمت غضب المولى جلت قدرته عليه وقال له يا عبدي انت اسات وانت جهلت وانت عصيت واذا قال يا رب انا ظلمت وانا اسات وانا جهلت اقبل المولى جلت قدرته عليه وقال يا عبدي انا قضيت وانا قدرت وقد غفرت وحلمت وسترت اهـ **لا نهاية لمذامك ان ارجعك اليك** اي وكلك الى نفسك لانها مجبولة على الشر فاذا خلى الله بينك وبينها

صح

لعل الصواب: التقبيت

اي لم يعنك عليها ولم يحكمك فيها غلبت وتحكمت فيك فتوقعك في انواع القبايح حتى لا يبقى في اعمالك ما يستحسن ولا في احوالك ما يجبو ذلك من علامات الطرد والبعد عن الله **ولا تفرغ مدايحك ان اظهر جوده عليك** بان تولى عنايتك ونصرك على نفسك ولم يحكمها فيك فتصير احوالك حسنة جميلة فلا تفرغ مدايحك ولا تنقضي محاسنك وذلك من علامات اصطفائه لك واجتبائه وقد علم انه لا طريق للنجاة من النفس وغوايلها الا التعلق بالله والالتجا اليه **كن باوصاف ربوبيته متعلقا لا متحققا** اذ لاحظ للعبد في شي من اوصاف مولاه الا التعلق به لا تحققه به **وباوصاف عبوديته متحققا** ومعنى التعلق باوصاف الربوبية النظر اليها وملاحظتها اي ملاحظة كونها له فلا يصح لك ان تتصف بشي منها ومعنى التحقق باوصاف العبودية النظر اليها وملاحظتها اي ملاحظة كونها هي التي ينبغي ان يتصف بها العبد حقيقة لا باوصاف الربوبية وما وجد فيه من اوصاف الربوبية فهو عارية عنده وليس هو له حقيقة فاذا لاحظ كون الغنا والقدرة والعزة والقوة ليست الا للمولى ولاحظ ان الذي يتصف به العبد حقيقة هو اضدادها وهي الفقر والعجز والذل والضعف امده الله تعالى باوصافه فيكون غنيا بالله قادرا بالله عزيزا بالله قويا بالله كما سياتي في قوله تحقق باوصافك يمدك باوصافه ثم علل ذلك بقوله **منعك ان تدعي ما ليس لك** اي حرم عليك ان تدعي شيا ليس لك **مما اعطى للمخلوقين** من الاموال وسماه تعديا وظلما **افيبيح لك سبحانه ان تدعي وصفه وهو رب العالمين** اي فيكون ادعاوك ذلك من اعظم الظلم والتعدي

نسخة جوده

العدوان فاذا ادعيت انك غني او قادر او عزيز او قوي او عالم
كما يقع لبعض الناس كان ذلك من كباير معاصي القلب ومن مشاركة
المربوب للرب ومن افحش الفواحش عند العارفين وجود شي
من الشركة في قلب العبد بادعا شي من اوصاف الربوبية
لنفسه اعتقادا او قولا لان ذلك منازعة له وتكبر عليه وفي الحديث
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته
في النار وفي رواية قصمته ومعنى المنازعة الدعوى بالعبارة
او الاعتقاد واضافة هذين الوصفين له تعالى كناية عن شدة
الاختصاص بهما كيف تخرق لك ايها المريد اي تطمع ان تخرق
لك العوايد بان تظهر على يدك كرامة كطي الارض وانت لم
تخرق من نفسك العوايد اي ما اعتدته من الكبر والعجب
والدعوى وغير ذلك فخرق العوايد بظهور شي من عالم القدرة
لا يكرم الله به الا من خرق عوايد نفسه وفني عن ارادته وحظوظه
ومن لم يصل الى هذا المقام لا يطمع فيها فان ظهر له ما صورته كرامة
ينبغي له ان يخاف من الاستدراج والمكر ولا يحب ذلك ولا يطلبه
فان احبه او طلبه كان دليلا على بقايه مع ارادته وحظوظه
وعاداته فكيف تخرق العوايد لمن هذه صفته على سبيل الكرامة
ما الشان وجود الطلب اي الدعا بلسان المقال اي ليس الشان
المعتبر عند المحققين ان تطلب حوايجك وحظوظك من مولاك
دون غيره ظانا انك طلبت ذلك منه دون غيره يوفي بما يجب عليك
في الدعا من الادب فان ذلك لا يوفي به انما الشان ان ترزق
حسن الادب اي انما الشان المعتبر عند المحققين ان تطلب
جميع مطالبك منه دون غيره لا لقصد نيل حظك ومرادك
فقط

فقط بل ان تطلب ذلك منه اظهارا للعبودية وقياما بحقوق
الربوبية فبذلك يحسن ادبك ويصح سوالك وطلبك وذلك
هو الوفا على التحقيق بحق الادب في الدعا ويحتمل ان يراد بالطلب
الطلب بالقلب وتوجهه لشي من الاغراض اي ليس الشان ان تطلب
شيا من مولاك بقلبك مما لك فيه حظ سواء صاحبه طلب
باللسان او لا بل الشان ان ترزق حسن الادب وهو ترك الطلب
والاكتفا بنظره اليك فالادب الحسي في الدعا على الوجه الاول ان
تدعو اظهارا للعبودية وقياما بحقوق الربوبية لا لنيل حظ نفسه
فقط وعلى الوجه الثاني ترك الدعا والطلب اعتمادا على قسمته
والاكتفا بمشيته واشتغالا بذكره عن مسيلته ما طلب لك
بالبنا للفاعل وهو شي مثل الاضطرار اي ان احسن الطالبين
لك هو الاضطرار فشبهه بشخص طالب والاضطرار اظهار غاية
الفاقة فلا تتوهم من نفسك شيا من الحول والقوة ولا ترى لها
سببا من الاسباب تعتمد عليه او تستند اليه وتكون بمنزلة الغريق
في البحر او الضال في التيه القفر لا ترى لغياثك الا مولاك ولا ترجو
النجاة من هلكتك الا منه ويحتمل بنا ما طلب للمفعول والنايب
قوله شي اي ان اضطرار العبد هو اقصى اوصاف عبوديته
ولذلك لم يطلب من العبد شي اجل منه وقوله ولا اسرع بالمواهب
اليك مثل الذلة والافتقار من عطف اللازم على الملزوم لان
الذلة والافتقار لازمان للمضطر وهما موجبان لاسراع مواهب
الحق تعالى الى العبد المتصف بهما واليه الاشارة بقوله تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فذلتهم اوجبت لهم عزهم ونصرهم
لو انك لا تصل اليه الا بعد فنا مساويك اي عيوب نفسك ومنها

شهوة الوصول اليه ومحو دعاويك اي نسبة ما لا يستحقه
اليك كالقوة والعزة والغنى والقدرة وفنا ذلك ومحوه بالرياضات
والمجاهدات اي لا تعتقد انك لا تصل الا بعد فنا ذلك برياضتك
ومجاهدتك فان اعتقدت ذلك لم تصل اليه ابدا لان ذلك من الاوصاف
الذاتية الجبلية التي لا ينفك عنها العبد وحينئذ فالوصول منة
من الله عليك لا بكسبك كما اشار الى ذلك بقوله ولكن اذا اراد
ان يوصلك اليه اي الى حضرة قربه غطى وصفك بوصفه
ونعتك بنعته اي ستر عنك اوصافك واظهر عليك اوصافه
فافناك عنك وابقاك به اي غيب صفاتك الدنية باظهار صفاته
العلية عليك والى ذلك الاشارة بقوله في الحديث القدسي
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها فوصلك بما منه اليك وهو اظهار
صفاته عليك لا بما منك اليه من الاجتهاد في الاعمال قال
الشاذلي قدس سره لن يصل الولي الى الله ومعه شهوة من
شهواته او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته فلو خلى
الله تعالى عبده وذلك لم يصل اليه ابدا ولكن اذا اراد الله اليه ٣
عبده اليه تولى ذلك له بان يظهر له من صفاته العلية ونعوته
القدسية ما يغيب صفات عبده ونعوته عنه وعند ذلك لا يكون
له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه واراده لولا جميل ستره
اي ستره الجميل لم يكن عمل اهلا للقبول لان العبد مبتلى بنظره
الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبته اليه وشهود صوله
وقوته عليه وقد يكشف حجابه فيرآئي به ويطلب حمد الناس له

وهذا

وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الاخلاص والاخلاص
شرط في قبول العمل كما مر وحينئذ فيكون اعتماد المريد في وصوله
على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده ولو قال لولا فضله لكان
اولى انت الى حلمك اذا اطعتك احوج منك الى حلمك اذا عصيتك
وذلك ان المطيع قد يعرض له عند طاعته احوال كرؤية نفسه
والاعجاب والكبر وازدرا الغير واستحقاق الجزا الى غير ذلك من
كباير القلوب فيخاف عليه ان تنقلب طاعته معصية والعاصي
ربما تحمله معصيته على الحذر والخوف من ربه وتوجب له
الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار اليه فلذلك كان العبد
الى حلم الله اذا اطاعه احوج منه الى حلمه اذا عصاه وهذا زيادة
تحذير من روية استحقاق الوصول بالاعمال فان ذلك غلط
وجهل الستر على قسمين ستر عن المعصية بان يمنعه عنها
ولا يهيئ له اسبابها وستر فيها اي مع فعلها بان لا يظهرها الناس
حال فعلها او بعدها فالعامة لعدم تحققهم بحقايق الايمان
يغلب عليهم شهود الخلق ويتوقعون منهم حصول المنافع ودفع
المضار فيراقبونهم ويتصنعون لهم ويتزينون ويطمعون فيهم
ويتملقون بين ايديهم ويكرهون ان يطلعوا منهم على ما تسقط
به مرتبتهم من قلوبهم ولذا يطلبون من الله الستر اي ان
يستر عليهم فيها اي في المعصية اي في حال كونهم عاملين لها
ومستخفين بها ومحبين لها وانما طلبوا ذلك خشية مرتبتهم سقوطهم
عند الخلق اذا اطلعوا على حالهم فيفوتهم ما كانوا يتوقعونه
منهم من حصول المنافع ودفع المضار وهؤلاء هم الذين يعتمدون
على غير الله وهم اهل الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقايق

الايمان وفي مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم **والخاصة** لتحققهم بحقايق الايمان برآء من هذا
الوصف الذميم لا يلتفتون الى الخلق مدحا ولا ذما ولا يتوقعون
منهم نفعا ولا ضرا ولا يعتمدون عليهم ولا يسكنون اليهم وحالهم
انما هو القناعة بنظر الله اليهم **يطلبون من الله الستر عنها**
بان يغيبها عن نظرهم ولا يخطرها بقلوبهم فتميل اليها نفوسهم
ويعملون بها وانما طلبوا ذلك **خشية سقوطهم عن نظر الملك الحق**
بمخالفته والتعرض لسخطه وشتان ما بين هذين الحالين وهذا
هو الغالب من حال الفريقين وقد تطلب العامة الستر فيها
امتثالا لامر الله ورسوله بالستر لمن ابتلي بشي منها ولا يكون
عندهم استخفاف بها ولا محبة لها وتطلب الخاصة الستر فيما وقع
منهم بان لا يفضحهم بين خلقه ولا بين يديه لخجلهم من وقوع
المعصية منهم ولا لشماتة الناس ظنهم بالمنسوبين الى الله اذا اطلعوا
عليهم **من اكرمك** اي اقبل عليك باعطا او محبة او شكر **انما اكرم**
فيك جميل ستره اي ستره الجميل عليك فلولا وجوده ما اقبلوا
عليك ولا احبوك ولا نظروا اليك بعين الرضى اذ لو اطلعوا
على ما انت عليه لاستقذروك ونفروا عنك وح **فالحمد**
لا ينبغي ان يكون الا **لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك**
فلا تحمده الا من حيث اجرا الخير على يديه لا من حيث انه المكرم
والمعظم حقيقة اذ ليس ذلك الا لله فمن اقبل الناس عليه واكرموه
قد يغلط فيضع الحمد والثنا في غير موضعه فيكون من الظالمين
وقد يغلط فيرى لنفسه وصفا محمودا يستحق به الاكرام فيكون
من الجاهلين بانفسهم الناظرين الى عملهم عن منة الله عليهم فحذر

المهم

بلغ

المهم من هذين الغلطتين **ما صحبك** اي ليس الصاحب الحقيقي
الا من صحبك اي اقبل عليك باحسانه **وهو بعيبك عليم** اي
لم يمنعه من صحبته لك واقباله عليك ما يعلمه من تفاصيل
عيوبك **وليس ذلك الا مولاك الكريم** وكذا من تخلق باخلاقه
من السادة الصوفية العارفين بالله تعالى اما الذي يصحبك
مع جهله بها فليس بصاحب حقيقة لانه لا يثبت عند
ظهورها له وان عزم على ذلك فليس في مقدوره الصبر
عليه وان صبر فلا بد من تاثر يلحقه من ذلك **خير من تصحب**
من يطلبك اي يريدك ويؤثرك على غيرك ويعتني بك
لا لشي يعود منك اليه اي وليس الا مولاك او من تخلق باخلاقه
اما من يصحبك لنفعك معه ونفعك له فليس بصاحب حقيقة
لان قصده مجرد قضا حوايجه منك فاذا زال غرضه فارقك
لو اشرق نور اليقين اي العلم بالله وبما وعد به على لسان
نبيه اي لو كثر واضا ذلك النور في قلبك **لرايت الاخرة** في تلك
الحالة **اقرب اليك من** نفسها في حالة **ان ترحل اليها** اي في حالة
ارتحالك اليها وحلولك فيها **ولرايت الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا**
اي الفنا النسبية بالكسفة بفتح الكاف اي الكسوف والتغير او كسرها
وهي القطعة من الشي التي يغطا بها الانا فلا تلتفت له النفس
ولا تنتظر ما فيه **عليها** وذلك ان نور اليقين تتراءى به حقايق
الامور على ما هي عليه فاذا اشرق في قلب العبد راى به الحق حقا
والباطل باطلا والاخرة حق والدنيا باطل فيبصر الاخرة التي
كانت غايبة عنه حاضرة لديه حتى كانها لم تزل فكانت اقرب اليه
من ان يرحل فيقبل عليها بالتهيي والاستعداد لها ويبصر الدنيا

الحاضرة لديه قد انكسف نورها واسرع والذهاب فغابت عن نظره
بعد ان كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كانها لم تكن فيوجب
له هذا النظر اليقيني هذا الزهد فيها والتجافي عن زهرتها والاقبال
على الاخرة والتهيي لنزول حضرتها ووجدان العبد لهذا
هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه وسلم
ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح قيل يا رسول
الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل وعند ذلك
تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تامره الا بخير ولا
تطالبه بارتكاب منهي عنه ولا تكون له همة الا المسارعة الى الخيرات
والمبادرة لاغتنام الساعات والاوقات وذلك لاستشعاره في
كل حين حلول الاجل وفوات مصالح الامل ما حجبك ايها المريد
المحجوب عن الله وجود موجود من الاكوان الدنيوية والاخروية
معه اذ لا وجود لما سواه على التحقيق ولكن حجبك عنه توهم
موجود معه اي توهمك ان ما سواه له وجود مع انه في ذاته
عدم محض عند العارفين ووجوده كوجود ظلال الشجر على
الما فانها لا تمنع سير السفن فلا حاجب لك عن الله الا توهم وجود
ما سواه لا غير وذلك كرجل بات في مكان واراد البراز فسمع
صوت الرياح من كوة فظنه زئيرا اي صوت اسد فمنعه ذلك
عن البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما الريح انضغطت في
تلك الكوة فما حجبه وجود اسد وانما حجبه توهم اسد لولا
ظهوره في المكونات اي تجليه عليها بالوجود ما وقع عليها وجود
ابصار اي لم توجد واذا لم توجد فلا تبصر فوجودها انما هو
بطريق

بطريق العارية وظهور الحق فيها كظهور الشمس في الكوة ذات
الزجاج والا فهي في ذاتها عدم محض لا وجود لها في ذاتها كما تقدم
غير مرة ويحتمل ان المعنى ان ظهور الحق تعالى لنا من وراء حجاب
المكونات هو الذي اوجب ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا
تجليه في هذه المكونات بان يتجلى التجلي الحقيقي الذي لا خفا معه
لاضمحلت وتلاشت ولم يقع عليها ابصار بدليل قوله تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والى ذلك اشار
بقوله لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته بل لم يكن هناك
بصر ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجابه النور وفي رواية
حجابه النار لو كشفه عنها لاحرقت سبحات وجهه كل شي ادركه
بصره اظهر كل شي لانه الباطن اي لان مقتضى اسم الباطن ان
لا يشاركه في البطون شي فلذا اظهر الاشيا كلها اي جعلها ظاهرة
ولا باطن فيها غيره وطوى وجود كل شي لانه الظاهر اي ان
مقتضى اسم الظاهر ان لا يشاركه في الظهور شي فلذا طوى
وجود كل شي اي لم يجعل لغيره وجودا من ذاته بل المكونات
جميعها عدم محض ولا وجود لها الا من وجوده وحاصله ان من
اسمايه تعالى الظاهر الباطن فاسمه الظاهر يقتضي بطون
كل شي حتى لا ظاهر معه فيطوي حينئذ وجود كل شي واسمه الباطن
يقتضي ظهور كل شي حتى لا باطن معه فيظهر اذ ذاك وجود كل
شي اي بوجوده فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار ولا وجود
لغيره الا بطريق التبع عند ارباب البصاير بخلاف غيرهم من
المحجوبين اباح لك اي امرك الله تعالى ان تنظر ما في المكونات
وهو جمال الحق سبحانه اي انه تتعدى بنظرك القلبي حتى تشاهد انه

الموجود في المكونات اي الظاهر فيها وما اذن لك ان تقف
مع ذوات المكونات بان تحتجب بها عنه فلا تشاهده فيها ثم
استدل على ذلك وبينه بقوله قل انظروا ماذا في السموات
فاتى بفي الظرفية المشعرة بان الاعتبار بالمظروف دون الظرف
قال في لطايف المنن فما نصب لك الكاينات لتراها ولكن لترى
فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها تراها
من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها اهـ واشار الى
ذلك هنا بقوله قل انظروا ماذا في السموات فتح لك باب
الافهام اي نبهك وايقظك لما هو المطلوب منك وهو مشاهدة
ما فيها كما يفهم من الظرفية ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك
على وجود الاجرام فتحتجب بها عنه ولا تشاهده فيها فتصير
مقصدا مع انها وسيلة اذ ليست الا مراى ومجالي يتجلى فيها الحق
سبحانه لارباب الشهود ويستدل بها عليه ارباب الحجاب ثم
ذكر حاصل ما تقدم بقوله الاكوان من حيث ذاتها عدم محض وانما
هي ثابتة باثبات اي انما حصل لها وصف الثبوت والتحقق باثبات
الله لها اي ظهوره فيها فالثبوت امر عرضي ولا ثابت حقيقة الا هو
ولذا قال وممحوة باحدية ذاته اي من نظر الى احدية ذاته لم يجد
للاكوان ثبوتا وتحققا وانما لها ثبوت في النظر الى الواحدية لان
الاحدية عند العارفين هي الذات البحت اي الخالص عن الظهور في
المظاهر وهي الاكوان والواحدية هي الذات الظاهرة في الاكوان فيكون
للاكوان ح ثبوت باعتبار ظهور الحق فيها ولذا يقولون بلسان الاشارة
الاحدية بحر بلا موج والواحدية بحر مع موج فان الحق سبحانه عندهم
كالبحر والاكوان كالامواج التي يحركها ذلك البحر فهي ليست عينه ولا

غيره

غيره هذا هو توحيد العارفين وقد كرر المص الكلام عليه في هذا
الكتاب وابرزه في عبارات مختلفة محاولة على ان يحق عندك الحق
ويبطل عندك الباطل وقد افرده بعضهم بالتاليف وتكلم على وحدة
الوجود بما لا مزيد عليه الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الاوصاف
الحميدة فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها اي فلا تغتر بمدح الناس
لك وثنايهم عليك بل ارجع على نفسك باللوم والذم على ما تعلمه
بخلاف ما يظن الناس فيك ولذا قال علي كرم الله وجهه اللهم
اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تواخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون
ويوخذ من قوله فكن انت الخ انه ليس مامورا بتكذيب الناس ولا
بالسعي في تبديل ظنهم فيه وانما هو مامور بعدم الاغترار وتقديم
علمه على ظنهم نعم ان كان المادح كاذبا في مدحه بارتكاب المبالغة
والغلو نا كل تكذيبه وزجره وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم
احثوا التراب في وجوه المداحين فمدحه منهي عنه وكذا لو كان
مدحه يورث عند الممدوح غرة ويغلط في نفسه وعليه يحمل قوله
صلى الله عليه وسلم لمن مدح عنده رجلا قطعت عنق صاحبك
وقال اياكم والمدح فانه الذبح المومن الحقيقي اذا مدح استحيى من الله
ان يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه اي لا يرى ذلك الوصف
الذي مدح عليه من نفسه وانما يراه منة من الله عليه فلا يشهد من
نفسه صفة محمودة يستحق بها ان يثنى عليه وانما يشهد ذلك
من ربه فاذا اثنى الناس عليه وذكروا محاسنه استحيى من الله حياء
تعظيم واجلال ان يثنى عليه بصفة ليست منه فيزداد بذلك
مقتا لنفسه واحتقارا لها وتقوى عنده رويته احسان
الله اياه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي

به بنا لك المريد مع سلامته من السكون الى ثنا العبيد **اجهل الناس**
اى اشدهم جهلا **من ترك يقين ما عنده** اى اليقين الذي عنده
وهو علمه بعيوب نفسه وتقصيره مع ربه **لظن ما عند الناس**
اى لاجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى
مدحوه واثنوا عليه فان اغتر ذلك الممدوح واعتقد تحقيقا قد لما
مدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان اجهل الناس لانه
المحقق علم اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما عند غيره على ما عنده
نفسه وقد نبه ذلك بعضهم بمن يثنى بك ويقول لك ان العذرة
التى تخرج من جوفك لها رايحة كرايحة المسك وانت ترضى
بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك ان العيوب التي يعلمها العبد
من نفسه انتن واقذر من العذرة التي تخرج من جوفه **اذا اطلق
الثنا** اي السنة الناس بالثنا **عليك ولست باهل** اي والحال
انك لست اهلا لما يثنون عليك اما العدم وجود ذلك فيك
او لكونك معيبا بالعيوب الاصلية والعارضة فلا تستحق ثنا
لولا فضل الله عليك وستره الجميل **فاثن عليه بما هو اهله**
اي فالادب ان تثني على سيدك بما هو اهله ليكون ذلك شكرا
النعمة ستره عليك واطلاق الالسنة بمدحك مع عدم اهليتك
لذلك ولا تغتر باقوال المادحين **الزهاد اذا مدحوا** اى مدحهم
احد من الناس **انقبضوا لشهودهم الثنا** صادرا **من الخلق**
وغيبتهم عن الرب وانما انقبضوا حصل خوف الاغترار بذلك الثنا
فيفوتهم نصيبهم من ربهم **والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق** فهم حاضرون مع ربهم لا يشاهدون
معه غيره قايلون السنة الخلق اقلام الحق فاذا مدحوا شهدوا
الثنا

الثنا منه فانبسطوا لذلك وكان مزيدا في حالهم ومقامهم لغيبتهم
عن انفسهم فلا يحصل عندهم اعجاب ولا اغترار قيل وهذا محمل
قوله صلى الله عليه وسلم اذا مدح المومن ربى الايمان في قلبه
ولذا كان يمدح المص شيخه المرسي وهو ساكت ويقع عنده المدح
موقعا عظيما وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا
المقام اذا ذمه احد لا يجد في نفسه عليه ولا يوذيه لعدم شهود الذم
صادرا منه **متى كنت اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت
قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك** اي تطفلك
على اهل الله ولست منهم بل انت داخل معهم في امر لا تستحقه كالان
الطفيلي يدخل مع الاضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول
معهم وهو منسوب لطفيل رجل من اهل الكوفة كان ياتي الولايم
من غير ان يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس **وعدم صدقك
في عبوديتك** لان القبض عند المنع والبسط عند العطا من علامات
بقا الحظ والعمل على نيله وهو مناقض للعبودية عند العارفين
فمن وجد ذلك فليعرف عدم صدقه في عبوديته وانه طفيلي
بين اهل الله في ادعايه مقاماتهم وهو لم يوهل لها بل الحاصل عنده
مجرد دعوى نفسه وان كان قبضه خوفا من عدم صبره ومقاومته
للقهر الالهى فيحصل عنده بعض ضجر وكان بسطه لعدم وقوعه
في ذلك ففيه اعتنا من الحق به حيث لم يوقعه في امر يشوش
عليه حاله لم يكن دليلا على ما ذكر لان العارفين لا بد من شي من بشريتهم
يتمكنون به من مخالطة الخلق ومن لازم البشرية ذلك فالخطاب
المذكور مع المريدين **اذا وقع منك ذنب** على حسب مقامك
فلا يكن سببا لياسك اي يقتضي ياسك **من حصول الاستقامة**

اي اعتدال احوالك **مع ربك** بان تعتقد بسبب صدور الذنب
منك ان حصول الاستقامة لك مستحيل فيحملك ذلك علي تعاطي
غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة علي العبودية لا ينافيها
فعل الذنب علي سبيل الغلبة والهفوة اذا اجري القدر عليه بذلك
وانما ينافيها الاصرار عليه والعزم علي فعله ثانيا فالواجب
عليك ان تتوب الى مولاك وترجع اليه ولا تياس من رحمته
فقد يكون ذلك **اخر ذنب قدر عليك** ويقبل عليك المولى
بعد ذلك بتوفيقه واحسانه ثم اشار الى ما يكون سببا في الرجوع ٤
الى الله عند صدور الذنب فقال **اذا اردت ان يفتح الله لك باب
الرجا** فيه **فاشهد** اي استحضر في نفسك **ما هو واصل منه
اليك** من جلب المنافع ودفع المضار من حيث كونك في بطن امك
الى الوقت الذي انت فيه فاذا اشهدت ذلك غلب عليك حال
الرجا فيه وعدم الياس من رحمته ولو مع الوقوع في الذنب **واذا
غلب عليك الرجا وخفت ان يوقعك ذلك في مخالفاته **واردت
ان يفتح لك باب الحزن** ليكفك عن ذلك **فاشهد** اي استحضر في نفسك
ما هو واصل منك اليه من المخالفات والعصيان وسوء الادب
بين يديه فاذا اشهدت ذلك غلب عليك حال الحزن فتنكف عن
مخالفته فالرجا والحزن حالان ينشان عن المشاهدتين المذكورتين
وشبههما بشي عليه باب مغلق استعارة بالكناية والباب تخييل
والفتح ترشيح او الاضافة للبيان **ربما افادك** ايها العارف **في ليل القبض**
اي القبض الشبيه بالليل بجامع السكون في كل **ما لم تستفده** اي علوما
ومعارف لم تستفدها **في اشراق نهار البسط** اي البسط الشبيه بالنهار
بجامع الانتشار في كل لما تقدم ان من حصل عنده البسط تهيج نفسه
الي

الى اظهار ما عنده من المعارف وغيرها فربما كان ذلك سببا للحجبة
بخلاف من حصل عنده القبض فان نفسه تنكسر وتذل فيكون
ذلك سببا في افاضة الله الخير عليه ولذا كان العارفون يوثرونه
على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفا
بادابه دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جزع وعدم صبر على
مقاومة القهر الالهي بخلاف البسط فينبغي للعبد ان يعرف نعمة الله
عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وان يكل ذلك الى ربه
ويحسن ظنه به فانه لا يدري ايهما اقرب نفعا كما قال تعالى **لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا مطالع الانوار** اي مواضع طلوع وشروق الانوار
المعنوية وهي نجوم العلم واقمار المعرفة وشموس التوحيد **القلوب
والاسرار** اي قلوب العارفين واسرارهم فهي كالسما التي تشرق
فيها الكواكب وتطلع فيها وتقدم ان تلك الانوار اشد اشراقا من
انوار الكواكب قال بعضهم لو كشف الحق تعالى عن مشرقات قلوب
اوليايه لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار قلوبهم
واين نور الشمس والقمر من انوار القلوب فان ذلك النور يطرا
عليه الكسوف والغروب وانوار قلوب اهل الله لا كسوف لها ولا
غروب اه قال الشاذلي قدس سره لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن الطايع فمن لطف
الله عدم الاطلاع على انوار العارفين فقد قال المرسي قدس سره
لو كشف عن حقيقة الولي لعُبِد لان اوصافه من اوصافه ونعوته
من نعوته اه **نور مستودع في القلوب** وهو نور اليقين المودع في
قلوب العارفين **مدده** اي يمتد ويتزايد ضياوه **من النور الوارد
من خزاين الغيوب** وهو نور الاوصاف الازلية فاذا تجلى الله عليهم باوصافه

تزايد ذلك النور الحاصل في قلوبهم وذلك دليل على عناية الله
بهم قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه وتعالى اذا تولى وليا
صانه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار وهو اشار الى ان
النور المستودع في القلب على قسمين بقوله نور يكشف لك به
عن اثاره اي عن احوال المكونات فتطلع على احوال العباد وعلى
ما فوق السما وما تحت الارض وهذا يسمى كشفا صوريا وهو
ليس معتنى به عند المحققين ونور يكشف لك به عن اوصافه
اي اوصاف جلاله وجماله وذلك النور لا يحصل الا من تجلي
تلك الاوصاف عليه وهذا يسمى كشفا معنويا وهو المعتد به
عندهم ولم يقل ونور يكشف لك به عن ذاته لان تجلي الذات
البحت الخالية عن الصفات مختلف فيه عندهم فبعضهم نفاه وبعضهم
اثبته ويسميه الشيخ محيي الدين بالبوارق لكونه بطيا وبزول
سريعا لان القدرة البشرية لا تطيق دوامه ربما وقفت القلوب
مع الانوار اي فتحتجب بها وتتعطل عن السير الى الله تعالى
كما حجبت النفوس بكثائف الاغيار اي بكثائفها الاغيار اي الشهوات
واللذات التي هي غير المولى سبحانه فالحجاب عن المولى قسمان نوراني
وهو العلوم والمعارف اذا وقفت القلوب معها وركنت اليها
وجعلتها غاية مقصدها وظلماني وهو شهوات النفوس وعادا تها
ووصفها بالكثافة لانها لا تزول الا بمعاناة ومشقة ستر انوار
السرائر اي انوار قلوب اوليائه بكثائف الظواهر اي بالاحوال
التي يتلبسون بها في ظواهرهم ويتعاطونها من الصنائع وغيرها
فان تلك الاحوال كثائف اي حاجبة لغيرهم عن الاطلاع على
انوار قلوبهم وانما ستر تلك الانوار مع ان الظهور التام لا ينبغي ان

يكون

يكون الا لها اجلالا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وان ينادى عليها
بلسان الاشتهار اي لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها عن
الابتذال لها بوجود اظهارها وصانها من ان ينادى عليها بلسان
الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة لها وقد
تقدم هذا في قوله سبحان من ستر الخصوصية الخ لكن اعاد سر صح
ذلك هنا لاجل التعليل المذكور وايضا سترها رحمة من الله
بالمومنين اذ لو ظهرت اسرار الولاية على احد لوجبت على من
ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فاذا اقصر وقع في المحذور
سبحان من لم يجعل الدليل اي الاهتدا والوصول والاستدلال
على اوليائه الا من حيث اي من جهة الدليل عليه اي انه مماثل
لذلك فكما ان الله محتجب بالاكوان عن المخلوقين فاهتداوهم الى
وصولهم الى معرفته امر عسير يتعجب منه فاذا حصل ذلك
لاحد كان منحة عظيمة ومنة جسيمة يشكره عليها كذلك الولي
مستتر بكثائف الظواهر من الصنائع الخسيسة وما يتعاطاه من
ماكول او مشروب وغيرهما فيكون الاهتدا اليه والوصول الى
معرفته امرا عسيرا يتعجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة
عظيمة ومنة جسيمة يشكره عليها والحاصل ان الوصول الى
معرفة الله الخاصة عناية من الله لا بطلب ولا بسبب وكذلك
الولي بل معرفته اصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف
بكماله وجماله والولي مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب فاذا
اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه لتنتفع به طوى عنك بشريته وجود صح
واشهدك وجود خصوصيته ولم يوصل اليهم اي يعرفهم
ويجمع عليهم الا من اراد ان يوصله اليه وذلك لانهم احبابه فيغا ر

عليهم ان يجمع عليهم عن احبابه وهذا البعض الاولياء وهم المسلكون
فمن اراد ان يوصله اليه جمعه عليهم على وجه الصحبة الخاصة
وهم قسمان قسم يظهر للعامة والخاصة وقسم لا يظهر الا للخاصة
وهناك عباد لا يظهر عليهم احدا من خلقه حتى الحفظة ويتولى
قبض ارواحهم بيده ولا يتسلط التراب على ابدانهم وربما اطلعك
على غيب ملكوته اي ملكوته الغايب عنك كالذي فوق السما
وتحت الارض وحجب عنك الاستشراف اي الاطلاع على اسرار
العباد اي ما في قلوبهم من خير او شر وذلك من لطف الله بك
لان من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية بان
يستر على المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين
ويحن الى المسيئين ويرافق بعباد الله اجمعين فمن لم يتصف ٢
بذلك كان اطلاعه فتنة عليه لان ذلك يوديه الى رويه
نفسه واستعظام امرها والعجب بعمله والتكبر على غيره وهذا
هو اعظم الفتنة وكان ايضا سببا لجر الوبال اليه من ادعائه
لصفات ربه ومنازعته لكبريائه وعظمته وهذا اعظم الوبال
وغاية الخزي والنكال روي ان ابراهيم عليه السلام لما اراه الله
ملكوت السموات والارض اشرف على رجل في معصية من
معاصي الله تعالى فدعى عليه فهلك وكذلك اخر واخر فهلكوا
فاوحى الله اليه تعالى ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة
فلا تدعون على عبادي فانهم مني على ثلاث خصال اما ان يتوب
العبد منهم الي فاتوب عليه واما ان اخرج عليه منه نسمة تسبح لي
واما ان يبعث الي ان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته كل
ان هذا سبب لامر الله بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته

على

على ولده والحاصل ان المكاشفة نعمة من الله على المريد ونكرما
الستر والصفح حظ النفس في المعصية كالزنا ظاهر جلي وهو
التلذذ بها فانها لا تطلب منك التلبس بالمعصية الا لاجل ان
تتلذذ بها فيحصل لك الوبال والنكال وحظها في الطاعة باطن
خفي لا يطلع عليه الا ارباب البصاير لان في الطاعة مشقة عليها
فاذا ارتاحت بها لم تعلم حظها فيها الا بعد تفتيش فقد تريك
ان حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الا
اقبال الناس عليك واشتهارك بينهم بالصلاح ومن حاسب
نفسه وراقب خاطره تبين له مصداق هذا ومداواة ما
يخفى اي زوال حظوظها الخفية صعب علاجه لانه يحتاج الى
دقة فهم ونفوذ ادراك فاهل البصاير يتهمون نفوسهم اذا
مالت الى عبادة من العبادات ويفتشون عن سبب ميلها اليها
فان كان لحظ من حظوظها تركوها او عالجوا نفوسهم في حال
فعلها حتى تكون خالصة لله تعالى كما وقع لبعضهم انه حدثته
نفسه بالخروج الى الغزو واظهرت له ان ذلك لله تعالى
ففتش فاذا هو لاجل ان تستريح من تعب المجاهدة فانه كل
يوم يقتلها مرارا كثيرة بمنعها من شهواتها فارادت ان تقتل مرة
واحدة فتستريح وايضا لاجل ان يتسامع الناس بانه استشهد
فيكون شرفا وذكرا في الناس فترك الخروج الى الغزو وقد
يجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا
يجد في نوع اخر وما ذلك الا لاجل ان حظها فيه اكثر من الاجر
فاذا كان من اهل البصاير ينتقل عما مالت اليه نفسه الى غيره
فان طاوعته لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان

اهل البصاير

لاجل حظها **ربما دخل الريا عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك**
اي وانت في مكان لا ينظر الناس اليك فيه يعني ان الريا كما
يدخل في العمل اذا عمله صاحبه عند الناس ويسمى الريا الجلي
يدخل فيه اذا عمله وحده بان يقصد به توقير الناس له وتعظيمه
وتقديمه في المحافل ومسارعتهم في قضا حوايجه فاذا اقصر
احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد ذلك واستنكره
وربما توعد من قصر في حقه بمعاجلة الله له بالعقوبة وان
الله ياخذ بثاره منه فاذا وجد العبد هذه الامارة في نفسه
فليعلم انه مراي بعمله وان اخفاه عن الناس ويسمى هذا الريا
الخفي ولا يسلم من الريا الخفي والجلي الا العارفون الموحدون لان
الله تعالى طهرهم من دقايق الشرك وغيبهم عن نظرهم رؤية
الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا
منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فاعمال
هولا خالصة وان عملوها بين اظهر الناس ومن لم يحظ بهذا
ويشاهد الخلق ويتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو
المرايي بعمله وان عبد الله في جبل بحيث لا يراه احد ولا يسمع به
استشرافك ايها المريد اي محبتك وميلك الى **ان يعلم الخلق**
بخصوصيتك اي بما خصك الحق تعالى به من علم نافع او عمل
صالح او احوال باطنية **دليل على عدم صدقك في عبوديتك**
لان الصدق في العبودية هو طرح الاغيار وعدم الالتفات اليها
راسا فلو كنت صادقا في عبودية الرب لقنعت بعلمه بك ولم تحب ان
يعلم غيره فتغار على حالك من رؤية الاغيار قال بعضهم من احب
ان يطلع الناس على عمله فهو مراي ومن احب ان يطلع الناس على حاله

فهو

فهو كذاب هذا في بداية السلوك فان تحقق العبد في المعرفة وشاهد
الوحدانية الصرفة فلا باس بالاخبار باعماله والاظهار لمحاسن احواله
ليودي حق شكرها وليقتدي به غيره فمبنى امر اهل الطريق في
البداية على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفا الاعمال
وكتم الاحوال تحقيقا لفنايهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة
قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا
بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفنا وردوا الى وجود البقا
فهناك ان شا الحق اظهرهم وان شا سترهم ولم تتعلق ارادتهم بظهور
ولا خفا بل يردون الامر اليه في ذلك ثم بين حقيقة صدق العبودية
بقوله **غيب نظر الخلق اليك** اي لا تلتفت الى نظرهم اليك ولا تطلبه
ولا تخطر ببالك بل اجعله غايبا عنك **بنظر الله اليك** فلا يكن التفاتك
وتشوفك وطلبك الا لنظر الله اليك وكذا يقال في قوله **وغب عن**
اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك فلا تلتفت الى اقبالهم عليك
ولا تطلبه بل لا يكون التفاتك وطلبك الا لاقبال الله عليك فان
اقبال الخلق على المريد قبل كماله يوجب له التصنع لهم ومداهنتهم
وغير ذلك من الافات وذلك يوجب انحطاط رتبته وسقوطه من
عين الحق والعياذ بالله تعالى فلا يرضى باقبالهم الا ذو عقل قاصر وهمة
دنية لان رضى الناس غاية لا تدرك واحمق الناس من طلب ما
لا يدرك واما من كان له عقل وافر فلا يميل الا لاقبال الله من غير
مبالاة بذم ذام ولا عيب معيب قال بعضهم الصادق هو الذي لا يبالي
لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب ان
يطلع الناس على مثقال من صلاح عمله ولا يكره ان يطلعوا على السيء
من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس

هذا من اخلاص العباد فمن اهـ من عرف الحق اى من تحقق في مقام
المعرفة بالله شهده في كل شي اى راه ظاهرا في اعيان الموجودات
فلا يستوحش من شي يانس به كل شي كما تقدم في نعت العارفين
ومن فني به اى تحقق في مقام الفنا غاب عن كل شي فلا يرى في الوجود ظاهرا
الا الله ويغيب هو عن نفسه وحسه فلا يشاهد لنوجوده وتحققا بخلاف
العارف فانه متحقق في مقام البقا فيرى الخلق والحق ويرى الحق ظاهرا
في كل الاشيا وقايما بها مع عدم غيبته عن نفسه وحسه ومن احبه لم يوثر
عليه شيا اى من اراداته وشهواته فهذه علامات يعرف بها حال من ادعى بلوغ
هذه المقامات انما حجب الحق اى الله عنك لشدة ظهوره ولان الحجاب كما يكون
بشدة البعد يكون بشدة القرب فان اليد اذا قربت من البصر والتصقت
به لم يرها بخلاف ما اذا كانت بعيدة عنه وكذلك الرب لم نره لاحاطته
بنا احاطة تامة وقربه منا قربا معنويا ولا يدرك ذلك الا ارباب البصاير
الذي يتجلى الحق على بصايرهم فزال عنهم الحجاب حتى راوه قايما بالاشيا محيطا
بها وانما خفي عن الابصار في الدنيا فلم تدركه لعظم نوره وذلك كالشمس فان
نورها اقوى من ساير الانوار المحسوسة وقوة نورها هو الذي
حجب الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها فقد صار ظهورها الذي
اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس الحجاب مانعا على الحقيقة فان
الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وانما يطرا الحجاب عليه من غيره وهو هنا
ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور وهذا لازم لما قبله لا يكن
طلبك تسببا اى لا تقصد بطلبك اي توجهك له بالدعاء والاعمال
الصالحة حصول النوال منه وتعتقد انه سبب موثر في ذلك فيقل
فهمك عنه اي عن الله اى فلا تفهم السر والحكمة في امر الله عباده بالطلب وهو
ما ذكره بقوله ولكن طلبك لاظهار اى لاظهار كونك عبدا ذليلا ضعيفا
العبودية

لا

لا غنا لك عن سيدك وقياما بحقوق الربوبية فان الربوبية تقتضي التذلل والخضوع ع
من المربوب يعني ان الله تعالى لم يامر عباده بالطلب منه الا ليظهر افتقارهم
اليه وتذللهم بين يديه لا لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما
رغبوا فيه هذا هو فهم العارفين عن الله ومن هذا حاله لا ينقطع سواله
ولا رغبته وان اعطاه كل مطلب واناله كل سول ومارب وان لا يفرق بين
العطا والمنع فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال كلها
وقبيح بالعبد ان يصرف وجهه عن باب مولاه ما ينيله من شهواته وهواه
كيف يكون طلبك اللاحق اي الموجود فيما لا يزال سببا في عطايه اى اعطايه السابق
اى الموجود في الازل فان الارادة وهو تعلق الارادة في الازل تعلقا
تنجيزيا قديما لا يكون الطلب سببا فيه لتاخره عنه والمسبب لا بد من
تقديمه على المسبب ولذا قال جل حكم الازل اى ما حكم به في الازل او تعلقت
ارادته به وهو الاعطا ان ينضاف الى العلل ان ينضاف الى اى ينسب لعلة
وهو الطلب اي ان يكون سببا موثرا فيه ان قيل قد يكون ذلك الاعطا
معلقا على الطلب فيكون سببا فيه اجيب بان السبب في الحقيقة
تعلق م هو ارادة الله في الازل انك تدعوه فيما لا يزال لا نفس الطلب المتاخر
عنايته فيك اي اعطاوه اياك ما تطلبه منه اي تعلق ارادته في الازل
بالاعطا لا لشي منك اي وقع منك اقتضى حصول تلك العناية كالدعاء
والاعمال الصالحة اين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك
رعايته وهي بمعنى العناية اي انك كنت في الازل معدوما ويلزم من ذلك عدم
ما يصدر منك لم يكن في ازله اخلاص اعمال اى اعمال خالصة كالدعا
والصلاة والصوم ولا وجود احوال مرادف لما قبله بل لم يكن هناك الا
محض الافضال وعظيم النوال مرادف لما قبله فالدعا ليس سببا موثرا في المطلوب
والاعمال الصالحة ليست سببا موثرا في عناية الله اى دخول الجنة

والنجاة من النار علم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية السر هو الشي
المنطوي لانه مخفي عنا والعناية هي تعلق الارادة بحصوله في المستقبل فلما
علم انا نتشوق الى حصوله فنطلبه بالدعا والاعمال الصالحة ونعتقد
تاثير ذلك فيه فقال يختص برحمته من يشا زجرا لنا وقطعا لاطماعنا لاحتمال
ان سر العناية خاص ببعض الناس كما ان النبوة لما تشوف الناس الى
ظهورها اخر الزمان ادعاها جماعة فزجرهم الله تعالى بقوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته علم انه لو خلاهم وذلك اي مع ملاحظة ان العناية
الازلية خاصة ببعض الناس وليست عامة لتركوا العمل اعتمادا على الازل
قايلين ان كان سبق في الازل انا من اهل العناية ومن اهل الخصوص
نجونا من النار ودخلنا الجنة من غير اعمال فلا حاجة الى الاعمال
ولا الى الدعا بخصوص المطالب فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
بالاعمال الصالحة فهي علامة وامارة على تلك العناية الازلية
وان لم تكن علة موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتمادا على ما في الازل
وان لم يكن لها تاثير في حصول المطلوب الى المشية يستند كل شي
اي ان كل موجود مستند الى مشية الله من حيث تعلقها به ازلا
وليست تستند هي الى شي من الموجودات والمراد بالمشية في مرجع الضمير
ما تعلقت به ازلا وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فان طلبها
بالدعاء والاعمال الصالحة ليست سببا موثرا فيها وهذه العبارات
التي ذكرها المص في غاية الحسن وفيها اشارة الى التعلق باحكام الازل
وطرح الاسباب والعلل فعلى العبد ان يلزم العبودية والافتقار
ويترك التدبير والاختيار قال ابو بكر الواسطي ان الله لا يقرب فقيرا
لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للاعواض عنده خطر حتى
بها يتصل وبها ينقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلت اليه بها ولو

اخذتها

اخذتها كلها ما قطعك بها قرب من قرب من غير علة وابعد من ابعد
من غير علة قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اه
ربما دلهم الادب على ترك الطلب يعني ان بعض العارفين قد يغلب
عليه التفويض والتسليم فيترك السوال والطلب اعتمادا على
القسمة الازلية وممن رايناه متحققا في هذا المقام العارف بالله
تعالى الغارق في بحر الحقيقة الشيخ مصطفى افندي التركي القسطموني
الجركسي فسح الله في مدته ورزقنا دوام مودته واختلف القوم
اي الافضل الدعا ام السكوت والرضى فمنهم من قال الدعا افضل لانه
في نفسه عبادة لقوله عليه السلام الدعا مخ العبادة والاتيان بما
هو عبادة اولى من تركه ومنهم من قال السكوت والخمول تحت جريان
الحكم اتم وارضى لان ما سبق من اختيار الحق لك اولى من اختيارك
وقد ورد في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين ومنهم من فصل فقال الاوقات مختلفة فان
وجد الداعي في قلبه اشارة الى الدعاء كالانبساط وتوجه القلب فالدعا
اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت كالقبض وعدم توجه القلب
فالسكوت اولى فان لم يجد في قلبه شيا من ذلك كان الدعا وتركه سيان
نعم ان كان الغالب عليه حال المعرفة كان السكوت اولى ثم علل ما ذكره
من كون الادب قد يكون في ترك الطلب فقال انما يذكر بالدعا من يجوز
عليه الاغفال اي السهو بان يكون عنده غفلة وعدم علم بحال
السايل فيذكره بالسوال وانما ينبه بمعنى يذكر من يمكن منه الاهمال
اي عدم الاعتنا بحال السايل مع علمه بحاله فهذا مستحيل على الله
تعالى ولذا كان ترك الطلب عند هولا ادبا وقد سئل الواسطي ان
يدعو فقال اخشى ان ادعو فيقال لي ان سالتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا

اهتمتنا وان سالتنا ما ليس لك عندنا فقد اسات الثنا علينا وان
رضيت اجرينا لك من الامور ما قضيناه لك في الدهور اهـ ورود
الفاقات اعياد المريدين لان الاعياد جمع عيد وهي الاوقات العايدة
على الناس بالمسرات والافراح فالمريدون يسرون بالفاقات لانها
بوصولهم لمقصودهم لما فيها من الذل وقهر النفس كما تسر العوام
بالاعياد لما فيها من نيل شهواتهم من ملابس وغيرها ربما وجدت
ايها المريد من المزيد اي الزيادة في حالك من طهارة السر وحصول
انوار ومعارف في الفاقات اي في حال ورودها عليك ما لا تجده
في الصوم والصلاة لانه قد يكون قيامك بهما لشهوة نفسك وحظوظها
ومن كان هذا سبيله فلا يومن فيه دخول الافات فلا يفيدك
تزكية ولا تحلية بخلاف ورود الفاقات فانها منافية للهوى والشهوة
على كل حال الفاقات بسط المواهب اي كالبسط التي ترد عليها
المواهب الالهية لكل من جلس عليها كما ان الملك اذا اجلس احدا على
بساط اعطاه شيئا من مواهب الدنيا فالفاقة تحضرك مع الحق
وتجلسك على بساط الصدق ومنا هيك بما يكون في تلك الحضرة والمجالسة
من المواهب الربانية والنفحات الرحمانية ولذا قال ان اردت ورود
المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك بان تتحقق بهما من نفسك
تحققا تاما فلا يكون عندك استغناء بغيره بوجه من الوجوه ثم ترد
المواهب الالهية عليك لقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
تحقق باوصافك يمدك بضم اليا وفتحها مع كسر الميم على الاول وضمها
على الثاني باوصافه ثم فصل ذلك بقوله تحقق بذلك يمدك
بعزه فتصير عزيزا به لا بنفسك تحقق بعجزك يمدك بقدرته فتصير
قادرا به تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته فتصير قويا به
وكذا

وكذا ان تحققت بفقرك يمدك بغناه فاذا جلست على بساط الذل
وقلت يا عزيز من للذليل غيرك وعلى بساط العجز وقلت يا قادر من
للعاجز غيرك وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي من للضعيف
غيرك وعلى بساط الفقر والفاقة وقلت يا غني من للفقير غيرك
وجدت الاجابة كانها طوع يدك فقوله تحقق باوصافك الخ مناسب
لما ذكره من الفاقات والمواهب لان من المواهب الامداد بضد الوصف
الذي تحققت به ربما رزق الكرامة اي الامر الخارق للعادة من لم
تكمل له الاستقامة فلا ينبغي للمريد ان يعتني بها ويغتر بظهورها
على يده لانها ربما كانت معونة او استدراجا لا كرامة فالكرامة
الحقيقية هي كمال الاستقامة ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
فالواجب على المريد ان لا يحرص الا عليها ولا يكون له همة الا في الوصول
اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين
من علامة اقامة الحق اي الله اياك في الشي كالاكتساب او التجريد
اقامته اياك فيه اي تيسير اسبابه لك وادامته عليك مع حصول
النتايج اي ثمرات ذلك الشي كسلامة الدين ووجود النفع من
الكسب كما من عبر اي تكلم في علوم القوم وافادها للمريدين من
بساط احسانه اي ملاحظا ان تعبيره وافادته تلك العلوم
ناشي من احسانه اي اعماله الصالحة الشبيهة بالبساط الذي
يجلس عليه عند ورود المواهب اصمتته الاساءة اي اكتساب اساءته
ومخالفته للرب فينقبض عن ذلك التعبير لما يعتريه من الخجل والحيا
بسبب المعصية التي صدرت منه وسبب ذلك مشاهدته
احسان نفسه من عبر من بساط احسان الله اي ملاحظا ان

تعبيره وافادته تلك العلوم ناشي من احسان الله اليه غايبا عن روية نفسه
لم يجمت اذا اسا اي لم يسكت عن ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية
لان غيبته عن نفسه ومشاهدته لوحدانية ربه وقيومية اوجبت
جراته على ذلك ولذا قيل جراة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان
تسبق انوار الحكما وهم العارفون بالله تعالى العالمون به اقوالهم
وانوارهم هي انوار معرفتهم وهي قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له فيها فاذا ارادوا ارشاد عباد الله ونصيحتهم باذن
من الله توجهوا الى الله والتجوا اليه في ان يتولي لهم امر قلوب عباده
الله بان يجعل فيها اهلية واستعدادا لقبول ما يرد عليها فيخرج
من قلوبهم ح نور ناشي من نور اسرارهم يصل الي تلك القلوب
فحيث صار اي حصل التنوير اي النور اي استقر في قلوب عباد
الله الذين يريدون ارشادهم وصل التعبير اي تلقته تلك القلوب
بالقبول كما تتلقى الارض الميتة وابل المطر فينتفعون بذلك اتم انتفاع
ثم علل ذلك بقوله كل كلام يبرز وعليه الواو للحال وفي بعض النسخ
اسقاطها كسوة القلب الذي برز منه فاذا كان القلب منورا
اكتسى الكلام نورا فلا تمجه الاسماع ولا تنكره القلوب فكسوته
هو ذلك النور فكلام الحكما يبرز مكسوا بكسوة الانوار فتنفتح به
اقفال القلوب ويستجيبون لنداء حبيبهم وكلام المدعي يبرز وعليه
الظلمة فلا ينتفع به اتم انتفاع وقد ينتفع به من جهة حقيقته ومضمونه
لا من جهة قايله ان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر من اذن له
من العارفين بالله تعالى في التعبير عن الحقايق وهي علوم الوهب
والفتح الماخوذة عن الله تعالى بلا واسطة وعلامة الاذن له في
ذلك تيسر التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القا المعارف

الي

الى كلفة بل يجد لسانه منطلقا بها او يجد عنده باعثا الى التعبير عنها
مع السلامة من افات النطق وذلك ذلك بالنسبة للسامعين ما
ذكره بقوله فهمت في مسامع الخلق عبارته فلم يفتقروا الى معاودة
وتكرار وجعل الاسماع محلا للفهم مبالغة والا فمحلها حقيقة هو القلب
وجليت بضم الجيم وتشديد اللام اي ظهرت اليهم اشارته وهي الطف
من العبارة يستعملها اهل الطريق في الاخبار عن العلوم الباطنية
والحقايق العرفانية اي فلا يحتاجون الى اطناب ولا اكثار بخلاف
غير الماذون له في ذلك قال ربما برزت الحقايق وهي العلوم العرفانية
مكسوفة الانوار بما غشيها من ظلمة روية الاغيار فمجتها اذان السامعين
وانكرتها قلوبهم اذا لم يوذن لك فيها بالاظهار قال ابو العباس المرسي
قدس سره كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام غير
الماذون له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين يتكلمان بالحقيقة
الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الاخر عباراتهم التي يعبرون
بها عن العلوم والمعارف التي يجدونها في باطنهم اما الفيضان وجد
اي لفيضان ما يجدونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم ضيقة يفيض
عنها ما يحل فيها فهي اعنهم كالاناء الضيق اذا وضع فيه ما كثر فانه
يفيض منه قهرا او لقصد هداية مريد وان كانت قلوبهم متسعة
يمكنهم رد ما يستقر فيها ولا يفيض منها شي فالاول حال السالكين
من اهل البداية فهم معذورون في التعبير لوجود الغلبة والثاني
حال ارباب المكنة والمحققين من اهل النهاية فيلزمهم ذلك لما
فيه من الارشاد والهداية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان
في ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن عن غير قصد هداية
مريد كان في ذلك افشا سر لم يوذن له فيه وايضا فحاله يقتضي وجود

الصمت وعدم النطق لانه فى حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع
قلبه من عجايب العلوم وغرايب الفهوم العبارة التي يعبر بها اهل
هذه الطريقة عن العلوم والمعارف قوت لعايلة المستمعين الا منا فقه
للبيان اى هي من حيث معناها قوت لارواح العايلة وهم المستمعون
المحتاجون الى ما يلقى اليهم من المواعظ والحكم كما ان الاطعمة الحسية
قوت لابدان المحتاجين لها وليس لك الا ما انت له اكل اى كما ان الاقوات
الحسية مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر لاختلاف
طبايعهم وامزجتهم كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم من العبارات
مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر لاختلاف مذاهبهم
وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منها
ما لا يفهمه الاخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذي يسمعه معنى لا
يقصده المتكلم ويتاثر باطنه بذلك تاثرا عجيبا ويفهم منه ضد
ما قصده المتكلم فقد سمع بعضهم قايلا يقول اذ العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار ولا تشرب باقداح صغار فان الوقت ضاق عن
فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات
وربما عبر عن المقام اى عن اى مقام من مقامات اليقين كمقام الزهد
ومقام الورع ومقام التوكل وغير ذلك من استشرف عليه اى اطلع
عليه وقارب الوصول اليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه وربما عبر
عنه من وصل اليه وتحقق فيه وذلك اى ما ذكر من الحالين ملتبس
اى يلتبس الفرق بين حال هذا وحال هذا الا على صاحب بصيرة
فانه لا يخفى عليه لانه يرى فى الكلام صورة المتكلم الباطنة وهو ما
عليه من كمال او نقص وعلامة الاول ان يجد الفرح والاستبشار
عند التعبير واستعظام الامر واتخاذه لكونه فى مباديه وقريب

عهده بغيره بخلاف الثاني فانه يتكلم فيه كعادته فى كلامه بغيره
وربما عبر عن المقام من نقله من كتاب وحفظ احواله من ممارسته
لكلام القوم وحفظه لعباراتهم وقد يوهم مع ذلك انه واصل
متمكن وعلامته التي تبين حاله ان يبحث معه على مقتضى
قواعد فنون العلم فان صار يتكلف الاجوبة ويشم منه رايحة
التعصب والانتصار للنفس والانفة من العجز فهو مدع كذاب
لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته اي ما يمنحه الله له من
العلوم الوهبية والاسرار التوحيدية فلا ينبغي له ان يعبر عنها
اختيارا منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها احدا الا شيخا
مرشدا له فان ذلك يقل عملها فى قلبه اي فلا يحصل له كمال الانتفاع ع
بها وهو تمكنها فى القلب وتاثره بها ويمنعه وجود الصدق
مع ربه اذ لا يخلو التعبير عنها عن شهوة نفسانية لان النفس تجد
عند التعبير عنها لذة وانشراحا وذلك يقوى صفاتها وقوة صفاتها
مما يمنعها من وجود الصدق مع ربها لا تمدن يدك ايها المريد
المتجرد الى الاخذ الى الخلايق مما يعطونه لك من الارزاق على لعلها من
وجه الرفق الا بشرطين اشار الى الاول بقوله الا ان ترى الابعد
ملاحظتك ان المعطي فيهم مولاك فلا ترى العطا الذي يصل
اليك الا منه وان الخلق اسباب ووسايط ولا يكفي فى تلك الروية
ان تكون علما وايمانا فقط بل لا بد ان تكون حالا وذوقا فان ذلك
هو اللايق بحال المتجرد والى الثاني بقوله فان كنت كذلك اي
ملاحظا مولاك فخذ ما وافقك العلم وحاصله ان لا تاخذ الا
ما وافقك العلم على اخذه واباح لك اخذه والمراد علم الظاهر
بان لا تاخذ الا من يد مكلف رشيد تقي وعلم الباطن بان لا تاخذ الا

ماكان على وجه الرفق والمعونة اى لا تاخذ الا ما انت مفتقر اليه
فى الحال لتنفقه فى ضروريانك وحاجاتك من غير اسراف ولا
اقتار كما كان عليه الصلاة والسلام فى اكله وشربه ولباسه ومسكنه
وغير ذلك فلا تاخذ ما يأتيك قبل وقتك ولا زايدا على حاجتك
الا ان يكون فى خلقك سخا ولا تاخذ ما تعطاه على جهة الاختيار
من الله بان اعطيت شيا كنت قد قصدت تركه لله من شهوة كنت
مبتلى بها قد ملكتك ومنعتك القيام بحقوق ربك ولا تاخذ من
منان ولا فخور ولا مظهر لعطيته ولا ممن يثقل على قلبك قبول عطيته
فقد قيل لا تاكل الا ممن يرى لك الفضل عليه فى اكله ربما استحيى العارف
المحقق ان يرفع حاجته الى مولاه فلا يطلب منه شيا لاكتفايه بمشيئته
اى بما تعلقت به مشيئته من اعطا او منع او ضر او نفع قال الشاذلى
قدس سره لما سئل عن الكيميا اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك فكيف لا يستحيى ان يرفعها
الى خليقته فلا يسالون منهم ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقرا محتاجون
ومولاهم هو الغنى الحميد فرفع الهمة عن الخلق وعدم التعرض لهم مما
يحتاجوه سالكوا هذه الطريق فان من خلعت عليه خلعة الملك
وحفظها وصانها فحري ان تدام له ولا تسلب عنه والمدنس لخلع المواهب
حري ان لا تنزل له فلا تدنس ايمانك بطمعك فى المخلوقين ولا
تجعل اعتمادك الا على رب العالمين واتبع ملة ابرهيم فى رفع الهمة
عن الخلق فانه يوم زج به فى المنجنيق تعرض له جبريل وقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سل ربك فقال
حسبى من سوالى علمه بحالى وخرج بالعارف باقى الفقرا وهم ثلاثة اقسام
منهم من يصبر فاذا احتاج سال الناس وقبل منهم مع كونه لا يرى ان
المعطى

الكيمياء

المعطى فيهم الا مولاه ومنهم من لا يسال واذا اعطى قبل على الوجه المذكور
ومنهم من لا يسال واذا اعطى لا يقبل قال بعضهم وهذا انزل الحالتين
اذا سال الله تعالى اعطاه وان اقسم عليه ابر قسمه اذا التبس عليك
ايها المريد امران واجبان او مندوبان فلم تدر ايهما اولى ان تشتغل
به كطلب ما لا بد منه من العلم وسعى على العيال وكطلب علم زايد
على ما لا بد منه والاشتغال بنوافل وكصلاة النوافل والصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل
عليها الا ما كان حقا اى اولى لانها مجبولة على الجهل فشانها ابدا انما
هو طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فاذا وجد المريد من نفسه
خفة وميلا عند بعض الاعمال دون بعض اتهمها وترك ما خف
عليها ومالت اليه وعمل بما استثقلته فان عمل بالاخف كان ذلك
معدودا عندهم من نفاق القلب هذا ان لم تصر نفسه مطمئنة فان
صارت كذلك عمل بما خف عليها ومالت اليه لكن ينظر الى ما هو
اكثر فايدة واعظم زهدا فى حاله فيقدمه على غيره وهناك ميزان اخر
تميز به الاولى من غيره مما التبس عليك وهو ان تقدر نزول الموت
بك فاى عمل سرك ان تكون مشغولا به اذ ذاك فهو حق وما عداه
باطل فان العبد فى هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص
من شوايب الريا ومزاحمة النفس واتباع الهوى فاذا التبس عليك
الاشتغال بالعلم او بطريق القوم فانظر ايهما تحب ان تكون عليه
حال خروج روحك فاشتغل به فان كنت تحب ان تخرج روحك
وبيدك الكراسى لاخلاصك فى طلب العلم وقصدك به وجه
الله فاشتغل به وان كنت تكره ان تكون فى ذلك الوقت مشتغلا
بذكر الله مثلا لا بطلب العلم فلا تطلب العلم بل اشتغل بغيره لان

٣ لعلها ان لا تكون

ذلك دليل على عدم اخلاصك فيه والكلام في القدر الزائد على ما لا
بد من العلم من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات
اي العبادات والتكاسل عن القيام بالواجبات فهذا من الصور التي
يخف فيها الباطل ويثقل فيها الحق وانما كانت النوافل قد تخف
على النفس دون الفرائض لان العادة انه لا مزية في القيام بالفرائض
لاستواء الناس كلهم فيها بخلاف النوافل فانها تذكر بها ويحصل لها
بها مزية وجاه ومنزلة في القلوب وهذا هو حال اكثر الناس فتجد
الواحد منهم اذا اعتقد التوبة اي صمم عليها لا همة له الا في نوافل الصيام
والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما اشبه ذلك هذا من نوافل
ومع هذا هو غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات ولا متحلل
لما لزم ذمته من الظلامات والتبعات وما ذاك الا انهم لم يشتغلوا
برياضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يعتنوا بمجاهدة اهوائهم التي
اسرتهم وملكتهم قيد الله تعالى الطاعات الواجبة عليك كالصلوات
الخمس باعيان الاوقات اي باوقات معينة ولم يطلق وقتها كيلا
يمنعك عنها وجود التسويف فانه تعالى لو اطلقها ولم يعين لها
اوقاتا لحملك التسويف على تركها فانك تتكاسل وتقول حتى
افرغ من حاجتي اصلي لاتساع وقتها فربما مضى يومك او ليلتك
ولم تفعلها بخلاف تقييدها باوقات معينة فان ذلك يلجئك الى
تحصيلها او يحجزك عن تفويتها ووسع عليك الوقت اي وسع اوقاتها
عليك ولم يضيقها كي تبقى لك حصة الاختيار فيمكنك فعلها في
اول وقتها او وسطه او اخره ولا تعد من المضيعين لها اذا اتيت بها
في اخر وقتها مثلا ولتتمكن ايضا من الاتيان بها على الوجه الاكمل وهو
مواطاة القلب للجوارح فان الوقت اذا كان متسعا يمكنك ان تتخلى

الفروض والنوافل

عن الشواغل والقواطع المانعة من اجتماع الفكر والحضور مع الله
تعالى حال العبادة واستعمال الآداب اللائقة بين يدي الله تعالى
ح علم قلة نهوض العباد الى معاملته اي الاقبال عليه بطاعته
والقيام بحقوق ربوبيته طوعا منهم لما هم عليه من وجود الضعف
وما في نفوسهم من وجود الكسل فاوجب عليهم وجود طاعته
اي الزمهم بذلك قهرا عنهم وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها
فساقهم اليه اي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها اي الى
الطاعة بسلاسل الايجاب اي بالايجاب الشبيه بالسلاسل التي توضع
في عنق الاسير يجر بها قهرا من اسره الى الموضع الذي يريده وكذلك
الايجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التي يحصل لهم بها ما يسرهم
في المستقبل وان كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم كما
يفعل المولى بالصبي الا تراه كيف يؤذيه ويضربه على اخراجه
على مقتضى طبعه وجبلته ويلزمه امورا شاقة عليه فيفعلها
وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منافع في المستقبل الذي هو جاهل
بها الآن فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا عجب ربك من قوم
يساقون الى الجنة بالسلاسل كما يفعل باسارى الكفار حين
يراد منهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في
رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم في اسارى
بدر ولفظه عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل
والعجب والتعجب استعظام امر خفي سببه وهو مستحيل في حقه تعالى
فمذهب السلف يقولون ان لله عجبا ولا نعلم حقيقته وهو
منزه عن معناه المشهور والخلف يؤولون ذلك فيقولون معنى
التعجب المنسوب الى الله اظهار عجيب هذا الامر لخلقه لانه بديع

الشان وهو ان الجنة شانها ان يسارع اليها لنفاستها وهولاء يغيبون ٣ لعله الاسير
عنها ويمتنعون منها حتى يقادون اليها بالسلاسل كما يقاد الاسير المكره
وقيل المراد بالتعجب لازمه وهو الاحسان الى المتعجب منه فانك
اذا قلت ما اعلم زيدا يلزمه انك تريد الاحسان اليه واكرامه فالمعنى
احسن ربك الى هولاء القوم حيث دعاهم الى الجنة وساقهم اليها
كرها قيل وهذا في حق العامة اما الخاصة فلا يحتاجون الى الايجاب الخاصة
والتخويف والتحذير لان الله تعالى شرح صدورهم ونور بصايرهم
وكتب في قلوبهم الايمان وحبب اليهم الطاعات وبغض اليهم العصيان
فلم يحتاجوا الى شي من ذلك لتمام حريتهم من الاغيار التي تملك القلوب
فهم ملازمون لطاعته طوعا بل لو اكرهوا على تركها لم يستطيعوا
الصبر عنها وفايدة تكليفهم ح اظهار محبتهم كما يامر الملك وزراءه
الملازمين لحضرته بخدمته زيادة في القرب والتشريف اوجب
عليك وجود خدمته في الظاهر وما اوجب في الحقيقة ونفس
الامر الا دخول جنته لانه تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم
ولا تضره معصيتهم وانما اوجب الاعمال عليهم لما يرجع اليهم من مصالحهم
وهو دخول الجنة لا ليحصل له شرف بذلك وهذا تصريح بما علم مما
قبله لان حاصله انه تعالى انما اوجب على عباده طاعته لقلة
نهوضهم اليها فساقهم اليها بسلاسل الايجاب وسوقهم اليها بذلك
انما هو لامر يرجع اليهم وهو دخول الجنة بدليل الحديث تعجب ربك
الخ فيول المعنى الى ان سوقهم الى طاعته وايجابها عليهم سوق الى
الجنة فلم يوجب عليهم الا دخولها وهو ما صرح به هنا من استغرب
ان ينقذه الله من شهوته التي اوثقته وان يخرجه من وجود غفلته
التي استولت عليه اي من التمكنت فيه الشهوة والغفلة واستغرب

ان

ان يخرجه الله منهما فقد استعجز اي فكانه استعجز القدرة الالهية اي
منسوبة الى الاله وفي بعض النسخ القدرة الالهية اي نسبها الى
العجز وكان الله على كل شي مقتدرا اي مع انه تعالى وصف نفسه
بالاقتدار على كل شي واخراجه من ذلك من جملة الاشيا فينبغي له
ان يقصد باب مولاه بالذلة والافتقار فعساه يسهل عليه ما استصعبه
ويظهر فيه ما استغربه وليعتبر هذا المعنى بالحكايات التي تؤثر عن
الصالحين الذين تقدمت لهم في بدايتهم الزلات ووقعت منهم قبل توبتهم
الهفوات فتداركهم الله بلطفه واصلح اعمالهم وصفى احوالهم كفضيل
ابن عياض وعبد الله بن المبارك وابي عقال بن علوان وغيرهم رضي
الله عنهم ربما وردت الظلم اي الشهوات والمعاصي والغفلات
عليك ليعرفك حال ورودها قدر ما من الله به عليك اي ما كان
قد من به عليك سابقا من الانوار والاقبال على مولاك فتجده
عليها واذا رجعت الى حالك عرفت ان ذلك نعمة عظيمة فتكثر منك
الحمد والشكر فقد صارت النقمة نعمة وقد يكون سبب ورودها
ما حصل منك من الاعجاب بطاعتك فيوردها عليك لتعرف
قدرك ولا تتعدى طورك فلا تتكبر ولا ترى نفسك على ابناء جنسك
وهذه نعمة ايضا وقد ترد عليك عقوبة وامتحانا وعلامة ذلك
انك كلما خرجت من معصية وقعت في اخرى وهكذا ولا توفق للتوبة
ولا تفتقد التقصير من نفسك من لم يعرف قدر النعم بوجدانها
عرفها بوجود فقدانها هذا تعليل لما قبله كانه قال انما كان ورود
الظلم معرفا لقدر النعم لان الاشياء انما تتبين باضدادها فعند
وجود النقيض يظهر فضل المناقض فانما يعرف قدر نعمة البصر مثلا من
ابتلي بالعمى وقد قيل انما يعرف الماء من ابتلي بعطش البادية لا من كان

على شاطئ الانهار والاودية الجارية حالة تدهشك واردات النعم اي النعم
الواردة اي المترادفة عليك عن القيام بحقوق شكرك اي شكرك
المولى عليها بان ترى عجز نفسك عن توفية ذلك فتترك الشكر
فان ذلك يحط من وجود قدرك اي ان الله تعالى قد رفع قدرك
وجعل القليل منك كثيرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فلا تبخس نفسك حقها وتحطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر
بسبب كثرة النعم وذلك من الجهل كما لو تركت الشكر عليها استقلالا لها
في نظرك فالحامل على ترك الشكر على النعمة احد امرين وكل منهما مذموم
ومن شكر اللسان ذكر الله ومنها الباقيات الصالحات التي تذكر عقب
الصلوات تمكن حلاوة الهوى الهوى ميل النفس والمراد به المهوى
وهو الشهوات اي تمكن حب شهوات الدنيا من القلب هو الداء العضال
اي لا تنفع فيه الحيل والاسباب والادوية كالايمان والمعرفة واليقين
فان الداء اذا تمكن من القلب لم يبق للدواء محل فلذا اعضل امره وتعذر
برؤه ولا يفيد فيه الا وارد الهي كما اشار اليه بقوله لا يخرج الشهوة
من القلب الا خوف مزعج يرد على القلب من شهود صفات الجلال
ومنشاؤه النظر في الايات المحتوية على ما اعد للعصاة وتذكر نزول الموت
به ودخوله القبر وحيدا وسؤال الملكين مع اهوال الحشر والمعاد
الذي تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت ويجعل الولدان شيبا الى غير
ذلك او شوق مقلق يرد على القلب من شهود صفات الجمال ومنشاؤه
النظر في الايات المحتوية على ما اعد لاهل الطاعات وتذكر ما اعد لاوليائه
من النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى غير
ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر والتذكير علاج كبير ونفع
كثير في حصول ذلك اذ لا يزال ذلك يعمل في القلب شيئا فشيئا الى ان
يسكنه

يسكنه الخوف او الشوق اما اذا لم يكن الاول مزعجا والثاني مقلقا فلا
يفيدان تركا ولا توجها كما لا يحب العمل المشترك وهو المشوب بالرياء
والتصنع كذلك لا يحب القلب المشترك وهو الذي فيه غير الله
والسكون اليه والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى ميل القلب مستحيلة
في حقه تعالى اولها على طريقة الخلف بقوله العمل المشترك لا يقبله
اي لا يثيب عليه لعدم الاخلاص فيه فعدم محبته بمعنى عدم اثابته
عليه والقلب المشترك لا يقبل عليه اي لا يرضى عن صاحبه ولا يثيبه
لعدم وجود الصدق منه فعدم محبته بمعنى عدم الرضى عن صاحبه
وعدم اثابته فمن صحح عمله بالاخلاص واحواله بالصدق كان محبوبا
لله اي مثابا مرضيا عنه والا فلا اما السلف فيثبتون لله محبة لكن
لا نعلم حقيقتها انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها في الدخول
اي الانوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب وهي معارف
واسرار الهية تنقسم الى قسمين انوار اذن لها في الوصول الى ظاهر
القلب فقط وانوار اذن لها في الدخول الى صميم القلب وسويدائه
فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه
ودنياه واخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وتارة يحب
اخرته وتارة دنياه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه
لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الا
اياه قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد
محبا للاخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان
باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه ثم فرع على ما تقدم قوله
وربما وردت عليك الانوار اي العلوم والمعارف الالهية فوجدت
القلب محشوا بصور الاثار اي متعلقا بصور المكونات من اموال

والاولاد وغيرها فارحلت من حيث نزلت اي من المكان الذي نزلت
فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحل في القلب المدنس بالاغيار
ففرغ قلبك من الاغيار اي التعلق بغير مولاك وامح عنه صور
الاثار بان لا تتوجه بسرك الى غير ربك ولا يكون لك انس الا به
ولا اعتماد الا عليه يملوه من المعارف والاسرار قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم الاية وتقدم في كلام المص كيف يشرق قلب
صور الاكوان منطبعة في مرآته واذا كان كذلك فلا تستبطئ منه
النوال اي اعطا المعارف والاسرار ولكن استبطئ من نفسك وجود
الاقبال عليه بمحو صور الاغيار من مرآة قلبك بالمجاهدة والرياضة
ثم قال حقوق كاينة في الاوقات اي الازمنة وتلك الحقوق هي
وظايف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما يمكن قضاؤها
اي ان من فاته شي من ذلك في وقته المعين له امكنه قضاؤه في
وقت اخر وحقوق الاوقات الاوقات هي ما يرد على العبد من قبل الرب
من الاحوال فوقت كل عبد ما هو عليه من تلك الاحوال واوقاته
اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسمي ما ذكر
وقتا لانه يرد في وقت مخصوص تسمية للشي باسم زمنه وحقوقها
الواجبة عليك فيها هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها تلك
الاحوال فحقه عليك في النعمة الحمد والشكر وفي البلية الرضى والصبر
وفي الطاعة شهود المنة وفي المعصية الاستغفار والتوبة ولذا
يقولون الفقير ابن وقته اي يتادب معه ويعطيه حقه كما يتادب
الولد مع ابيه وتلك الحقوق لا يمكن قضاؤها اذا فاتت اذ ما من وقت
اي حال يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر اكيد هو بمعنى ما
قبله اي فلا يسعك الان توفيته حقه فيمنعك اشتغالك بحقه عن

اشتغالك

اشتغالك بحق ما فاتك ولذا قال فكيف تقضي فيه حق غيره مما فاتك
وانت لم تقض حق الله فيه وهو الحق المتعلق بذلك الوقت ولو
قال وانت لم تقض حق ذلك الوقت لكان اوضح وح فيجب عليك ان
تكون مراقبا لقلبك حتى تقوم بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنك
قضاؤها ان فاتت ولا تشغل اوقاتك بشهوات نفسك ورعونات
بشريتك حتى تضيع حقوق الله الواجبة عليك التي ليس لها
خلف يقوم مقامها واذا فاتت لا يمكن قضاؤها ولذا قال ما فات
من عمرك لا عوض له اي لا عودة ولا رجوع له فاذا اخليته من العمل
الصالح الذي هو وظيفة ذلك الوقت فاتك من السعادة بقدره ولا
يمكنك تداركه وما حصل لك منه لا قيمة له اي لا يمكن ان يقاوم
بشي لعظم قدره لانك تتوصل به اذا اشتغلت بحق الله فيه الى
ملك كبير في الاخرة وشرف عظيم كثير لا يفنى ولذا عظمت مراعاة
السلف الصالح رضي الله عنهم لانفاسهم ولحظاتهم وبادروا الى اغتنام
ساعاتهم واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة والتقصير ولم
يقنعوا من انفسهم لمولاهم الا بالجد والتشمير وفي الحديث ما من
ساعة تاتي على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة ويقال
ان العبد يوم القيامة تعرض عليه ساعاته في اليوم والليلة فيراها
خزاين مصفوفة اربعة وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة نعيما
ولذة جزا لمن كان اودعه في تلك الخزانة من الاعمال الصالحة والتي
لم يعمل فيها يراها فارغة فيتحسر ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم
يلقي عليه الرضى ولا يكون ما احببت شيا من امور الدنيا الا كنت
له عبدا لان محبتك للشي تقتضي انقيادك له وشدة علاقتك
به وان لا تبغي به بدلا كما قيل حبك الشي يعمي ويصم وهذا معنى الاستعباد

لك فان احببت غير الله فقد استعبدك ذلك الغير كائنا ما كان
وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا اي لا يرضى بذلك وفي الصحيح
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم والزوجة والخميصة تعس
وانتكس وقال الجنيد انك لن تكون على الحقيقة له عبدا وشي مما
دونه لك مسترق وانك لن تصل الى صريح الحرية وعليك من
حقوق عبوديته بقية المكاتب عبد ما بقي عليه درهم لا تنفعه
طاعتك لانه غني عن العالمين واعمالهم ولا تضره معصيتك
لتنزهه تعالى عن ان يصل اليه مكروه من خلقه وانما امرك
بهذه اى الطاعة ونهاك عن هذه اي المعصية لما يعود عليك
من المصالح والمنافع في الدارين وذلك على سبيل التفضل منه
لا على وجه الايجاب عليه لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا
ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه لان عزه صفة من صفاته
الجامعة كالالوهية والكبريا والعظمة وصفاته تعالى في غاية
الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان وهذا تعليل
لما قبله من كونه لا يعود عليه نفع من عبيده ولا يلحقه ضرر منهم
وصولك الى الله الذي تشير اليه اهل هذه الطريقة هو وصولك
الى العلم به اي الى مشاهدته بعين بصيرتك مشاهدة تغنيك
عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة وبعلم اليقين
وبالتجلي وبالفيض الرحماني والتعرف العياني والذوق الوجداني
واهل الشهود متفاوتون فمنهم من يحصل له تجلي الافعال وهو
اول التجليات عندهم فيفني فعله وفعل غيره في فعل الله تعالى
فلا يرى فاعلا الا هو ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار
وهذه اول مراتب الوصول ومنهم من يحصل له تجلي الصفات بان

يقف

يقف في مقام الهيبة والانس بما يشاهده فلبسه من الجلال والجمال
وهذه رتبة ثانية من رتب الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفنا
مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة فيغيب في شهوده عن
وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهو ايضا رتبة
في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا
لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه
وقلبه ونفسه حتى قالبه وهو من اعلى رتب الوصول قال
في عوارف المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال ل
الشريفة انه في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق
الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر
القصير الدنياوي اهـ ولا نريد بالوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي
بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بان اردنا به الوصول المتعارف
وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح جل اى لانه تعالى ربنا
ان يتصل به شي او يتصل هو بشي احسا وهو ظاهر والا معنى
اذ كيف يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير وشرط
الاتصال المداناة في الوصف ولا نسبة بين كامل على الاطلاق وناقص
على الاطلاق قربك منه الذي تشير اليه اهل هذه الطريقة هو
ان تكون مشاهدا لقربه منك قربا معنويا فتستفيد بهذه
المشاهدة شدة المراقبة في التادب باداب الحضرة والا فمن ذلك
بل اردنا القرب الذي هو من صفات الاجسام فمن اين انت ووجود
قربه قربا حسيا فهذا لا يصح الحقائق اي العلوم اللدنية التي يهبها
الله تعالى في اسرار العارفين عند براتهم من الدعوى وتحررهم من
رق الاغيار وتعرضهم بسرهم الى نفحات الحق ترد في حال التجلي اي تجلي

الله على قلوبهم مجملة لا تتبين لهم معانيها ولا يدركون جهات
حقيقتها لعظم التجلي على قلوبهم وبعد الوعي بزوال ذلك التجلي يكون
البيان اى تصرف فيها اذهانهم بالاعتبار والتامل فيتبين لهم معنى
معناها ويظهر لهم موافقتها لما بايديهم من العلوم العقلية والنقلية
حتى انه ربما جرى على لسان بعضهم كلام كثير لا يلتفت له بالا فاذا
فرغ من ذكره وتامله وجده صحيحا مثال ذلك ما وقع من الحلاج من
قوله ما في الجبة الا الله فان هذه المقالة لعظم التجلي عليه فاذا زال وتامل
وجد فيه وجد معناه صحيحا لان معناه انه لا قيام بالاشيا الا هو
سبحانه وهذا معنى صحيح يوافق الشريعة وكذا قول بعضهم انا اللوح
انا القلم فان ذلك لعظم التجلي عليه وغيبته عن حسه يرى انه نفسه
عين تلك الاشيا فاذا زال وتامل فيه وجد معناه صحيحا اي ان
المتجلي عليه هو الله تعالى سار سره في اللوح والقلم وغيرهما واشار
بهذا الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشريعة
حيث قالوا حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة
ثم استدل على ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه اى قراناه على لسان
جبريل فاتبع قرانه اي فاستمع لقراءته ثم اقراه بعد ذلك ثم ان علينا
بيانه اى بيان معانيه لك فقد جعل بيان المعنى بعد قراءته
المقارنة للتجلي الالهي متى وردت الواردات وهي التجليات
الالهية ويعبر عنها بالاحوال ايض وقوله اليك متعلق بوردت
اي وردت على قلبك من قبل الحق فاحدثت فيه احوالا سنية هدمت
اي ازالت العوايد اى الامور التي كنت معتادا لها وهي رعونات
نفسك لان لها سلطنة عظيمة فاذا وردت على قلب مشحون بانواع
الخبايث والرذايل ازالت ذلك واثبتت عوضا منه احوالا علية

واو

واوصافا مرضية ان اي لان الملوك اى جنودهم اذا دخلوا قرية
افسدوها اى ازالوا ما تلبس به اهلها من النعيم وكذلك الواردات
الالهية شبهها بجنود الملك اذا احلت قلبا فتركت ما فيه وازالته
وهذا جواب عما يقال ان العوايد مما جبلت عليه الطباع فكيف تزيلها
الواردات وحاصل الجواب ان الوارد له القهر كجند الملك ووضح
ذلك بقوله الوارد ياتي من حضرة قهار اى ان له القهر والغلبة لوروده
من حضرة اسمه القهار والقهار هو الغالب الذي لا يغلب لاجل ذلك
لا يصادمه شي من رعونات البشرية الا دمغه اى ازاله ومعناه
في الاصل اصاب دماغه بالضرب ويلزم منه اتلافه واذهابه
وهو ايض حق ورد على باطل والباطل لا ثبات له مع الحق قال تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق كيف يحتجب
الحق اى الله بشي من الموجودات العلوية والسفلية والذي اي
والحال ان الذي يحتجب الله تعالى به هو اي الله فيه ظاهر اي
ظاهر فيه تشاهده ارباب البصاير وموجود حاضر مدرك لهم فكيف
يكون ما هو ظاهر فيه حجابا له وحتى يستدل عليه به هل ذلك الا من
عمى البصاير وعدم رويته في كل شي كما تقدم لا تيامن من قبول عمل
لم تجد فيه وجود الحضور بقلبك مع الله حال فعله بان تكون
ملاحظا انك حاضر بين يديه غير غايب عنه كانك تراه كما في الحديث
فان ذلك دليل على قبوله ولا يلزم من فقد الدليل فقد المدلول
ولذا قال فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته اي ثمرة قبوله اى علامته
عاجلا اى حال فعله ومن علامة قبوله ايض وجدان حلاوته
واستلذاذ قلبه به حال فعله كما مر وقوله كيف يحتجب الحق الى
هنا اعتراض بين الكلامين ثم على الوارد ثم بقوله لا تزكين واردا

اى تفرح به وتمدحه فى سرك لاتعلم ثمرته فاذ اوردعليك وارد الهى
اى تجلى الهى ملك قلبك ويعبر عنه بالحال لكن لم يتاثر قلبك به بحيث
تحب الاقبال على المولى وتنهض لطاعته وتقوم بحقوق ربوبيته فلا
تفرح بذلك لان ثمرته انما هى تاثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة
بصفات محمودة كما مر فان لم يوجد هذا عندك فلا تفرح به لان
فى ذلك نوعا من الاغترار فليس المراد من السحابة الامطار وانما
المراد منها وجود الاثمار اى انها مرادة لوجود الاثمار الذى اقتضاه
وجود امطارها لا لمجرد وجود امطارها وكذلك الوارد مراد للثمرة
لا لوجود حظ نفسك فان كثيرا ممن يحصل عندهم تلك الاحوال
القلبية يغترون بها وربما تركوا الاعمال الظاهرة مع وجود عقلهم
لا تطلبن بقا الواردات اى التجليات والاحوال القلبية بعد
ان بسط انوارها عليك وانوارها هى تكيف ظاهرك وباطنك
بكيفيات العبودية واودعت فيك اسرارها وهى ملاح فى قلبك
من عظمة الربوبية فاذا افادك الوارد هذه الفوايد فلا تطلبن
بقاه حال وجوده ولا تحزن على فقده اذا فقدته فلك فى الله غنى
عن كل شى وليس يغنيك عنه شى كما قيل لكل شى اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض فالله تعالى انما ادخلك فى الحال لتاخذ
منها لا لتاخذ منك لانها جات حاملة هدية التعريف من الله اليك
فاذا اوصلت اليك ما كان فيها فلا تطلب بقاها اذ لا يطلب بقا رسول
بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان ادى امانته فان طلبت بقاها
كنت عبد الحامل لا عبد المحمول ثم اقام دليلا على قوله بقوله تطلعك
الى بقا غيره من الواردات المذكورة وغيرها كالانوار والمقامات
والنعم الباطنة والظاهرة دليل على عدم وجدانك له اذ لو وجدته
فى

فى قلبك واجمع عليه سرك لم تطلب بقا غيره استيحاشك بفقدان
ما سواه كالواردات المذكورة دليل على عدم وصلتك به اى
وصولك اليه اذ لو وصلت اليه لنسيت كل محبوب ولم تستوحش
عند فقد شى سواه فالسالك اذا اوردت على قلبه واردات الهيبة
وبسطت فيه انوارها واودعت فيه اسرارها وجدت نفسه بانه
من الواصلين فان كان يتطلع ويتشوف الى شى من الاغيار المحبوبة
او يستوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بهذا المقام الشريف
قال الجنيد قدس سره انك لن تكون له على الحقيقة عبدا وشى
مما سواه لك مسترق وانك لن تصل الى صريح الحرية وعليك من
حقوق عبوديته بقية النعيم اى نعيم الدنيا والاخرة اى التنعم
والتلذذ بما فيهما من الملابس والمطاعم والحور والولدان والقصور
وان تنوعت مظاهره اى مواضع ظهوره وهى الامور المذكورة
التى يتنعم بها ظاهرا فانما هو اى النعيم بمعنى التنعم والتلذذ
بشهوده تعالى واقترابه اى انما يكون نعيما حقيقيا اذا كنت حال
ملابستك لتلك الاشيا مشاهدا له وحاضرا معه فان لم تكن
بتلك الحالة فليس ذلك بنعيم حقيقة بل هو عذاب والعذاب
اى التالم وان تنوعت مظاهره من الضرب والجحيم والسلاسل
وغيرها انما هو اى العذاب بمعنى التالم بوجود حجابه تعالى اى
انما يكون تالما حقيقة اذا كنت حال ملابستك لتلك الاشيا
محجوبا عنه وكان غايبا عنك فان كنت مشاهدا له فليس ما انت
فيه عذابا حقيقة بل هو نعيم فسبب العذاب اى التالم وجود
الحجاب واتمام النعيم اى النعيم التام اى التلذذ والتنعم بالنظر الى
وجهه الكريم اى مشاهدته بعين البصيرة فى الدنيا وبالبصر فى

لاحزن وحاصله ان النعيم محصور في شهود الرب والتالم في الحجاب عنه
واما ما يتنعم به ظاهرا او يعذب به ظاهرا فليس بنعيم ولا عذاب بالنظر
الى ذاته ما تجد القلوب من الهموم والاحزان الدنيوية فلاجل ما
منعت من وجود العيان اى معاينة الرب ومشاهدته بعين
البصيرة والا لم يحصل عندها هم ولا حزن على فوات شيء من الدنيا
فوجدانهما من نتايج روية النفس واعتبارها وبتاحظها فلو غاب
الشخص عن روية نفسه بمعاينة سيده لكان دايم الفرح والسرور
كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فمن استنار قلبه بنور المعرفة لا
يكون عنده غم ابدا لكن فى وجود الهموم والاحزان لمن لم يبلغ هذا
المقام اذا لم يقدر على دفعها عنه فوايد جليلة لانها توجب خمود
النفس وصفا القلب وزوال الاثر والبطر والفرح بالدنيا والهم ما يتعلق
بما يكون في المستقبل والحزن ما يتعلق بما يكون في الماضي ويصح ان يكون
هذا شاملا للامور الاخروية ايضا فاهل النار لا يحصل للواحد منهم
هم ولا حزن الا اذا لم يشاهد مولاه فان شاهده لم يحصل عنده ذلك
بل يكون العذاب في حقه عذوبة من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما
يكفيك من غير زيادة ولا نقصان ويمنعك ما يطغيك اى يوقعك
فى الطغيان وهو كثرة المال قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان
راه استغنى وفي الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى اما ما نقص عن
الكفاية فقد يكون معه اشتغال عن طاعة الرب فليس فى ذلك من تمام النعمة
ولما كان ذلك هو المناسب لحال المريد الصادق لم يقل ويمنعك
ما يطغيك او يقلل رزقك عن كفايتك ليقل ما تفرح به من المال
وغيره يقل ما تحزن عليه فمن زوى الله عنه فضول الدنيا فرضي
بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع الى زيادة من مال او جاه فهو كامل
العقل

العقل حسن النظر لنفسه لانه دفع عنها مفسدة وجود الحزن بتركه
ولم ينظر الى مصلحة الفرح بوجوده الذي يزول عن قريب ودرء
المفاسد مقدم عند العقلا على جلب المصالح فالمفروح به هو
المحزون عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير ان اردت ان لا تعزل
فلا تتولى ولاية لا تدوم لك هذه من افراد ما قبلها لان الولاية
مآلها الى الحزن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى
نظر العقل ترك الولاية المفروح بها لئلا تقع في العزل عنها فيحصل
عندك غاية الهم والحزن ان رغبتك فى الولاية البدايات اى بداياتها
من كونها رايقة الحسن مليحة الظاهر وان كل من تلبس بها حسن حاله
ومنتظم بين الناس وتيسر معاشه زهدتك فيها النهايات اى
فان نهايتها مفارقتها بعزل او موت فيحصل لك مزيد الضرر دنيا
واخرى لان الولاية قل من يسلم فيها بدينه وذلك مما يحمل العاقل على
الزهد فيها والهرب منها ان دعاك اليها ظاهر اى ظاهر حالها
من تيسر الملابس والماكل عند التلبس بها نهاك عنها باطن اى باطن
حالها من كونها شاغلة عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس
بها وهذا فى المعنى يرجع لما قبله فالظاهر يرجع للبدايات والباطن
للنهايات انما جعلها اى الدنيا محلا للاغيار كالامراض والمحن والبلايا
وقوله ومعدنا للاكدار بمعنى ما قبله ليزهدك فيها لان الموجب
لرغبتك فيها انما هو ما تتوهم من حصول اغراضك ومطلوباتك
فيها من غير تكدير ولا تنغيص وهو لا يكون ابدا حتى لو فرض ذلك
لكان اللايق بك الزهد فيها والرغبة عنها لان مآل امرها الى الفنا
والزوال ولشغلها اياك غالبا عن الله تعالى لا ينال الزهد فيها
يحصل بنصح الواعظ وتذكيره انما يقول علم الله انك لا تقبل النصح

المجرد عن الامراض والبلايا والمحن لان النصح المجرد لا يقبله الا من يستحكم
فيه حب العاجلة والانس بلذاتها الفانية اما من كان كذلك فلا بد
في قصد هدايته من زيادة على النصح والوعظ فذوقك من ذواقها
اي مما شانه ان يذاق فيها وهو تلك الامراض والبلايا والمحن ما
يسهل عليك فراقها فان العبد اذا نزل به شي من ذلك يتمنى الموت
ومفارقة الدنيا فهو نعمة من الله عليك وان لم يعرف ذلك لغلبة طبعه
عليه وقد تقدم مثل هذا عند قوله من لم يقبل على الله بملاطفات
الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان العلم النافع هو العلم بالله
تعالى وصفاته واسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتادب بين
يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه فيتسع وينشرح
للاسلام وينكشف به عن القلب قناعه اي غطاوه وغشاوته
فتزول عنه الشكوك والاوهام قال مالك بن انس رضي الله عنه
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده من رؤية نفسه
وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وارادته وقال المهدوي قدس
سره العلم النافع هو علم الوقت وصفا القلب والزهد في الدنيا وما
يقرب من الجنة ويبعد من النار والخوف من الله والرجاء فيه وافات
النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه الله في قلب
من يشاء دون علم اللسان والمعقول والمنقول اه وجمع ذلك الجنيد
قدس سره في قوله العلم ان تعرف ربك ولا تعد قدرك اي هو معرفة
الله تعالى وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المص عبارة اخرى في بيان
العلم النافع وتعريفه بلازمه فقال خير العلم ما كانت الخشية معه
والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاجلال مع التعظيم وقيل الخوف

مع العمل اي خير العلوم ما تلزمه خشية الله تعالى وتصاحبه وهو
العلم المتقدم لان الله تعالى اثنى على العلما بذلك فقال انما يخشى الله
من عباده العلما فكل علم لا خشية معه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه
عالما على الحقيقة ويلزم من مصاحبة الخشية له الوقوف على حدود
الله وملازمة طاعته والوثوق به والاعراض عن الدنيا وعن
طالبيها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها والنصيحة للخلق وحسن
الخلق معهم والتواضع ومجالسة الفقرا وتعظيم اولياء الله بخلاف العلم
الذي لا تصاحبه الخشية فانه يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكبار
وطول الامل ونسيان الاخرة فان العالم اذا احب الدنيا واهلها
وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الاخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك
ثم ذكر عبارة اخرى في معنى ما تقدم فقال العلم ان قارنته الخشية
فلك منفعته في الدنيا والاخرة والا فعليك مضرته فيهما قال سفيان
الثوري انما يتعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى
الله به فان اختل هذا القصد وفسدت نية طالبه بان يستشعر
به التوصل الى منال دنيا من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط
وخسر خسرانا مبينا قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة الاية
اه متى آلمك اي وجد عندك الالم والغم عدم اقبال الناس عليك
او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله اي اقنع بعلمه فيك واكتف
به عن علمهم بحالك المقتضي لاقبالهم عليك وعدم ذمهم لك فان كنت
عند الله مخلصا في اعمالك مقبولا فاي شي يضرك كونك عند الخلق
ليس على ذلك الوصف حتى يتوجهوا اليك بالذم والاذى وان كنت
حقيقا ممقوتا لعدم اخلاصك فاي شي ينفعك من اقبالهم عليك

ورضاهم عنك وثناهم عليك فان كان لا يقنعك علمه بان احببت
ان تدخل مع علمه علم غيره حتى يطلع على اخلاصك واعمالك فيعظمك
ويقبل عليك فمصيبتك الحاصلة لك بعدم قناعتك بعلمه اشد
اشد من مصيبتك الحاصلة بوجود الاذى منهم بذمك والاعراض
عنك لان عدم القناعة بعلمه تعالى بردك اليهم فهو معصية ولابد
واذاهم بردك اليه فهو فايدة في الواقع ونعمة وان كانت مصيبة ٢
في الظاهر فلا ينبغي للمريد ان يكون مطمح نظره الا الى مولاه فلا يفرح
الا باقباله عليه ولا يحزن الا بالاعراض عنه ولا ينظر الى المخلوقين في
اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا فمن
المه عدم اقبالهم عليه او توجههم بالاذى اليه فليرجع الى ما بينه وبين
ربه وليكتف بعلمه بحاله ولا يحب ان يدخل مع علمه علم المخلوقين
حتى يعظمونه قال ابراهيم التيمي لبعض اصحابه ما يقول الناس في
قال يقولون انك مراى فقال الان طاب العمل قال بشر اكتفي فان الله
بعلم الله فلم يحب ان يدخل مع علم الله علم غيره وقال بشر الحافي سكون
القلب الى قبول المدح له اشد عليه من المعاصي انما اجرى الاذى على
ايديهم اليك ايها المريد كي لا تكون ساكنا اليهم اي معتمدا عليهم في
تحصيل نفع او دفع ضر بل كالجناب مولاك وقوله اراد ان يزعجك
عن كل شي بتوجيه الخلق اليك بالاذى حتى لا يشغلك عنه شي هو بمعنى
ما قبله قال في لطايف المنن اعلم ان اولياء الله حكمهم في بدايتهم ان يسلط
الخلق عليهم ليطهروا من البقايا وتتكمل فيهم المزايا ولئلا يساكنوا هذا الخلق
باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن اذاك فقد اعتقك من رق احسانه
ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ثم قال وتسليط الخلق
على اولياء الله في مبدا ظهورهم سنة الله في احبابه واصفيائه اه وقال
الاستاذ

الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس سره اذاني انسان مرة فضقت ذرعا
بذلك فنمت فرايت يقال لي من علامة الصديقية كثرة اعدائها ثم
لا يبالي بهم اه اذا علمت ايها المريد ان الشيطان لا يغفل عنك اي عن
اضلالك واغوائك ومحاربتك لقوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم الاية وقد ورد ان لكل احد من الناس شيطانا واضعا خرطومه
على قلبه فاذا اغفل عن ذكر الله وسوس واذا ذكر خنس اي تاخر واستتر
فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده وهو الله تعالى اي عن الاعتصام
والاحتماء به سبحانه فانه يكفيك همه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية
له والتوكل عليه والالتجاء والافتقار اليه والاستعاذة به كيف لا ينصره
قال ذو النون المصري ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغويهم كلما استغفروني
جعله الله لك عدوا قال تعالى ان الشيطان لكم عدو الاية ليحوشك
به اليه لانك اذا عرفت انه لا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لما انت
عليه من غاية الضعف والعجز اضطررت لا محالة الى الاستعانة عليه
بمولاك القوي المتين ووجد منك الالتجاء اليه والاستنصار به
والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة الشيطان هي التي يردك الحق
بها اليه وجمعك بها عليه وهذا هو غاية المقصود وهذا في غير حق
المجذوبين الذين صرفوا همتهم الى جناب الحق امامهم فلا يحتاجون الى عدو
يحوشهم لان تعلقهم به كالطبيعي فيهم فلا يلتفتون الى ابليس ولولا امر الله

لهم

تعالى بالاستعاذة منه ما العاذ وامنه ومن هو حتى يستعاذ بالله
منه وحركت عليك النفس بطلب متابعة الهوى والشهوة ليدوم
اقبالك عليه لانك لا تقدر ايضا على مجاهدتها وقمع هواها الممتزج
بالجهل ودمك الا من هو اقوى منك وليس ذلك الا مولاك فقد
دعاك بهذا الى دوام الاقبال عليه والركون بالكلية اليه لا سيما وهي
اعدا اعدائك اذ بواسطتها يتوصلون اليك ولانها عدو من داخل
البيت وعداوة العدو الذي من داخل البيت اشد ولذا سمى
صلى الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الاكبر من اثبت لنفسه تواضعا
بان خطر بباله انه متواضع فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع اى
اثباته لنفسه الا عن شهود رفعة كان يستحقها وانه تنازل عنها الى
ما دونها فمتى اثبت لنفسك رفعة في ضمن اثباتك التواضع فانت
المتكبر حقا ولا ينتفي عنك التكبر الا بوجود الضعة حقيقة بان لا
ترى لنفسك مرتبة ولا قيمة ثم قال ليس المتواضع الذي اذا تواضع
اى فعل افعال المتواضعين بان جلس في اسفل المجلس مثلا رأى
انه فوق ما صنع اي مستحق الجلوس في صدر المجلس مثلا ولكن
المتواضع هو الذي اذا تواضع اي فعل افعال المتواضعين كان
جلس قريبا من صدر المجلس مثلا رأى انه دون ما صنع وانه
يستحق ان يجلس في اسفل المجلس مثلا والحاصل ان المتواضع
حقيقة هو الذي لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من صفة
قدره وخمول ذكره وذلته ومهانته ما يمنعه من ذلك ومن كان
متصفا بهذه الصفة لو فعل من افعال المتواضعين ما شاء لم
يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى لنفسه دون ما صنع من ذلك
لغلبة ذلك الشهود عليه فان اثبته لنفسه ورأى نفسه فوق ما صنع

يقتضى وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذا قال
الشبلي الشبلي من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب
وقال ذلي عطل ذل اليهود ومن علامة التحقق بهذا الخلق انه لا يغضب
اذا عوتب او انتقص ولا يكره ان يذم او يقذف بالكبائر ولا يحرص على
ان يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعا في قلوب
الناس التواضع الحقيقي هو ما اي انكسار وانهضام كان ناشئا عن
شهود عظمته تعالى وتجلي صفته يعني ان شهود عظمة الله وتجلي
صفاته على العبد هو الذي يوجب له وجود التواضع الحقيقي لان
ذلك هو الذي يخمد النفس ويذهبها ويبطل انانيتها فما تجلى الله
تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع من القلب شجرة الكبر وحب الرياسة
الا به وخرج بالحقيقي التواضع المتقدم وهو الذي ينشأ من النظر لنقص
النفس وعيوبها فانه ليس حقيقيا لانه قد يكون مشوبا بشيء من
الكبر والعجب ولذا قال الجنيد قدس سره التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها اهـ فهو غائب
عن نفسه وحسه بما يشاهده من عظمة ربه قال في عوارف
المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وعند ذوبانها صفاؤها عن
غش الكبر والعجب اهـ ثم علل ما تقدم بقوله لا يخرجك عن الوصف
اي عن اوصاف نفسك كالكبر والعجب الا شهود الوصف اى شهود
صفاته وربك كعظمته فالوصف المذكور اولا هو وصف العبد
والمذكور ثانيا هو وصف الرب وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم
ولغيره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا بشهوده لصفات

ربه فمن شهد كبريا الحق لم يبق له كبر ومن شهد غناه لم يبق له غنى ومن
شهد قدرته لم يبق له قدرة فيبقى بربه لا بنفسه فان من شهد اوصاف
ربه لم يبق له خبر عن نفسه المومن الكامل يشغله الثنا على الله
اى وصفه بالاوصاف الجميلة ونسبة الافعال الحميدة اليه عن
ان يكون لنفسه شاكرا اى معظما لها بنسبة الافعال الجميلة
والاحوال الحميدة اليها فاذا قال انا صليت او صمت ونسب
الافعال الجميلة اليه لم يكن مومنا كاملا لان ذلك فعل الله تعالى
والعبد مظهر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلا معنى للاشتغال
بالثنا على المظهر عن الثنا على الفاعل المعطي المنان فالمومن الكامل
لا ينسب الافعال الحسنة والاحوال السنية الى نفسه ولا يلتفت
اليها فيكون لها شاكرا اى معظما بل يغيب عن ذلك بنسبتها
الى موجدها ومنشيها وهو الله تعالى وتشغله حقوق الله اى
الحرص على توفية حقوقه تعالى عن ان يكون لحظوظه ذاكرا اى
ملتفتا لها بان يعبد الله تعالى لذاته لا الطمع فى جنته او هرب من
ناره فانه ليس المحب الحقيقي الذي يرجو من محبوبه عوضا على
عمل يعمله فلا يقصد باعماله الصالحة جنة ولا نجاة من نار او
يطلب منه غرضا من الاغراض الدنيوية والاخروية فانما المحب
اى الحقيقي من يبذل لك اى يعطيك ليس المحب الحقيقي من يبذل
اليه لان المحبة الحقيقية اخذ جمال المحبوب بحبة القلب فلا عند
المحب التفات لغير محبوبه فمن عبد الله تعالى لجنته فليس محبا له بل
للجنة لولا ميادين النفوس اى شهواتها او عاداتها وما لوفاتها
الشبيهة بالميادين اى مواضع ركض الخيل بجامع الجولان فى كل لانها
ان الخيول تجول فى الميادين كذلك النفوس تجول فى شهواتها
والمعنى

والمعنى لولا هذه الشهوات التي تخوض فيها النفوس وتعشقها
ما تحقق سير السائرين اى ما تصور سير ولا سلوك الى حضرة
ملك الملوك لانه تعالى اقرب لكل احد من نفسه قال تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد فالبعد الذي يوجب السير الى المحبوب
وسلوك الطريق للوصول اليه قايم بك ايها العبد وهو شهوا بل
ولو عدمت منك لم تحتج الى سير ولا سلوك لان البعد الذي يحتاج ح
الى ذلك منفي عنه سبحانه حسيا كان او معنويا كما اشار الى ذلك
بقوله لا مسافة حسية بينك وبينه حتى تطويها رحلتك
اى ارتحالك لان المسافة الحسية لا تكون الا بين متماثلين يصل
احدهما الى صاحبه ولا قطعة بضم القاف اى انقطاعا وعداوة
بينك وبينه حتى تمحوها رحلتك لان الانقطاع والعداوة لا
يكونان الا بين متعاديين فيحتاج احدهما الى الوصلة والمودة لكن
انت من الله حتى تعاديه والحاصل انك عند انتفا الشهوات
منك لا تحتاج الى سير لان السير الى الله تعالى هو قطع عقبات
النفس ومحو اثار دواعيها وغلبة احكام طبعها وجبلتها حتى
تطهر من ذلك وتحصل لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى
سعادة لقايه ولولا معاناة هذه الاشيا لم يتحقق السير والسلوك
كيف والحق اقرب اليك من نفسك فالبعد الحسي وهي المسافة
التي تطويها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التي تمحوها
وصلتك محالان فى حقه تعالى لنفي المثلية فى الاول وعدم الضدية
فى الثاني فنفسك هي الحجاب الاعظم عن الله وبمجاهدتها وقمعها
وموتها تصل الى الله تعالى وقال ابو مدين من لم يمت لم ير الحق وقال
الاستاذ ابو العباس لا يدخل على الله الا من بابين باب الفنا الاكبر وهو

الموت الطبيعي ومن باب الفنا الذي تعنيه هذه الطايفة وعن حاتم
الاصم من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال
من الموت موت احمر وهو مخالفة النفس وموت اسود وهو
احتمال اذي الناس وموت ابيض وهو الجوع وموت اخضر وهو
طرح الرقاع بعضها على بعض ولا بد للمريد في هذه الطريق من
صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص من
هواه فيسلم نفسه اليه ويلزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير
به عليه من غير ارتياب ولا تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له
شيخ فالشيطان شيخه وقد استوفينا اداب المريد مع الشيخ وبينا
من يصلح للمشيخة في غير هذا الكتاب جعلك ايها الانسان في زايدة
العالم المتوسط بين ملكه وملكوته اي جعلك العالم المتوسط
بين عالم الملك وهو عالم الشهادة وعالم الملكوت وهو عالم الغيب
فالانسان ليس من عالم الملك محضا ولا من عالم الملكوت محضا بل
هو متوسط بينهما احسا ومعنى اما احسا فلان الله تعالى خلقه
بين السما والارض وغيره من الحيوانات وغيرها مخلوق لاجل انتفاعه
واما معنى فلانه تعالى خلقه في احسن تقويم وجعله متضمنا
لاسرار جميع المخلوقات الموجودات علويها وسفليها اللطيفها والكثيفها
فصار بذلك روحانيا جسمانيا سماويا ارضيا ولذا يقال له العالم
الاصغر ويقال انه نسخة من العوالم ففيه من صفات الملايكة العقل
والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين الاغواء والتمرد والطغيان
ومن صفات الحيوانات انه في حالة الغضب يكون اسدا وفي حالة
غلبة الشهوة يكون خنزيرا لا يبالي ان يلقي نفسه وفي حالة الحرص على
الدنيا والشهرة يكون كلبا وفي حالة الاحتيال والخداع يكون ذيبا ومن

صفات

صفات النبات والاشجار يكون في مبدايه غصنا طريا مترعرعا وفي اخره
يابسا اسود ومن صفات السماء انه محل الاسرار والانوار ومجمع
الملايكة ومن صفات الارض انه محل انبات الاخلاق والطباع وفيه
اللين والخشن ومن صفات العرش ان قلبه محل التجلي واللوح انه
خزانة العلوم والقلم انه ضابط لها والجنة انه اذا احسنت اخلاقه
تنعم به جليسه والنار انه اذا قبحت اخلاقه احترق به جليسه وانما
جعلك كذلك ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانها كلها مسخرة
لك ومخلوقة لاجل انتفاعك بها فينبغي لك ان ترفع همتك عنها
وتشتغل بمولاك قال ابو العباس المرسي الاكوان كلها عبيد مسخرة لك
وانت عبد الحضرة فهذا يتعلق بالتوسط الحسي على ما مر واشار الى ما
يتعلق بالتوسط المعنوي بقوله وانك جوهرة تنطوي عليك
اصداف مكوناته اي اصدافه هي مكوناته او مكنوناته التشبيهة بالاصداف
جمع صدفة وهي ما فيه الجوهرة وانطواوها عليه من ان صفات جميعها
فيه على ما مر ولم يخلو على هذه الصفة الا الانسان فلذا خلقه الله على
صفاته وجعله خليفة في تنفيذ امره ونهيه وجعل له وجهتين وجهة
الى الحق ووجهة الى الخلق واما الملايكة ومن في معناهم من الروحانيين
فليس لهم الا الوجهة الاولى وهذا في جبلة كل انسان لكن لا يظهر له الا
بعد الرياضة والمجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهنا اسرار لا
تدرك الا بالذوق ولا تفشى لغير اربابها ثم اشار الى خاصية اخرى
لذلك الانسان بقوله وسعك الكون اي العالم السفلي وهو الارض
من حيث جسمانيتك بضم الجيم اي جسمك لان جسمك بعض الكون
ومحصور فيه ومصالحه غير خارجة عنه ولم يسعك من حيث ثبوت
روحانيتك اي روحك لانها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينهما

وبينه ولا تصلح ان تتعلق بشي منه بل لا تصلح ان تتعلق الا بالمولي سبحانه
والحاصل ان الانسان مجموع شيئين جسم وروح وبين الجسم والكون
مناسبة ومجانسة فهو متوقف على الكون فان تعاطى منه ما يقوم به
بقي في هذا العالم والا هلك على حسب ما جرت به العادة الالهية وليس
بين الروح والكون مجانسة ولا مناسبة فلا تصلح ان تكون متعلقة
به بل بالمكون وهو المولى جلت قدرته وحينئذ فينبغي السعي في تكميلها
بالاذكار والرياضات حتى تزول عنها الكدرات البشرية وتصلح لتعلقها
بحضرة الرب الذي هو شرفها الاعظم واما الجسم فلا ينبغي الاهتمام بما
يصلحه فان الله يتكفل به ولا بد ولذا قيل يا خادم الجسم كم تسعى بخدمته
وتطلب الربح مما فيه خسران عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها فانت بالنفس
لا بالجسم انسان الكاين في الكون اي الموجود في الدنيا ولم تفتح له
ميادين الغيوب اي لم يفتح له قلبه للعلوم والمعارف الشبيهة بالميادين
مسجون بمحيطاته اي بشهواته ولذاته وعاداته المحيطة به من المآكل
والمشارب والملابس ومحصور في هيكل ذاته اي هيكل هو ذاته
النفسانية والمراد شهواته ولذاته فهو مرادف لما قبله انت مع الاكوان
اي واقف معها ومستند اليها وهي مستعبدة لك ما لم تشهد المكون
فيها فاذا شهدته فيها كانت الاكوان معك اي كنت مستغنيا عنها
وما لكا لها وهي محتاجة اليك وخادمة لك فاذا طلبت منها شيا حصل
واذا قلت للشي كن كان باذن الله تعالى ولذا كان بعض الاوليا يقول
للسما امطري فتمطر وللزرع هيجي فتهيج وسبب ذلك مكونها ومعلوم
ان حالة الشهود يغيب فيها الولي عن حسه وعن بشريته ولا يلزم من
ذلك فناوها ولذا قال لا يلزم من ثبوت الخصوصية اي ما خصك
الله به من القوة والقدرة على التصريف في المكونات والكشف عن احوالها

وعدم

وغير ذلك عدم وصف البشرية كفقر وضعف وعجز وذل وجهل
لان الوصف البشري امر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية يستحيل
عدمها ثم ضرب لذلك مثلا من المحسوسات بقوله انما مثل الخصوصية
كاشراق شمس النهار اي كشمس النهار المشرقة ظهرت في الافق اي نواحي
السما وليست منه اي ليست من ذاتياته وكما ان شمس النهار اذا
ظهرت على الافاق المظلمة استنارت واذا غابت رجعت الى حالها
من الظلمة لان النور ليس ذاتيا لها بل هو عرضي والامور العرضية
لا تزيل الذاتيات كما مر كذلك الاوصاف البشرية القايمة بذاتك
كالفقر والعجز والضعف شبيهة بالليل فاذا ظهر عليها شمس التجلي بان
تجلى الله عليك بصفة الغنا والقدرة استنارت ذاتك اي حصل
لها نور بالغنى والقدرة واذا قبض عنها ذلك رجعت الى حالها والى
هذا اشار بقوله تارة تشرق شموس اوصافه اي اوصافه تعالى
الشبيهة بالشموس على ليل وجودك اي على اوصافك الذاتية
الشبيهة بالليل فتظهر خصوصيتك فتكون قادرا بالله قويا به
عالما به وهكذا فاذا تجلى عليك بصفة القدرة حدث فيك قوة
غطت عجزك او بصفة العلم حدث فيك علم غطى جهلك وهكذا
وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك من العجز والضعف
والجهل وغير ذلك فلا تظهر خصوصيتك ولذا كان عليه الصلاة والسلام
تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة فيطعم الناس من صاع وتارة يظهر
عليه وصف العجز فيشد الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته من الاوليا
فالنهار وهو تلك الخصوصيات التي تظهر عليك ليس منك اليك
اي ليس من اوصافك الذاتية ولكنه وارد عليك من حضرة الحق
سبحانه فان شا ابقاه وان شا ازاله ولذا ترى بعض الاوليا في بعض

الاحيان عندهم قوة بطش وفي بعضها يكونون عاجزين ومع هذا
فشموس انوار قلوبهم في المعارف والاسرار لا يغيب ولا تغرب كما مر
وانما الذي يغيب هو الخصيات التي تظهر علي ظواهرهم وهي الكرامات
المرادة هنا فلا تعارض ثم قال ذلك بوجود اثاره اي مكوناته
ومصنوعاته المتقنة المحكمة علي وجود اسمايه اذ لا تصدر
تلك الا من قادر مريد عالم وبوجود اسمايه علي ثبوت اوصافه
من القدرة والاراده والعلم وبثبوت اوصافه علي وجود ذاته
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه وهذا حال السالكين فاول
ما يظهر لهم الاثار وهي الافعال فيستدلون بها علي الاسما وبالاسما
علي الصفات وبالصفات علي وجود الذات وهم الذين يقولون ما
راينا شيا الا راينا الله بعده واما المجذوبون فبالعكس كما اشار الي
ذلك بقوله فارباب الجذب يكشف لهم اولا عن كمال ذاته اي عن ذاته
الكاملة فيدركونها عيانا ادراك ذوق ثم يردهم الي شهود صفاته
بان يشاهدوا ارتباطها بالذات ثم يرجعهم الي التعلق باسمايه بان
يشاهدوا تعلقها بالاثار ثم يردهم الي شهود اثاره اي صدورها عن
الاسما فاول ما ظهر لهم حقيقة الذات المقدسة ثم ردوا منها الي مشاهدة
الصفات ثم رجعوا الي التعلق بالاسما ثم انزلوا الي شهود الاثار وهم
الذين يقولون ما راينا شيا الا راينا الله قبله والسالكون علي عكس
هذا كما مر فنهاية السالكين وهي شهود الذات المقدسة والكشف
عن كمالها بداية المجذوبين وبداية السالكين وهي التعلق بالاثار وشهود
اسنادها الي الله نهاية المجذوبين لكن لا بمعني واحد اي ليسا
متحدين من كل وجه فان نهاية السالكين وان كان فيها جذب لكنه
مصحوب بالتمكين وعلم احوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس

فانهم

فانهم لم يصلوا الي ذلك الا بعد معاناة وتعب ومشقة بخلاف بداية
المجذوبين فانها ليس فيها تمكن فلذا يحصل لهم الغيبة وتصدر منهم
افعال لا يدرون ما هي ويتركون الفرايض ويفعلون افعالا منكرة
في الشرع ولا يوافقون علي ذلك لتغطية عقولهم التي عليها مدار
التكليف بالانوار وبداية السالكين ليس معها شهود كمال الذات
ولا الاسما والصفات بخلاف نهاية المجذوبين فانهم لم يحصل لهم حالة
الصحو الا بعد مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترقيهم علي طريق
الفنا والمحو والمجذوبون مسلوك بهم في تدليهم طريق البقا والصحو
واذا كان كذلك فربما التقا في الطريق هذا اي السالك في ترقيه من
الخلق الي الحق وهذا اي المجذوب في تدليه من الحق الي الخلق فربما اجتمعا
في تجلي الاسما او الصفات بان يكون كل منهما مشاهدا لاسمايه تعالي
مثلا لكن المجذوب اذا انتقل من ذلك ينتقل الي الاثار والسالك الي
الصفات والسالك افضل من المجذوب للانتفاع به بخلاف المجذوب
فاذا اراد الله تكميل حاله اصحاه وكل من علم السالك والمجذوب
وهبي ذوقي وان كان مبدا علم الاول اكتسابا كما يوخذ من قوله
ذلك بوجود اثاره لخفا المجذوب ما دام في جذبه لا يصلح للمشيخة لعدم
مروره علي المقامات ومعرفته بغوايل النفوس والاشتغال بحاله
عن حال غيره كما ان السالك اذا لم يصل الي درجة المشاهدة والتجلي
لا يصلح للمشيخة لنقصه وانما يصلح لها من جمع بينهما سوا تقدم سلوكه
علي جذبه او بالعكس وقدم المجذوب علي المقامات بسرعة ويعرف
غوايل النفوس كذلك فيصلح للمشيخة مع جذبه لكن هذا في بعض
المجاذيب كالسيد احمد البدوي نفعنا الله به لا في كل مجذوب لا يعلم
قدر انوار القلوب والاسرار اي السراير اي الانوار المشرقة عليها

علمها وهي العلوم والمعارف اللدنية وما هو مودع فيهما من انوار
الحق لا في غيب الملكوت اي الملكوت الغايب عنا وهو عالم الاخرة
فمن امن بالغيب وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك
الانوار يشاهد الحظ الاوفر هنالك وان كان مهانا في الدنيا غير
معتنى به فيها كما لا تظهر انوار السما وهي انوار الكواكب الا في
شهادة الملك اي الملك الشاهد وهو عالم الدنيا لحصول المناسبة
بين هذه الاشيا وجدان ثمرات الطاعات وهي الانوار التي تحصل في
قلوبهم وتشرف على ظواهرهم والتلذذ بها في حال فعلها عاجلا
اي في الدنيا بشاير العاملين بوجود الجزا اجلا اي بشاير من
الله تعالى عاجلة بوجود الجزا عليها في الدار الاخرة وانها مقبولة
عند الله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا
فهو دليل على وجود القبول ولما كان يفهم من هذا ان العمل قد يكون
لقصد الجزا وانه ممدوح دفع ذلك بقوله كيف تطلب العوض اي
الجزا على عمل هو متصدق به عليك اي هذا غير لايق منك اي
كان الانسان لا يطلب الجزا من الغير الا اذا فعل معه فعلا يعود
نفعه على ذلك الغير وذلك مفقود هنا لان نفع تلك الاعمال
عايد عليك لا على الرب سبحانه لانه غني عنك وعن اعمالك وكما
ان الجزا يكون على العمل يكون ايضا على الصدق اي الاخلاص فيه وهو
غير لايق ايضا ولذا قال ام كيف تطلب الجزا على صدق اي اخلاص
في العمل هو مهديه اليك وعبر بالصدق والاهدا تنبيها على ما ذكر
وهو ان ذلك العمل والاخلاص فيه لم يكن الا منه فطلب
العوض والجزا منه على ذلك في غاية القبح ولذا صدر الكلام بكيف
المفيدة للاستفهام التعجبي تبعا لذلك الوصف واستعمل لفظ الصدقة

في

في الاعمال الظاهرة والهدية في الصدق الذي هو من الاعمال الباطنة
وعليه مدار قبول الاعمال الظاهرة اشعارا بتباينهما في الشرف
كتباين الصدقة والهدية فان الاولى يقصد بها الفقرا والثانية
الاغنيا فتدل على شرف المهدي اليه قوم تسبق انوارهم اذكارهم
وهم المجذوبون المرادون فلما واجهتهم الانوار حصلت منهم الاذكار
بلا تكلف ولا تعمل بل بسهولة وخفة وقوم تسبق اذكارهم انوارهم
وهم المريدون السالكون وذلك لان شانهم المجاهدة والمكابدة فياتون
بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل لها الانوار فالاولون وصلوا
بكرامة الله الى طاعة الله ويصدق عليهم قوله تعالى يختص برحمته
من يشا والاخرون وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله ويصدق عليهم
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا الاية ثم ذكر عبارة اخرى لبيان
حال الفريقين بقوله ذاكر ذكر ليستنير قلبه وهو السالك
وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا وهو المجذوب فالذكر له كالنفس
الطبيعي بل اسهل بخلاف الاول وتقدم ان السالك اتم من المجذوب
لان الاول عرف طريقا يوصل بها الى الله ونال فيها الغاية التعب
والمشقة والمجذوب ليس كذلك وهذا بنا على ان المجذوب لا طريق
له وهو كذلك بالنسبة لاغلب المجاذيب والا فبعضهم له طريق
طويتها عناية الله تعالى فسلكها مسرعا الى الله عاجلا كما لم تقتحم
الطريق وانما فاته متاعبها وطول امدها ثم اشار الى ما يتعلق
بالمجذوب والسالك جميعا بقوله ما كان ظاهر ذكر اي ذكر ظاهر
الا عن باطن شهود وفكر اي الا عن شهود للمولى باطنا وفكر فيه فكل
من المجذوب والسالك لم يذكر ظاهرا الا بعد مشاهدة الرب باطنا
وفكر وان كان المجذوب يدرك ذلك والسالك قد لا يدرك كما غلط بعضهم

فلم ينفقد النور اللايق بالكلية ولا لما امكن منه الذكر وقد تقدم قوله
لولا وارد ما كان ورد فلولا التجلي لم يكن التحلي والمراد بالذكر هنا سائر
الاعمال الظاهرة وعبر به عنها لانه روحها ولاشتمالها عليه فكل من
الشهود والفكر يرجع للمجذوب والسالك ويحتمل رجوع الاول للاول
والثاني للثاني ثم بين هذا المعنى بقوله اشهدك اي تجلى لقلبك
فشهدته على حسب قدرك من قبل ان يستشهدك اي يطلب منك
ان تشهد بعظمته وجلاله بذكرك وعبادتك فان الذكر والعبادة
شهادة منك بعظمة المذكور والمعبود واعتراف بوحدانيته
فنطقت بالوهيته اي بما يدل على الوهيته الظواهر اي الجوارح
الظاهرة وهذا راجع للثاني وهو الاستشهاد وقوله وتحققت
باحديته القلوب والسرائر راجع للاول وهو الاستشهاد
ويحتمل ان معنى ذلك ان الله تعالى كشف للارواح في عالم
الغيب عن الوهيته ووحدانيته واحاطة قيوميته ثم لما اظهرها
في عالم الشهادة بان ركبها في الاجسام طلب منها على لسان
الانبيا الشهادة له بالالوهية فشهدت بلسان حالها ومقالها
فكانت الشهادة منها لما استشهدت تبعا لشهودها لما تقدم
فقوله اشهدك اي في عالم الارواح وقوله من قبل ان يستشهدك
اي يطلب منك الشهادة بعد ان ركبها في الاجسام فنطقت
بالوهيته الظواهر اي الجوارح الظاهرة نطقا حقيقيا في
اللسان وحاليا في غيره وقوله فنطقت مفرع على محذوف اي
فلما طلب منها الشهادة على لسان الانبيا نطقت وتحققت باحديته
اي جزمت بكونه واحدا لا شريك له القلوب والسرائر جمع سريرة
كلم اكرمك ايها العبد الذي اشهدك مولاك ثم استشهدك

فذكرته

الصواب: بالوهيته

فذكرته بلسانك وعباداتك ووحدته بقلبك وسرك كرامات
ثلاث جمع لك فيها كل المفاخر والمحامد الاولى انه جعلك ذاكرا له
بلسانك وعباداتك الظاهرية والباطنية ولولا فضله لم تكن
اهلا لجريان ذكره عليك لانك مجبول على النقص والكسل والفتور
لحصول ذلك منك منة وفضل عليك ومن اين انت حتى تكون
محلا لذكره ومن صنع الطاعة والتعلق به والثانية انه جعلك
مذكورا به بان يقال لك هذا ولي الله وصفيه ومختاره وذكره
اذ حقق اي اثبت نسبته اي خصوصيته لديك وهي ما اظهره
عليك من انوار الذكر التي استنار بها ظاهرك وباطنك فتحقيق
الخصوصية لديك سببه في ذكرك به اي انتسابك له ومن كانت
له ادنى نسبة عند ملك من ملوك الدنيا تراه يصونها ويحفظها
ويفرح بها ويجد في نفسه انبساطا عند تذكرها فكيف بهذه
النسبة العظيمة التي جرت تذكره بها في الملا الاعلى وعند المومنين
الى اخر الدهر فان من مات من العلما والصالحين الذين كثر ذكرهم
الله تعالى يبقى الثنا عليه ولا ينقطع ذكره والدعا ومن مات من غيرهم
مات ذكره معه ويحتمل ان قوله اذ حقق في قوة التفريع على ما
قبله والمعنى جعلك مذكورا به فحقق نسبته لديك اي انتسابك
له فيكون ذكرك به تحقيقا لانتسابك له والثالثة انه جعلك مذكورا
عنده لحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير من ملائه فتمم نعمته عليك بذكرك عنده
قال تعالى ولذكر الله اكبر قيل ذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد
لله رب عمر اتسعت اماده اي غاياته وازمنته وقلت امداده
بفتح الهمزة اي فوائده وذلك كاعمار الغافلين عن الله المشتغلين

م يراجع

يشهدوا ان نفوسهم فانها وان كانت طويلة في الحس فهي قصيرة في المعنى
لقلة امدادها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده وذلك كأعمار
الذاكرين فانها وان كانت قصيرة حسا فهي طويلة معنى لكثرة
امدادها وذلك هو معنى البركة في العمر كما يأتي للمص فقوايد العمر
لا يلزم ان تكون على قدر آماده اي ازمنته وبعيدها بل قد يحصل
لصاحب العمر القصير من الفوايد ما لا يحصل لمن هو اطول منه
باضعاف مضاعفة من بورك له اي من اراد الله ان يترك البركة
في عمره رزقه الاقبال على مولاه فادرك في يسير من الزمن من منن
الله ما لا يدخل تحت دواير العبارة اي تحت العبارة الشبيهة
بالدواير بجامع الاحاطة بما تحويه ولا تلحقه الاشارة اي لا تصل
اليه والمعنى اذا اراد الله تعالى ان يبارك في عمر ولي من اوليايه
رزقه من الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنام اوقاته فيبادر الى
الاعمال الصالحة في جميع ساعاته فيدرك في يسير من الزمان مما
يمن به المولى ما لا يدخل تحت دواير العبارة اي ما لا يحيط به لكثرته
وشرفه فتعجز عنه العبارة ولا تلحقه الاشارة اي لا تصل اليه لرقته
وغاية صفايه فيرتفع له في شهر مثلا ما لا يرتفع لغيره في الف شهر
بمنزلة ليلة القدر العمل فيها لمن صادفها خير من العمل في الف شهر
قال بعضهم كل ليلة العارف بمنزلة ليلة القدر وكان ابو العباس المرسي
قدس سره يقول اوقاتنا كلها ليلة قدر قيل وهذا معنى ما روى
البرزيدي في العمر الخذلان هو عدم التوفيق والمعونة كل الخذلان
اي الخذلان التام ان تتفرغ من الشواغل الدنيوية بان يكون ما
يكفيك من الدنيا ثم لا تتوجه بالاشتغال بما يقرب من حضرته العلية
وتقل عوايقك التي تمنعك من الاشتغال بما يقربك من مولاك بان

يكون

يكون عندك ما يكفيك من القوت ولو مع الضيق ثم لا ترحل اليه
بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قبله ومقتضاه ان من لم يكن
عنده ما يكفيه من الدنيا وكان يحتاج الى التكسب فاشتغل به ولم
يتوجه الى الله ولم يرحل اليه فليس عنده كل الخذلان بل بعضه وهو
كذلك لان التوجه الى الله والرحلة اليه مطلوب من كافة الخلق وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالواجب على كل احد ان يرمي
بالعوايق والشواغل خلف ظهره ويقبل على مولاه وقد قيل سيروا
الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة
وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا الفكرة سير القلب في ميادين
الاغيار اي في الاغيار وهي مخلوقات الله ومصنوعاته من السما
والارض وغيرهما الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار اي
جولان القلب في صنوف المخلوقات وانواع المكنونات لاستخراج
ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والايات الموصلة الى العلم
بالله وما له من صفات الكمال ونعوت الجمال وغير ذلك فاذا تفكر في
وجود المخلوقات هداه ذلك التفكر الى وجود موجدهم وهذا تفكر
العامة واذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليهما من انواع العذاب
تركها ولم يقربها وهذا تفكر العابدين واذا تفكر في فناء الدنيا وقلة
وفايها لطلابها ازداد زهدا فيها وهذا تفكر الزاهدين واذا تفكر في الالاء
والنعماء ازداد محبة في المنعم بها جل جلاله وهذا تفكر العارفين
وخرج بالتفكر في مصنوعات الله التفكر في ذاته فانه منهي عنه
قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه ولا تتفكروا في الخالق فانكم
لا تقدرون قدره الفكرة سراج القلب اي كالسراج الحسي اي
المصباح الذي يضيء فيستنير به وبالنور تتجلى حقايق الامور

فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا فيعرف به عظمته تعالى وجلاله
ويطلع على خفايا افات النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويعرف
وجوه الحيل في التحرز عنها الى غير ذلك فاذا ذهبت فلا اضاءة له
فالقلب الخالي عن الفكر خال من النور كالبيت المظلم ولا يكون في
القلب المظلم الا الجهل والغرور الفكرة وفي السير في ميادين الاغيار
فكرتان فكرة تصديق وايمان اي فكرة ناشية عن اصل التصديق
الذي هو الايمان بان يكون المتفكر عنده ذلك وقصده بالفكرة الترقي
وزيادة اليقين ولذا تسمى فكرة الترقي وتكون للسالكين وفكرة
شهود وعيان اي فكرة ناشية عن ذلك وتسمى فكرة التدلي وتكون
للمجذوبين فالاولى لارباب الاعتبار اي المستدلين بالاثار على
المؤثر وهم السالكون في حال ترقيهم فان فكرتهم ناشية عن التصديق
والايمان والثانية لارباب الشهود والاستبصار اي المستدلين
بالمؤثر على الاثار وهم المجذوبون في حال تدليهم فان فكرتهم ناشية عن
الشهود والعيان وهذا لمن اراد الله تكميل حاله منهم كالمرو والا فبعضهم
يدوم جذبه وعدم صحوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر
المجذوب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة للمشتغلين بالله اما
غيرهم وهم العامة فتفكرهم لتحصيل التصديق والايمان لا لزيادته
وقال رضي الله عنه مما كتب به الى بعض اخوانه وحاصل هذا الكتاب
انه يتضمن حال السالك من اول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله
في مستقره وذكر اداب السلوك والوصول اما بعد فان البدايات
اي بدايات الامور مجلات النهايات اي يظهر فيها حال النهايات
والمجلات بفتح الجيم والميم وتشديد اللام جمع مجلة كذلك اي محل التجلي
والظهور كالمراة والمجالي المظاهر التي تتجلى فيها الامور والمراد ان

بداية

بداية المريد يعرف منها نهايته فاذا كان عنده في بدايته قوة توجه
واجتهاد في العبادات والرياضات كان دليلا على انه ينتهي الى فتح
عظيم وانه يصل الى مقصوده في اقرب مدة ومن كان عنده ضعف
في ذلك كان فتحه ووصوله على حسب حاله وان من كانت بالله
بدايته بان تكون مجاهداته ومكابداته وانواع رياضته مصحوبة
بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه كانت اليه نهايته اي كانت
نهايته الى الوصول الى الله بان ينكشف له انفراد الله بالقيومية
وتوحده بالديمومية وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن
انكشافا يظهر به عدمية ذاته وتلاشيه وتدكدكه واضمحلاله
وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات النجح في النهايات
الرجوع الى الله في البدايات والمشتغل به اي الذي ينبغي الاشتغال
به هو الذي احببته ايها المريد الصادق وسارعت اليه وهو
الاعمال الصالحة التي تقربك من مولاك وتوصلك الى معرفته
اي فلا تحتقر ذلك الشغل بل كن قرير العين به فانه لا ينبغي الاشتغال
الا به والمشتغل عنه اي الذي ينبغي الاشتغال عنه وعدم التوجه
اليه هو المؤثر عليه اي هو حظوظك العاجلة ومراداتك الزايلة
التي تركتها واثرت عليها غيرها وهو اقبالك على مولاك واشتغالك
بخدمته فينبغي ان تطيب نفسك عنه ولا تندم على مفارقتك له
لانه لا ينبغي الاشتغال به فهذا الكلام المقصد به تهييج السالك وانهاض
همته بمدح ما اقبل عليه وذم ما اعرض عنه ومن ايقن ان الله يطلبه
للقيام بخدمته لاقبال على وظايف عبوديته صدق الطلب
اي صدق في الطلب اليه اي توجه اليه بصدق واجتهد في الاقبال
على ما يرضيه اتم اجتهاد لان ثمرة ذلك الطلب عايدة لا على المولى سبحانه

فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حظوظ نفسه ومراداته
ان كان من اهل العقل والمعرفة ومن علم ان الامور بيد الله ومنها
ما يحاوله من القيام بخدمة المولى اجمع قلبه عليه بالتوكل عليه اي
توكل عليه في تيسير امره وتسهيل ما يقربه الى حضرته فان ذلك
لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس للعبد مدخل فيها
فالقسم الاول وهو قوله صدق الطلب اليه قيام بمقتضى الشريعة
والثاني وهو كون الامور بيد الله وانه ينبغي التوكل عليه قيام بحق
الحقيقة فقوله عليه تنازع فيه كل من الفعل والمصدر وانه
بكسر الهمزة عطفا على فان البدايات وفتحها عطفا على ان الامور
لا بد لبنا هذا الوجود اي لمبنى وهو هذا الوجود ان تنهدم
دعايمه اي اركانه فشبه الوجود بقصر له اركان وهي تخييل وان
تسلب كرايمه اي نفايسه وما يعز منه والقصد حكمه بهذا التسلية
السالك عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهواته لانه اذا
علم ان الدنيا لا تدوم لاحد بل لا بد ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد
حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون مآل امره الى ذلك ويكون
ذلك طيب النفس بتركه فالعاقل من كان بما هو ابقى وهو الدار
الاخرة افرح منه اي اشد فرحا من نفسه بما هو يفنى وهو الدنيا
فاذا كانت الدنيا فانية والاخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح
بالادنى لفنائها ومن فرح بالفاني ففي فرحه لا عبرة بفرح يفنى
ويزول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعتبر وحاصله
ان العاقل هو الزاهد واما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو
جاهل وفي قوله افرح اشعار بان المطلوب كون الفرح بهذا اشد
لا ان الفرح بالاخرة ينتفي بالكلية لانه امر طبيعي ثم اشار الى ثمرة التحقق

في

في مقام الزهد بقوله قد اشرق نوره اي اشرق نور زهد ذلك
العاقل في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه فان النور اذا اشرق
في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشرا له بالقبول فصدف
اي فبسبب ذلك النور الذي اشرق في قلبه وتبين له به ما هو
حق صدف اي اعرض عن هذه الدار مغضيا اي غير ملتفت اليها
بقلبه واتى بذلك لان الاعراض قد يكون معه التفات وقوله واعرض
عنها موليا تفسير لما قبله فلم يتخذها وطنا اي لم يستوطنها باطنا هرم
على جهة التمتع والتلذذ بها ولا جعلها سكنا اي لم يساكنها بباطنه
على جهة المحبة لها ويحتمل ان يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد
بل انهض الهمة فيها الى الله اي اسرع وحرك الهمة الى الوصول
اليه وسار فيها اي في الدنيا مستعينا به اي بالله لا باعماله المدخولة
في القدوم عليه اي الاقبال عليه والوصول الى حضرته قال بعضهم
من توهم ان عملا من اعماله يوصله الى ما موله الاعلى او الادنى
فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي احدكم
عمله فما لا ينجي من المخوف كيف يوصل الى المامول ومن صح اعتماده
على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول فما زالت مطية عزمه
اي عزمه الشبيه بالمطية لا يقر قرارها لعدم ما يعوقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه من الدنيا وكل ما يعوق السالك عن الوصول من الكرامات
والمكاشفات والاحوال والمقامات فان ذلك يوقف مطيته عن
السلوك والقرار موضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقر انها
اذا نزلت في موضع ترحل عنه ولا تجعله وطنا فلا يسكن قلبه الى شيء
من ذلك كما هو مقتضى التحقق في مقام الزهد وقوله دائما
تسيارها اي سيرها كالتفسير لما قبله الى انه اناخت اي حصلت

واستقرت بحضرة القدس اي التنزيه وهي حضرة الرب سبحانه وبساط
الانس اي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وهو تلك
الحضرة فشبهها بحضرة ملك عظيم يستريح الوفود اذا وصلوا اليه
وجلسوا على بساطه ثم بين صفات تلك الحضرة بقوله محل المفاتحة
اي الفتح عن القلوب والمواجهة اي الاقبال من الله سبحانه والمجالسة
بان يصير الله سبحانه حاضرا معه والمحادثة بان يكلمه في سره بالمعارف
والاسرار والمشاهدة بان يشاهده بباطنه بعد غيبته عن حسه
والمطالعة بان يتمكن من المشاهدة ويطلع على علوم الغيب
فان الشخص اذا دخل في حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا
يحصل له اولا المفاتحة بان يفاتح ذلك الملك بالسلام ويفاتحه
بالرد ثم المواجهة بان يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال السلام
معرضا عنه ثم المجالسة بان يجلسه بين يديه ثم المحادثة اي التكلم
معه لان ذلك ثمرة المجالسة ثم المشاهدة وذلك ان الملك قد يكون
صاحب جلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه
مشاهدته بل قد يطرق جليسه راسه من هيبته ثم المطالعة التي هي
تمكن المشاهدة او يراد بالمشاهدة مشاهدة الاحوال الظاهرة وبالمطالعة
مشاهدة الاحوال الباطنة فانه لا يعرف حال الملك باطنا الا
بعد شدة التامل فهذا حال من وصل الى حضرة المولى سبحانه فانه
يقابله بانواع من الفتوحات والكرامات والتحف السنية والعلوم
والمعارف الربانية التي لا يعرف تفاصيلها الا من وصل هناك وذلك
مقام اهل القرب والتمكين جعلنا الله واياكم منهم بمنه وكرمه امين
فصارت الحضرة اي حضرة الرب معشعش قلوبهم اي الموضع الذي
تسكن فيه قلوبهم كعش الطير اليها ياوون وقوله وفيها يسكنون كا

لتنبير

كالتفسير لما قبله اي فصارت حضرة محبوبهم معشعش قلوبهم ومتوطنهم
في ذهابهم وايابهم وها هنا حصل لهم التحقق بمقام الفنا والمحو وهو
مقام الجمع هذا هو ابتداء سفرهم وصعودهم ثم بعد ذلك يتحققون
بمقام البقا وهو مقام الفرق ويومرون بمخالطة الخلق وهو المراد
بقوله فاذا نزلوا الى سما الحقوق اي الحقوق الواجبة عليهم عند
مخالطة الخلق الشبيهة بالسما بجامع صعوبة الارتقا الى كل وارض
الحظوظ اي حظوظ انفسهم التي تلا بسهم ويحصل لهم الارتفاق
بها الشبيهة بالارض بجامع سهولة الاستقرار على كل في الاذن
والتمكين لا بشهوتهم ومرادهم والا فلو خيروا بين مقامهم في تلك
الحضرة والخروج منها الى مخالطة الخلق لم يختاروا الا بقاهم فيها ولذا
لما امر الله ابا يزيد بالخروج الى ارشاد الناس صاح صيحة عظيمة
فقال الله تعالى للملايكة ردوا على عبدي فانه لا طاقة له على فراقي
قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة رسوخ في مقام
الفرق ثم بعد ذلك قواه واخرجه ولذا قال المص قبله الاذن والتمكين
اذ لا يلزم من مجرد الاذن التمكين اي التمكن في مقام البقا بان يحصل
لهم القوة على مخالطة الخلق وتحمل اذاهم والرسوخ في اليقين اي
وبعد رسوخهم في اليقين بالله ومعرفتهم به معرفة ذوقية فلم ينزلوا
الى الحقوق بسوء الادب والغفلة اي فلم يخالطوا الخلق الا مع التادب
التام لانهم يرون الله فيهم ومع التيقظ وعدم الغفلة عن موجدهم
فاذا اذاهم شخص يخلوه لله الذي اوجده ورا وان الذي سلطه عليهم
هو مولاهم لذنب فعلوه لا يليق بمقامهم واذا اكرمهم شخص شكروه
مع رويتهم ان الذي حرك قلبه للاكرام هو مولاهم فهذه وشبهها هي
الحقوق الواجبة عليهم عند النزول ومخالطة الخلق ولا الى اي ولم

يتزلوا الى الحظوظ ويتعاطوها بالشهوة بضم الميم اى على سبيل
شهوة نفوسهم لها وتنعمهم بها بل دخلوا الى ذلك كله من الحقوق
والحظوظ بالله اي مستعينين به وبالله اى لا لحظ انفسهم ومن الله
اى من عنده لا من عند انفسهم والى الله اي متوسلين اليه في نيل
مرادهم ثم السفر الاول وهو السير الى حضرة المولى يقال له سفر
الرقي والثاني وهو النزول منها الى مخالطة الخلق يقال له سفر
التدلي والي ذلك اشار المص بقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج في الاصل بمعنى الادخال
والاخراج وقد عبر بهما هنا عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر
الرقي لانه دخول على الله عز وجل في حالة فنائه عن روية غيره
والمخرج هو سفر التدلي لانه خروج الي الخليقة لفايدة الارشاد
والهداية في حال بقائه بربه وتحققه في هذين المقامين اعني مقام
الفنا والبقا هو معنى صدقه مدخله ومخرجه فالمدخل الصدق
ان يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقي فتنتفي عنه بذلك
نسبة الاعمال الي نفسه والمخرج الصدق ان يستسلم لربه ويبقا
اليه في سفر التدلي فيرضي بما نقله اليه ولا تتشوف نفسه الى البقا
مع ما نقل عنه ولذا قال ليكون نظري الي حولك وقوتك اذا ادخلتني
واستسلامي وانقيادي اليك اذا اخرجتني اى ليحصل ذهابي
عن روية نفسي في النسبة والوقوف مع الحظ ففي المدخل اشاهد
حولك وقوتك فتنتفي عني بذلك مراعاة حظي واجعل لي
من لدنك اى من عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي سلطانا
اي حجة قاهرة نصيرا اي مقويا ومعينا وهو مدد الهي ياتي من
حضرة الحق سبحانه فلا يصادمه شي الا قهره وذهب به ينصرني

علي

علي نفسي وينصرني احبابي ومن يتعلق باذيالي من الاخوان
والرفقا ولا ينصر علي نفسي ولا احدا من اعدائي الباطنة والظاهرة
ثم فسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله ينصرني على شهود
نفسي بان لا اشاهدها فعلا ولا حركة ولا سكونا بل اشاهد ان
المحرك المسكن هو انت ويفنيني عن دايرة حسي اى عما يدور به
حسي ويدركه وهو المكونات فلا اتعلق بها ولا اشاهد منها نفعا
ولا ضرا بل اشاهد ان النافع الضار هو انت وهولاء الذين نصرهم
الله تعالي ونصر بهم ولم ينصر عليهم هم الصفانيون الذين اذا ظهر
واحد منهم في عصر حصل به النفع التام لاهله وامدهم الله بسببه وهم
لا يشعرون ومما كتب به الى بعض الاخوان ايضا اذا كانت عين القلب
وهي البصيرة المشابهة للعين الباصرة تنظر الى ان الله واحد في منته
اي نعمته اي هو المعطي لها وحده فالشريعة تقتضي انه لا بد من
شكر خليقته فاذا وصل الحق اليك تعالى نعمة على يد انسان
سوا كانت دينية كالعلوم والمعارف الظاهرية او دنيوية فعليك
في ذلك مراعاة الحقيقة بان ترى ان تلك النعمة من الله وحده
وان من اجراها علي يديه مقهور مجبور على ايصالها اليك فتحمد
الله سبحانه علي ذلك ومراعاة الشريعة بان تشكر من وصلت
اليك على يده فتدعو له وتثني عليه امتثالا لامر الله وعملا بما جات
به الشريعة ففي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولان الله
اختصه بان اقامه في ذلك واهله له وان اي واخبرك ان الناس
في ذلك اي في حال ورود النعمة عليهم على يد احد على ثلاثة
اقسام غافل عن الله منهمك في غفلته اي منتباه فيها قوية دايرة
حسه يعني ان ملحظه ومنظره المكونات فقط مع الغفلة عن الرب

وانطمست حضرة قدسه اي حضرة التنزيه والمراد بها بصيرته التي
هي منبع تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق فنظر الاحسان صادرا من
المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا بان يعتقد
ان المؤثر والمعطي هو العبد حقيقة فشركه جلي يخرجه عن دايرة
الايمان الى دايرة الكفر واما استنادا بان يعتقد ان المعطي هو الله
تعالى ولكن اسند ذلك الى المخلوقات على جهة كونها اسبابا غير
مؤثرة ولولاهم لم يحصل الاعطا فاذا قيل له من الذي اعطاك
مثلا قال الله ولكن لولا فلان الذي جاء من قبله لم يحصل الاعطا
اذ لولا الاسباب ما كانت المسببات فشركه خفي لانه اشرك مع
الله غيره وهو المخلوق ولم يغب عن الله تعالى فهو مومن لكن
يخشى عليه الكفر والعياذ بالله تعالى وصاحب حقيقة غاب
عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يشعر بهم ولم يلتفت اليهم وفني
عن الاسباب وهم المخلوقات فلم يرهم فعلا بشهوده مسبب الاسباب
وهو الله تعالى فهذا عبد مواجه بالحقيقة وهي حضرة الرب لشهوده
لها ظاهر عليه سناها اي نورها وضياوها سالك للطريقة اي
طريقة القوم وسلوكه لها باعتبار الاصل والا فمواجهته بالحقيقة
لا يكون الا بعد سلوكه لها ولذا قال قد استولى على مداها اي
غايتها ونهايتها ثم هذا المستغرق في الحقيقة على الوجه المذكور وان
كان كاملا بالنسبة لاهل الغفلة فهو ناقص بالنسبة للاكمل منه من اهل
المعرفة ولذا قال غير انه غريق الانوار اي غريق في بحار التوحيد
مطموس الاثار اي مطموسة بصيرته عن روية الاثار والوسايط
والعبيد اي غايب عن روية ذلك والشعور به قد غلب سكره وهو
عدم احساسه بالاثار على صحوه وهو وجود احساسه بها وجمعه

وهو

وهو روية الحق وحده على فرقه وهو روية الخلق مع الحق فهو في
مقام الجمع لا في مقام الفرق وفناوه وهو استهلاكه في وجود الحق
على بقايه وهو شعوره بالخلق فهو في مقام الفنا وهو تمام الجمع
لا البقا الذي هو مقام الفرق وقوله وغيبته على حضوره كالتغير
لما قبله واكمل منه عبد جمع بين الامرين كالنبي صلى الله عليه وسلم
وكمل ورثته وسبب ذلك انه شرب من المدد الالهي ومن كوس
التوحيد فازداد صحوا بعد سكره وغاب عن روية الاغيار
فازداد حضورا فلا جمعه وهو روية الحق يحجبه عن فرقه وهو
روية الخلق ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناوه يبعده عن بقايه ولا
بقاوه يصرفه عن فنايه يعطي كل ذي قسط قسطه فيشكر الحق
والخلق ولا يغيبه عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله ويوفي كل ذي
حق حقه بمعنى ما قبله وهولاء هم خاصة الخاصة الذين حازوا رتبة
الكمالية وتمكنوا في المقامات وملكوا احوالهم ومنهم ابو بكر رضي الله
عنه ولذا قال المص وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعايشة
رضي الله عنها لما نزلت براتها من الافك اي الكذب على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي في القران العظيم يا عايشة اشكري
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان براتك سببها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم تحصل الا ببركته يستحق الشكر منك فقالت والله لا اشكر
الا الله لانها في ذلك الوقت غايبة عن احساسها منغمسة في الانوار
لم تر غير الله دلها ابو بكر رضي الله عنه على المقام الاكمل مقام البقا
المقتضي لاثبات الاثار اي للنظر للخلق ومن جملتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتضى النظر اليهم شكرهم ثم استدل على انه ينبغي
شكرهم بقوله وقد قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقال صلى الله

خاصة الخاصة

عليه وسلم لا يشكر الله بالنصب وفاعل الشكر هو العبد والرفع اي
لا يثيب الله من لا يشكر الناس ولا يوفي له ذلك فينبغي شكر الله لانه
الذي حرك قلب العبد وشكر العبد لانه واسطة والضار هو الوقوف
معه والغيبة عن الرب وكانت هي اي غاينة في ذلك الوقت مسطلمة
عن شاهدها اي ماخوذة عن احساسها غايبة عن حكم بشريتها
والاصطلام حالة تعتري العبد من تجلي الله عليه بصفة القهر فتغيبه
غايبة عن الاثار وهم المخلوقات فلم تشهد الا الواحد القهار وفي قوله
وكانت في ذلك الوقت اشارة الى ان ذلك ليس حالا لازما لها في جميع
اوقاتها ترقت عنه الى مقام الفرق وهو روية الخلق مع الحق وقال
رضي الله عنه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني
في الصلاة قرة العين كناية عن غاية الفرح والسرور واللذة فكانه
يقول وجعل غاية فرحي وسروري ولذتي في الصلاة لمشاهدة
الرب فيها هل ذلك خاص به ام لغيره من امته منه شرب بكسر
الشين وقوله وتضيب تيسير له فاجاب ان بكسر الهمزة ان كانت
من كلام المص وفتحها ان كانت من كلام غيره قرة العين اي غاية
الفرح والسرور بالشهود اي شهود جلال الحق سبحانه وجماله على قدر
المعرفة بالمشهود وهو الحق سبحانه فالرسول صلى الله عليه وسلم
ليس معرفة احد هناك كمعرفته فليس قرة عين كقرته وحاصل
الجواب ان قرة العين ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كما تكون
له تكون لغيره لكن قرة عينه اعظم من قرة عين غيره ومعلوم ان قرة
العين لا تحصل الا لمن ذهب عنه الوساوس النفسانية والشيطانية
اما من كان مغمورا فيهما فقل ان تحصل له قرة عين او حضور قلب
بين يدي الحق سبحانه وانما قلنا ان قرة عينه صلى الله عليه وسلم في صلاته

شهوده

شهوده جلال مشهوده وهو الحق لانه اشار الى ذلك بقوله
في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلى الله عليه وسلم لا تقر عينه
بغير ربه ومن الغير الصلاة وكيف تقر عينه بغير ربه وهو اي
والحال انه يدل على هذا المقام وهي المرتبة الاولى من مراتب الاحسان
ويامر به من سواه بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك
تراه ومحال انه يراه ويشهد معه سواه ومن السوا صلاته
فيغيب عن نفسه وحسه وعن افعاله ولا يراها صادرة منه بل
يرى الفاعل لها هو الله تعالى فان قال قايل قد تكون قرة العين
بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة من منة الله تعالى اي لا العلة
وجعلها بارزة من نفس المتعبد الغفلة الانهي بارزة من الله بمنته
لا العلة فكيف لا يفرح لها وكيف لا تكون قرة العين لها وقد قال الله
سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ففي
ذلك اشارة الى انه لا مانع ان يفرح الانسان بالصلاة وتكون
قرة عينه بها فما المانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها فاعلم
مرتب على ما تقدم وهو قوله فان قال قايل وفي بعض النسخ حذف
قوله فان قال قايل فيحتاج الى تقديرها وترتب الجواب عليها كانه
قال ان قيل ذلك فاعلم ان الاية قد اومت اي اشارت اشارة خفية
لمن تدبر سر الخطاب وهو المعنى الذي يخفى على كثير من الناس اذ
قال الله تعالى فبذلك فليفرحوا اي الامة وما قال فبذلك
فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضيل وليكن
فرحك انت بالمتفضل وهو الله تعالى كما قال تعالى في الاية
الاخرى قل الله معناه المطابقي قل الله انزله اي القران ومعناه الاشاري
المراد هنا قل الله اي افرح به لا بغيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

وهو فرحهم بغير الله سبحانه ويوخذ من ذلك ان قرة العين قد تكون
بنفس الصلاة للعلة السابقة لكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم لانه
فان قرة عينه انما تكون بمشاهدة محبوبه وغيره يشاركه في ذلك على
حسب مقامه كما مر وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه
الناس في حال ورود المنن اي النعم عليهم من الله تعالى على ثلاثة
اقسام فرح بالمنن لا من حيث مهديها ولا منشيها وهو الله ولكن فرحه
بوجود متعته فيها اي بسبب متعته وقضا وطره ونيل غرضه بها ٢
فهذا من الغافلين تشبيه بالهائم بالبهائم الذين ياكلون ويشربون
غافلين عن مولاهم يصدق عليه قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة يعني انه ربما كان توارد النعم عليه استدراجا
من الله تعالى كلما اعطي نعمة ازداد غفلة ولم يشكر المولى عليها حتى ياخذه
اخذ عزيز مقتدر وفرح بالمنن اي النعم من حيث انه شهدها منة ممن
ارسلها ونعمة ممن اوصلها وهو الله تعالى فيشكره سبحانه عليها ولم
يغب عنه لكن حاله ناقص من حيث انه ملتفت الى النعمة وعنده فرح بها
وان كان ذلك من حيث بروزها عن الحق يصدق عليه قوله تعالى قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح
بالله عز وجل ما شغله عنه من المنن ظاهر متعته اي التمتع به
ولا باطن منتها اي لم يلتفت الى ظاهر النعم من اجل ان فيها لذتهم ولا الى
باطنها من حيث كونها دلائل على عناية الله تعالى لهم حيث من بها
عليهم كما هو حال القسمين الاولين فان القسم الاول التفت الى ظاهر
النعمة من اجل ان فيها لذتهم وغابوا عن المنعم بها والقسم الثاني التفت الى
باطنها من حيث بروزها من الله عز وجل وان في حصولها لهم اعتناء منه
تعالى بهم بل شغله النظر الى الله عما سواه والجمع عليه اي جمعية قلبه عليه

فلا

فلا يشهد الا اياه يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل للصديقين
اي كثيري الصدق في اقوالهم وافعالهم واحوالهم بي فليفرحوا اي
فليفرحوا بي لا بغيري حيث كنت ربا وكانوا لي عبيدا خالصين من
حكم بشريتهم ولهذا قيل ان عتبة الغلام دخل يوما على رابعة العدوية
وعليه قميص جديد وقد يتبختر في مشيه على خلاف عادته فقالت له
يا عتبة ما هذا التيه والعجب الذي لم اره في شمايلك قبل هذا اليوم
فقال يا رابعة ومن اولى بهذا التيه مني وقد اصبح لي مولى واصبحت
له عبدا وبذكري فليتنعموا اي لا يتنعموا الا بذكري لا بلذات الدنيا
وشهواتها فان المشتغل بذكر الله يحصل عنده من اللذة والانس بالله ما
لا يوازيه لذة من لذات الدنيا والله يجعل فرحنا واياكم ايها الاحباب
الناظرين في هذا الكتاب به تعالى وبالرضى عنه اي الانعام بالمشاهدة
وان يجعلنا من اهل الفهم وهم الذين يفهمون عن الله مراده منهم وهو
اقبالهم عليه واشتغالهم بخدمته ويفهمون عنه انه حاضر معهم فيراقبونه
في حركاتهم وسكناتهم ويفهمون عنه انه قايم بالاشيا وانها عدم محض فلا
يلتفتون اليها في جلب نفع ولا دفع ضر ويفهمون عنه انه معهم بذاته
لا بعلمه كما يفهمه المحجوبون اهل الدليل والبرهان الى غير ذلك مما هو مقرر
عند وجود اهل الشهود والعيان وان لا يجعلنا من الغافلين الذين
اشتغلوا بالاكوان عن المكون ولم يفهموا مراد الله منهم فلم يقبلوا على طاعته
وان اقبلوا عليها فبظاهرهم دون قلوبهم وان يسلك بنا مسالك
المتقين الذين يتقون ما سواه سبحانه ولا يلتفتون الى غيره في جلب
ولا دفع ولا يغيبون عنه طرفة عين وهذه اعلى مراتب التقوى ودون
ذلك اتقا معاصي الجوارح وشهوات النفوس ودون ذلك اتقا الشرك

عنه وكرمه اي لا حيلة تحمله على ذلك كاعمالنا المدخولة وقال رضي
الله عنه وفي بعض النسخ ومن مناجاته الهي انا الفقير في حال غناي
فكيف لا اكون فقيرا في حال فقري يعني ان صفتي الذاتية هي الفقر
والاحتياج والغنى امر عارض والعارض بصدد الزوال الهي انا
الجاهل في حال علمي لان ما عندي من العلم قليل فهو في حكم العدم
وايضا فهو عارض والعارض بصدد الزوال كما مر فكيف لا اكون جهولا
اي كثير الجهل في حال جهلي واتى بصيغة المبالغة في ذلك من ضم
جهل الجهل وحاصله ان العبد صفته الذاتية هي النقص والكمال
عارض له والعارض نقصان في التحقيق وتقديمه هذا التضرع
والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك ارجى للاجابة قال سهل
ابن عبد الله ما اظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء في شيء حل
به الا قال الله لملائكته لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك اهـ
الهي ان اختلاف تدبيرك فقد يكون العبد فقيرا فيدبر الله له الغنى
وبالعكس ويكون مريضا فيدبر الله له الصحة وبالعكس فالمراد بالتدبير
المدبر اي المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله وسرعة حلول
مقاديرك اي المقدر على العبد منعا عبادك العارفين بك عن
السكون منك الى عطا اي عن سكونهم الى عطا يصدر منك فاذا
فيضت عليهم العطايا الدنيوية كالاموال او الدينية كالمعارف والاسرار
والمكاشفات لا يلتفتون اليها لانها بصدد الزوال يمكن زوالها
واتيان بدلها كما وقع لكثير في غابر الزمان بل لا يلتفتون الا الى المولى
ولا يغيبون عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سوا واليأس
منك في بلا فاذا قام بهم بلية بدنية كمرض او فقر او دينية كمعصية
لا ييأسون من زوالها باتيان ضدها كما وقع لغيرهم الهي مني اي يصدر

مني

مني ما يليق بلؤمي الذي ركبت عليه وهو مبارزتي اياك بالمعاصي
التي لا تليق بي فان شان الانسان عدم الوفا بحقوق الرب ومنك اي
ويصدر منك ما يليق بكرمك وهو التجاوز والعفو عني وقبول
عذري والتفضل والاحسان ودفع الالام الهي وصفت نفسك
باللطف والرافة اي شدة الرحمة بي قبل وجود ضعفي افتمنعني
منهما اي من قيام اثرهما بي وحصوله لدي بعد وجود ضعفي
فاللطف والرافة صفتان لله عز وجل اتصف بهما في الازل قبل ضعف
العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود اثرهما فيما لا يزال
بعد وجود ذات العبد وصفاته وهو اسباغ نعمه عليه وايصال
افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذاك منعه اياهما واللطف يرجع
للعلم والرافة للارادة الهي ان ظهرت المحاسن مني وهي انواع الطاعات
والصفات المحمودة فبفضلك لا بحولي وقوتي ولك المنة اي الامتنان
علي لعدم استحقاقي لذلك والامتنان مذموم الا من الله او الرسول او
الوالد او الشيخ وان ظهرت المساوي مني وهي ضروب المعاصي
والصفات المذمومة فبعدلك لا بطريق الظلم لان المالك يفعل
في ملكه ما يشا ولك الحجة علي بان تقول [illegible] فعلت ذلك يا عبدي
وليس لي حجة اقيمها عليك كان اقول [illegible] ذلك بتقديرك
وحكمك لان ذلك شان الجاهل بك اما العالم بك فيقول المالك
يفعل في ملكه ما يشا لا يسال عما يفعل الهي كيف تكلني الى غيرك
وقد توكلت لي ومن كنت وكيله لا يحوجه الى غيره وكيف اضام
اي يحصل لي ضيم وذل وانت الناصر لي ام كيف اخيب بعدم
الظفر بما املي وانت الحفي بي اي اللطيف ولطفه بعبده علمه بدقايق
مصالحه وخفايات ماربه وايصال ذلك اليه برفق فالوكيل

والناصر والمحيي من اسما الله تعالى وهي مقتضية لوجود انادها من الكفاية
والمنفعة والظفر بغاية المقصود والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك
عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة ها انا اتوسل
اليك بفقري اليك اي اجعل فقري اليك وسيلة استشفع به عندك
لا باعمالي المدخولة واحوالي المعلولة ولذا سئل ابو حفص بماذا
يقدم الفقير على ربه فقال ما للفقير ان يقدم به على ربه سوى
فقره وقال ابو يزيد نودينا في سري خزائننا مملوة من الخدمة
فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ثم رجع عن جعل الفقر وسيلة
يتشفع بها الى المولى فقال وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان
يصل اليك وهو الفقر المذكور فكانه يقول ان كان الفقر يتوسل
به اليك فانا اتوسل به لكن لا يتوسل به اليك لان المتوسل به
يكون بينه وبين المتوسل اليه علقة ومناسبة كالوزير والسلطان
ولا مناسبة بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له
الغنى الاكبر وايضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتماده
عليه فيكون حينئذ من الاحوال المعلولة وهي لا تصل الى الله يعني
انه لا يرضاها ولا يقبلها ولذا قيل ان ابا الحسن الشاذلي قدس سره لما
دخل على شيخه عبد السلام قال له يا ابا الحسن بماذا تلقى الله قال بفقري
قال له والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة
الفقر الا بالغيبة عن الفقر والا كنت غنيا بفقرك اه وحينئذ فلا وسيلة
الى الله سواه ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك والشكوى
للحال لا تصح الا لمن لا يعلمه والله تعالى لا يخفى عليه شي ولذا قال الخليل
عليه السلام حسبي من سوالي علمه بحالي وقولهم لا تشكي الا لله شان
الغافلين المحجوبين ام كيف اترجم لك بمقالي اي اعبر عما في ضميري بان

اقول

اقول اعطني كذا والترجمة في الاصل التعبير باللسان عما في الضمير لتفهيم
المخاطب وهو منك وبرز اليك اي انت الذي انطقت اللسان
واطلقته بذلك فالترجمة برزت منك وترجع اليك لانك المسؤل
والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة وايضا فهو
تعالى عالم باحوال العبد والترجمة لا تكون الا لمن لا يفهم حال المترجم
والمراد بالترجمة هنا مطلق السوال ام كيف يخيب امالي اي ما اؤمله
وارجوه وهي قد وفدت اليك اي توجهت بالسير اليك كما توجه
الوافدون بالسير الى الكرام وفي بعض النسخ عليك ولا شك انه
تعالى كريم جواد ولا شك متفضل لا يخيب من قصده فيكون
العبد على يقين بحصول مطلوبه وان لم يسال ولم يطلب ولما
كانت هذه التعجبات تقتضي نسبة التخصص الى نفسه وذلك
غير لائق بالعارفين المحققين لما فيه من روية النفس وملاحظة
حالها والبقا معها والمحقق لا يرى غير ربه والاحوال كلها حسنة
من حيث نسبتها اليه اتى بقوله ام كيف لا تحسن احوال الباطنية
والظاهرية وهي الاعمال الصالحة وبك قامت واليك اي صدرت
منك ورجعت اليك لانك المقصود بها فمن تحقق في مقام المعرفة
راى احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها اليه
الهي ما الطفك اي اكثر لطفك اي رفقك بي مع عظم جهلي
بعواقب الامور فقد يكون في نزول الامراض والبلايا بي انواع
من اللطف وانا جاهل بعاقبة ذلك فلذا اطلب الصحة والعافية
وما ارحمك بي اي اكثر احسانك الي مع قبيح فعلي اي مع افعالي
القبيحة المقتضية عدم الاحسان فهذا مما يتعجب منه الهي ما اقربك
مني بذاتك كما يقوله اهل المعرفة والشهود او بعلمك كما يقوله

غيرهم من اهل الجحود وما ابعدني عنك بصفاتي التي اقتضت عدم
شهودي اياك وهذا تواضع منه قدس سره ثم ترقى فقال الهي ما
ارافك اي اشد رافتك اي رحمتك بي فما الذي يحجبني عنك فان
من شاهد رافة ربه مع غايب بهذا الشهود عن روية نفسه وصفاتها
فلذلك لم يظهر له سبب لوجود حجابه عنه الهي قد علمت باختلاف
الاثار وقوله وتنقلات الاطوار مرادف لما قبله اي قد علمت باختلاف
الاثار علي وهي تنقلات اطواري من الصحة والمرض والغنى والفقر
والعز والذل والبسط والقبض والوجد والفقد وغير ذلك من
شؤونك التي تنزلها بي ان مرادك مني بذلك ان تتعرف الي اي ان
اعرفك في كل شي معرفة خاصة حتى لا اجهلك في شي ولو كان
الامر على خلاف هذا والزمتني حالة واحدة ارتضيها النفسي
واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة بيان ذلك
ان الله تعالى اذا انزل بي مرضا او فاقة عرفت في ذلك الوقت انه
لا يقدر على دفعها الا هو وانه الذي امرضني وافقرني فاصبر على ذلك
واذا انزل بي صحة او غنى عرفت انه المنعم علي والمعطي لي فاشكره
وهكذا ولو فرضنا انه دام لي حالة واحدة كالصحة والغنى لم اعرف
المولى في حالة المرض او الفقر فكنت جاهلا به من حيث المرض او
الفقر اي لم اعرف بطريق الذوق انه لا يقدر على كشف الكربة الا هو
فتكون معرفتي ناقصة فينبغي للعبد ان لا يغفل عن مولاه في عطاء
ولا منع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط ولا فقد ولا
وجد الى غير ذلك الهي كلما اخرسني لومي اي تخالفي وعصياني
فان ذلك يقتضي عدم انطلاق لساني بالطلب منك لان الطلب
لا يكون الا بعد التودد والتودد الى المولى بطاعته وذلك مفقود

عندي

عندي لكن كلما اخرستني انطقني كرمك فاني اذا لاحظت انك كريم
والكريم لا يتوقف اعطاوه على التودد اليه انطلق لساني بالطلب
منك وكلما ايستني اي اوقعتني في الياس من الاستقامة اوصافي
الذميمة التي اقتضتها الطبيعة والجبلة فانها تقتضي الياس من
الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الربوبية اطمعتني
اي جعلتني طامعا في ذلك مننك اي امتنانك واحسانك
الذي شمل البر والفاجر الهي من كانت محاسنه اي اعماله الصالحة
مساوي لعدم خلوها من دقايق العجب والريا فهي محاسن في الظاهر
وعند الناس ومساوي في الواقع وعند الله فكيف لا تكون مساويه
اي عيوبه واعماله السيئة مساوي اي عيوبا متعظمة فقد
اختلف الخبر والمبتدا لاختلاف الاعتبار ويحتمل ان المعنى فكيف لا
تكون مساويه في الواقع ونفس الامر مساوي عنده فهو لا يعتقد
الكمال في نفسه ولا ينظر الى عيوبه بعين الاحتقار فلا يعدها عيوبا
كما هو حال الغافلين ومن كانت حقايقه اي علومه ومعارفه
التي يعرفها الناس مني دعاوي عندي في اعتقادي فكيف لا
تكون دعاويه دعاوي فيه ما تقدم وكانه يقول لنا في جميع الاحوال
معتقد التقصير من نفسي ومترجح للعفو من الله وليس لي حالة
اعتقد بها الكمال وهذا مثل ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد
نقصان على التحقيق فما ظنك بنقصانه الهي حكمك اي قضاوك
النافذ وقوله ومشيتك القاهرة تفسير لما قبله ووصف المشية
بذلك لانها ان تعلقت بحصول نعمة او بلية كانت قاهرة او بحصول
نعمة وعطية كانت غير قاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا فاذا كان ذا
قول سديد بان كان ينطق بالحقايق ويتكلم في العلوم العرفانية

لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب عزم كبلعام بن باعورا
ولا الذي حال حالا فاذا كان ذا حال حميد بانه كان يحصل له كشف عن
امور تحصل في الكون او تطيعه بعض الجمادات والعناصر لم يغتر بذلك
فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب عزمه كما هو مشاهد كثيرا
فهذا المعنى يوجب للعبد التحقق في مقام الخوف وعدم الاغترار
بشيء من اقواله واحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته الهي
كم من طاعة ظاهرية بنيتها اي احكمتها على الوجه المامور به في
الظاهر بان وفيت بجميع بشروطها واركانها وادابها وحالة شيدتها
اي زينتها وصنتها عما يدرك صفاها بان اخلصت فيها اخلاصا
تاما والحالة هي الطاعة فعطفها عليها من عطف المرادف اي ولما
فعلت هذين الامرين من البنا والتشييد رأيت اني تحصنت بحصن
حصين واويت الى ركن متين لكن هدم اعتمادي عليها في النجاة
من العذاب ودخول الجنة دار الثواب عدلك اي النظر الى عدلك
فانه مقتضاه انك تفعل ما تشا ولا تبالي باعمال العاملين فمن
الجائز انك تعاقبني على تلك الطاعة بل اقالني منهما اي من الاعتماد
عليها والتعلق بها فضلك اي النظر الى فضلك وكرمك واحسانك
فصرت معتمدا عليه ومتعلقا به لا بطاعتي فصار التعلق والاعتماد
على الاحسان والفضل لا على الطاعة ونعم البدل والعوض الهي انت
تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزما اي ان عدم دوامها فعلا
مجزوم به لعجزي عن ذلك ومقتضى العبودية ان اداوم عليها فانا مقصر
فقد دامت محبة وعزما اي انا مداوم عليها من حيث محبتي لها
وعزمي عليها وانت تعلم بذلك فلا تاخذني بتقصيري بل مداومتي
على هذا الوجه فعل عظيم والا فكم من شخص محروم ليس عنده فعل ولا

محبة

محبة وعزم قالوا والواو الداخلة على اداة الشرط زايدة ومتعلق العلم هو
جواب الشرط كما تقرر ثم تردد في وقوع العزم منه بقوله الهي كيف
اعزم اي يقع مني عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات وانت القاهر
فيمكن ان يقع مني عزم على ذلك ثم تصدني عنه فهرك فيكون
العزم لا فائدة فيه ولا يعتد به وكيف لا اعزم وانت الامر لي بالعزم
على ذلك ومقتضى الامر المبادرة الى العزم فانا متحير وعاجز عن
تدبير امري ولا يسعني الا التسليم اليك والاعتماد عليك ولذا
كان العارفون لا يعزمون بشي من الاشيا بل يفوضون الامر الى
الله تعالى فقد قالوا العارف لا قلب له الهي ترددي في الاثار اي
المكونات على سبيل التعلق بها والاستناد اليها او على سبيل الاستدلال
بها على الله تعالى يوجب بعد المزار اي الوصول اليك ومشاهدتك
فاجمعني عليك اي اوقفني بين يديك بخدمة اي طاعة من اذكار
ورياضات ومجاهدات توصلني اليك وتقطع التعلق بالاثار عن
قلبي فلا اتعلق بمكاشفات ولا احوال ولا مقامات كما تقدم في قوله
لا ترحل من كون الى كون الخ ولا استدل بها على موجدها كما قال
الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده اي ثبوته وتحققه
خارجا مفتقر اليك وهو المكونات فانها في ذاتها عدم محض ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فان الدليل
يكون اظهر من المدلول حتى يستدل به عليه فاصحاب النظر والاستدلال
حالهم قبيح بالنسبة الى اصحاب الشهود والعيان وبقال لهم عوام
بالنسبة لهم كما تقدم عند قوله شتان بين من يستدل به ومن يستدل
عليه ثم ترقى في نفي الاستدلال بقوله متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار اي المكونات هي التي توصل

اليك اى الى معرفتك ولذا قال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال
ويحك وهل يطلب مع العين اين الهي عميت عين المراد بها عين
البصيرة وهذا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون دعاء بدوام العمى لان
اصله حاصل لا تزال عليها رقيبا اى حفيظا من اقبالها فمن رأى الله
رقيبا عليه يعلم جميع احواله لا يخفى عليه منها شئ استحيى منه وهابه
ان يراه علي ما يكرهه منه ومن لم يكن على هذا الوصف عميت عين
بصيرته فبارز مولاه بانواع القبايح من غير اكتراث ولا مبالاة ولذا
ورد فى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم الله معه حيث كان
وخسرت صفقة اى تجارة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا اى
حبك له او حبه لك والاول هو الاصل فى الثانى قال تعالى يحبهم
ويحبونه وحب الله لعبده احسانه اليه وثناؤه عليه وحب العبد
له طاعته وموافقة امره وتعظيمه وهيبته واتخاذه بقلبه اليه
فمن اعطاه الله من ذلك الحب نصيبا فقد فاز ومن حرمه منه شغله
بالدنيا فقد خسرت تجارته وهى تلك الامور الدنيوية التى يتقلب فيها
اى خسر فى تجارته وكانت تجارته خاسرة لا عبرة بها الهي امرت بالرجوع
الى الاثار اى المكونات من الاموال والعيال وغيرهم الى ملابستها
ومخالطتها بعد غيبتي عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان المريد
اذا وصل الى المولى غاب عن الاكوان ثم اذا خالطها بمقتضى الامور فيها
شغلته عن مولاه واحتجب بها عنه فلذا قال فارجعني اليها مكسوا
بكسوة الانوار اى بكسوة هى الانوار الالهية التى تمنع من تعلقي بها
والتجاني بها عنك وهداية الاستبصار اى هداية ناشئة عن
الاستبصار اى الشهود بعين البصيرة حتى ارجع اليك منها اى
اشاهدك فيها وفى بعض النسخ فيها وهى بمعنى ما قبلها كما دخلت اليك

منها

منها بالاستدلال بها عليك والاعتبار بها فان المريد محجوب عن مولاه
فينتقل في الاثار حتى يصل اليه والضمير فى الموضعين للاثار لا بالمعنى
المتقدم بل بمعنى الموجودات من السماء والارض وما بينهما ولو حذف
ذلك هنا لكان اولى مصون السر عند النظر اليها اى التعلق بها فى
اعتقاد او دفع ضر وقوله ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها بمعنى ما
قبله ويحتمل ان صون السر عن النظر اليها هو عدم استحسان شئ منها
فى نظره ورفع الهمة فى الاعتماد عليها هو عدم التعلق بها فيما ذكر
والحاصل انه سال المولى انه اذا ارجعه الى الاكوان والتلبس بها
يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التى كان عليها قبل
السلوك وهى كونه مكسوا بكسوة الانوار وهداية الاستبصار فانه
اذا رجع اليها على هذه الحالة لم تؤثر فيه ولم تحجبه عن مولاه وهذا
المعنى غير ما تقدم فى قوله فاذا نزلوا الى سماء الحقوق الخ كما هو ظاهر
مما قررناه سابقا انك على كل شئ قدير ومنه تحصيل تلك المطالب
السنية الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهو فى الحقيقة عين
العز والفخر قال ذو النون المصري ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان
يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه
عن ذل نفسه اه وقوله وهذا حالي لا يخفى عليك بمعنى ما قبله
والقصد بذلك طلب حصول مطالبه من مولاه منك اطلب الوصول
اليك اى اطلب منك لا من غيرك الوصول اليك لا غيره من المطالب
الدنيوية والاخروية وهذا مطلب العارفين كما مر وبك استدل
عليك اى استدل عليك واعرفك بك لا بغيرك من الدليل والبرهان
قيل لبعض العارفين بم عرفت ربك قال عرفته بربي ولولا ربي
ما عرفت ربي وقال بعضهم لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب

لاداب الخدمة فاهدني بنورك اي بنور تقذفه في قلبي اهدي به
اليك اى الى معرفتك معرفة خاصة واقمني بصدق العبودية
بين يديك اى اقمني بين يديك بان تجعلني حاضر القلب معك حال
كوني مصاحبا الصدق العبودية اى العبودية الصادقة بان لا
يظهر علي شيء من اوصاف الربوبية بل اكون متصفا بغاية الذل والعجز
والضعف والفقر ولا يظهر علي شيء من قوة او عز او قدرة او غنى الهي علمني
من علمك المخزون اضاف ذلك العلم اليه اضافة تشريف والعلم
المخزون هو العلم اللدني الذي اخترنه عنده فلم يؤته الا المخصوصين
من اوليائه قال تعالى في شان الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا
علما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا
به لا ينكره الا اهل الغرة بالله وقال بعضهم هو اسرار الله يبديها الى
انبيائه واوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة الهي صني
اى احفظني عن روية الاغيار او عن اباحتي بتلك العلوم والاسرار
بسر اسمك المصون اى باسمائك المصونة اى المحفوظة عن الابتذال
والاهانة فانه لا يجوز ان يدخل بها بيت الخلاء مثلا او عن ان يسمى بها
غيره سبحانه وسرها انوار وتخيلات تحصل لمن يذكرها الهي حققني
بحقائق اهل القرب اى اعطني مقامات اهل القرب منك الذين تحققوا
في مقام الفنا فبطل في حقهم روية الاسباب وزال عنهم كل حجاب فلم يروا
غيرك واكتفوا بتدبيرك عن تدبير انفسهم وبعلمك عن الشكوى لغيرك
واسلك بي مسالك اهل الجذب وهم المحبوبون المرادون فكانه
يقول اجذبني اليك حتى يسهل علي سلوك الطريق واصل اليك في اقرب
مدة واجد لذة وحلاوة في الاعمال كما هو حال اهل الجذب الذين اخرجتهم
عن

عن حكم انفسهم وتوليتهم بعطفك ورعايتك من غير مجاهدة منهم ولا
مكابدة الهي اغنني بتدبيرك لي عن تدبيري وباختيارك لي عن
اختياري فان في تدبيري احوال نفسي واختياري شيئا من الاشيا
بمقتضى شهوتي وميلي منازعة لك في ربوبيتك لانك المنفرد بالتدبير
والاختيار واوقفني على مراكز اضطراري المراكز جمع مركز وهو موضع
الاستقرار والثبوت اى مواضع اضطراري كالذل والعجز والفقر شبهت
بالمواضع التي يستقر فيها فهي مواضع اعتبارية ينبغي للعبد ان لا
يفارقها بل يلازمها كما يلازم الشخص مكانه الذي يستقر فيه ومعنى
وقوفه عليها ملاحظتها وعدم غيبته عنها اى اجعلني ملاحظا لفقري
وعجزي وذلي التي هي مواضع لاضطراري او ملازمتها وتحققه بها
اى اجعلني ملازما لها ومتحققا بها واضافها للاضطرار باعتبار
كونها يحصل عندها اضطرار العبد للمولى واحتياجه له الهي
اخرجني من ذل نفسي من اضافة المصدر للمفعول اى من كوني
اذل نفسي لغيرك بالطمع والحرص او للفاعل اى من كون نفسي تذلني
وتوقعني فيما لا يليق وطهرني من شكي وشركي الشك ضيق الصدر
عند احساسه بامر مكروه فاذا ضاق اظلم القلب واساءه الهم والحزن
وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين اذ به يتسع الصدر وينشرح
فيستنير القلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى وبقدر ما يصيبه من نور
اليقين يكون انشراحه واتساعه والشرك تعلق القلب بالاسباب
عند غفلته عن المسبب ونسيانه له ومبدا ذلك هيجان الشهوة
عند ابتلاء ظلمة بالشك على القلب فيفزع حينئذ الى الاسباب
التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها وطهارته منه بضده وهو
نور التوحيد الذي يقذفه الحق في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن

عن الشره والطيش الذي اصابها وكلما قوي نور التوحيد في قلبه كان
خلاصه من الشرك اكثر قبل حلول رمسي اي قبري اذ ليس بعده
تطهير الا بالنار بك استنصر اي اطلب النصرة على نفسي وشيطاني
وهواي فانصرني عليها وعليك اتوكل في تحصيل مطالبي فلا
تكلني الى غيرك وان كنت لست صادقا في توكلي واياك اسال
فلا تخيبني وان كنت اهلا للخيبة وفي فضلك ارغب فلا تحرمني
وان كنت اهلا للحرمان اي ارغب في فضلك لا في فضل غيرك
وقولنا وان كنت الخ جواب عما يقال ان من توكل على الله وحده كفاه
فلا حاجة لقوله فلا تكلني ومن ساله وحده لم يخيبه ومن رغب
في فضله وحده لم يحرمه فلا حاجة لقوله فلا تخيبني ولا تحرمني
ولجنابك اي ذاتك والاضافة للبيان انتسب لا لغيرك فلا
تبعدني عن بابك وببابك اقف بالسوال وفيه تشبيه المولى بملك
عظيم تقف الطالبون ببابه فلا تطردني عنه الهي تقدس اي تنزه
رضاك وهو الاحسان او ارادته عن ان تكون له علة ناشية
منك والا كنت محتاجا الى تلك العلة لتستكمل بها فكيف له علة
مني كاعمالي واحوالي فرضى المولى لا يتوقف على سبب ولا علة
بل رضاه وسخطه لا سبب لاعمال العاملين حسنها وسيئها رضي
عن قوم فاستعملهم في خدمته وسخط على قوم فشغلهم بما يبعدهم
عن حضرته انت الغني لذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف
لا يكون غنيا عني هذا كالتعليل لما قبله وقصد المص بهذه المناجاة
الاسترضاء والاستعطاف وطلب المسامحة والتجاوز عن اعماله المدخولة
واحواله المعلولة الهي ان القضا وهو ارادة الله مع التعلق والقدر
وهو ايجاد الله الاشيا على قدر معلوم ومقدار معين غلباني
فكلما

فكلما اعزم على طاعة او ترك معصية لا يتيسر لي ذلك وان الهوى
اي ميل النفس الى مرادها ومشتهياتها بوثايق الشهوة اي بالشهوة
الشبيهة بالوثايق اي القيود اسرني اي قيدني فكن النصير لي حتى
تنصرني على اعداي اي النفس وجنودها وتنصرني اي تنصر
احبابي واصحابي على اعداهم بسببي قال الشاذلي قدس سره
واجعلنا سبب النصر لاوليايك وبرزخا بينهم وبين اعدايك
واغنني بفضلك اي بشهودك حتى استغني بك اي بشهودك
عن طلبي منك لان من كان مشاهد الحق حاضرا معه يستحيي ان
يطلب معه شيا لرؤيته انه مطلع عليه لا يخفى عليه شي منها ومن كان
كذلك لا معنى للطلب منه قال الشاذلي والسعيد حقا من اغنيته
عن الطلب منك انت الذي اشرقت الانوار اي المعارف والاسرار
في قلوب اوليايك حتى عرفوك ووجدوك وانت الذي ازلت
الاغيار اي المكونات والتعلق بها من قلوب احبابك وهم اولياوك
وهذا من عطف السبب على المسبب لان زوال الاغيار سبب في شروق
الانوار انت المونس لهم اي المدخل للسرور على قلوبهم بتجليك حيث
اوحشتهم العوالم التي كانوا يانسون بها وتتعلق قلوبهم بها من اصحاب
واولاد واموال وغير ذلك فان من حصل له ادنى شي من شهود الحق وتودد
لم يستوحش لشي من ذلك بل يغيب عنه ولم يستانس بشي منه بل ينفر
عنه بقلبه وانت الذي هديتهم بنور منك حتى استبانت اي ظهرت
لهم المعالم اي طرق الحق التي سلكوها فان ظهور ذلك لا يكون الا بنور
منك ماذا وجد من فقدك اي فقد شهودك ولم يشهد الا ذوات
المكونات وهذا كناية عن كونه لم يجد الا شيا حقيرا وما الذي فقد من
وجدك اي لم يفقد شيا بل حصل على غاية المقصود حيث كنت معه

وبصره وجميع قواه لقد خاب من رضي بدونك بدلا كالشهوات
واللذات الدنيوية بل والاخروية فقد روي الشبلي في المنام بعد
وفاته فقيل له ما فعل الله بك قال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي
الا على شي واحد قلت يوما الخسارة اعظم من خسران الجنة ودخول
النار فقال واي خسارة اعظم من خسران لقاي ولقد خسر من بغى
عنك متحولا اي طلب التحول عن حضرتك الى التعلق بغيرك
كالكرامات والمكاشفات فقد تقدم ان هذا شبيه بمن طلب منه
الملك ان يكون جليسه فلم يرض الا سياسة الدواب الهي كيف يرجى
سواك اي يتعلق القلب بالطلب منه وانت ما قطعت الاحسان
بل احسانك دايم مستمر وكيف يطلب من غيرك اي يتوجه اليه
بالطلب وانت ما بدلت عادة الامتنان اي عادة هي الامتنان اي
الاحسان يا من اذاق احبابه لذة مؤانسته المؤانسة سرور القلب
بشهود جمال المحبوب شبهه بشي له حلاوة وهي تخييل والاذاقة
ترشيح فقاموا بين يديه متملقين التملق هو التلطف في التودد كان
يقول الانسان عند ذلك سترك الله وهو هنا كناية عن الطلب
من المولى بذلة وانكسار وترتبه على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بينه
ويا من البس اولياءه ملابس هيبته اي ملابس هي هيبته او هيبته
الشبيهة بالملابس الحسية والمراد بالهيبة الجلالة والعظمة التي كساها
الله لاوليايه فكل من راهم حصل له رعب منهم كانهم اسود فقاموا بعزته
مستعزين اي قاموا بين يديه مستعزين بعزته بان رفعوا همهم عن
تعلقها بالاغيار تنزها وكبرا عليها او ثقة منهم به وذلك لما البسهم من
ملابس هيبته حتى لم يهابوا معه غيره ولم تتالف قلوبهم الى سواه
انت الذاكر من قبل الذاكرين اي انت الذي ذكرتهم بالاحسان اليهم في
الازل

الازل بانه تعلقت ارادتك بوجودهم فيما لا يزال فهذا ذكر لعباده
قبل ذكرهم له ويحتمل ان يراد بذكره لهم توفيقه لهم لذكره اذ لولاه
ما ذكروه وقوله وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين
يرجع لما قبله وكذا قوله وانت الجواد اي المحسن بالعطا من قبل
طلب الطالبين وانت الوهاب اي كثير الهبة اي الاعطا للعطايا
كالاعمال الصالحة والاحوال السنية ثم انت لما وهبتنا اي للشي
الذي وهبته لنا من المستقرضين كانك قلت اقرضوني هنا
اعطيكم بدله في الدار الاخرة قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا واستقراضه تعالى من عبدك ما وهبه له في غاية اللطف به واعلا
لقدره وفيه اشارة الى ان احسانه تعالى واعطاه ليس مشوبا
بالعلل الهي اطلبني الي القرب منك برحمتك اي احسانك حتى
اصل اليك فانه لا سبيل الى الوصول اليك الا رحمتك لا اعمالي
المدخولة والطلب ان كان من الاعلى كالسلطان لم يحصل في الوصول
مشقة بخلاف ما اذا كان من الادنى واجذبني بمنتك اي احسانك
فلا يصير لي قدرة على الامتناع حتى اقبل عليك وهو بمعنى ما قبله
الهي ان رجاي لا ينقطع عنك وان عصيتك لمعرفتي انك المبتدي
بالاحسان ومن هو كذلك يرجى خيره ولو مع المعصية كما ان خوفي لا
يزايلني اي لا يفارقني وان اطعتك لعلمي بانك الفعال لما تريد
فالطاعة لا تقتضي رفع سخطك وزوال عقابك خصوصا وهي
مدخولة معلولة ومنشا اعتدال الرجا والخوف عند العارفين شهود
الصفات المخوفة والمرجية فكما ان صفاته تعالى لا تتفاوت فيها كذلك
شهودها لا تتفاوت فيه فان وقع فيه تفاوت كان شهودا ناقصا فلذا
يقصر عندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة وغلبة الرجا مع ارتكاب

المعصية كما وصف به المص نفسه فقد دفعتني العوالم عليك وذلك
اني اذا توجهت الى احد ليعطيني او ينصرني يقول لي لا معطي الا الله
ولا ناصر الا هو ويحتمل ان يراد بالعوالم جميع ما عدا الله فاذا اظهرت لي
كرامة وكشف لي عن شيء من الكون واردت ان اقف عنده تقول
حقيقته لا تتعلق بي بل تعلق بمولاك وكذا اذا خاطبتني الجمادات
واردت ان اقف عند ذلك تقول لي حقيقتها لا تتعلق بي بل تعلق
بمولاك فكل شيء يدفعني عليك وقد اوقفني علمي بكرمك عليك
اي على بابك فالحامل على وقوفي ببابك علمي بكرمك والكريم لا
تتخطاه آمال المؤملين ولا يتوجه نحو سواه طلب الطالبين
الهي كيف اخيب اي يحصل لي خيبة وعدم ظفر بالمطلوب وانت املي
اي الذي املت العطا منه لان عادتك الاحسان ام كيف اهان
اي يحصل لي هون وذل وعليك متكلي اي اتكالي واعتمادي
الهي كيف استعز اي يحصل عز في نفسي وفي الذلة اركزتني اي
اقمتني في الذلة وجعلتها مركزا ومكانا لي لا افارقها ام كيف لا استعز
اي يحصل لي عز بك واليك نسبتني اي وقد نسبتني اليك نسبة
خاصة بافاضة الانوار على ظاهري وباطني حتى صار كل من رآني
يقول هذا ولي الله فانا ذليل من وجه عزيز من اخر ام كيف لا افتقر
وانت الذي في الفقر اقمتني فهو صفة لازمة لي ومن لازمه الذلة
فيرجع لما قبله ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اي بشهودك
وفي بعض النسخ بجودك اي احسانك الي بالشهود فيرجع لما قبله
اغنيتني حتى حصل لي عز بك فالافتقار يرجع للذلة والاستغناء يرجع
للعز وتلونه في هذه الاوصاف المتضادة بحسب الظاهر عليه من
مشاهدة ما يوجبها والذلة المثبتة هنا هي ذلة الخليقة والعبودية

والنسبة

والنسبة التي اشار اليها هي سر الخصوصية كما تقرر انت الذي لا اله
غيرك يعبد او يستند اليه في شيء تعرفت لكل شيء اي جعلت نفسك
معروفا لكل شيء بما اودعته فيه من النور الذي عرفت به فما جهلك
شيء بل صار كل شيء يعرفك وانت الذي تعرفت الي في كل شيء بان
اودعت في نورا فرأيتك ظاهرا في كل شيء بسبب ذلك النور فانت
الظاهر لكل شيء مفرع على ما قبله يا من استوى اي استولى
برحمانيته اي برحمته على عرشه فصار العرش تحت حكمه وقهره
كما يستولي السلطان بجنوده على اهل بلد فنسبة المولى بسلطان
رحمته بالجنود وعرشه باهل القرية فصار العرش غيبا اي
غائبا ليس له وجود في رحمانيته اي بالنسبة لرحمته كما صارت
العوالم اي السموات والارضون وما فيهما غيبا اي غائبة في عرشه
اي ليس لها وجود بالنسبة له ثم بين ذلك بقوله محقت ا
لاثار وهو السموات والارضون وما فيهما بالاثار وهو العرش
لانه اثر الرحمة والعوالم بالنسبة له كلا شيء ومحوت الاغيار وهو
العرش بمحيطات افلاك الانوار اي بالانوار الشبيهة بالافلاك المحيطة
بالعرش وهي تلك الرحمة والحاصل ان رحمته تعالى اي احسانه هو
الذي اقتضى وجود العوالم كلها من عرشها الى فرشها ولولا احسانه
لها بالوجود ما وجدت فالمراد بالرحمة الرحمة العامة التي وسعت
كل شيء يا من احتجب اي امتنع في سرادقات عزه عن ان تدركه
الابصار اي في عزه الشبيه بالسرادقات جمع سرادقة بمعنى الخيمة التي
تنصب على صحن الدار فالسرادقات الجمع الخيام وهو من اضافة المشبه
به للمشبه فكما ان الخيمة تمنع من رؤية ما بعدها كذلك عزه اي
قوته العظيمة تمنع عن رؤيته بالابصار ثم ان اريد رؤية الاحاطة فهي

ممتنعة فى الدنيا وفى الاخرة وان اريد مطلقها فهي ممتنعة فى الدنيا
واقعة فى الاخرة للمومنين فعزته تعالى اقتضى حجب ما سواه عن
رويته فان العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز
اذا تعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا يرتقي اليه وقيل العزيز
الذي ضلت العقول فى عظمته وحارت الالباب عن ادراك نعته
وكلت الالسن عن استيفاء مدحته يامن تجلى على قلوب العارفين بكمال
بهائه اي بمحاسن صفاته اي بصفة جلاله وجماله فتحققت عظمته
اي كونه عظيما عظما لا نهاية له الاسرار اي بواطن القلوب كيف
تخفى وانت الظاهر بذاتك فى جميع الاشيا كما يقوله اهل الشهود
او بظهور افعالك وتصرفاتك فى العالم كما يقوله غيرهم ام كيف
تغيب وانت الرقيب اي المراقب لنا فى حركاتنا وسكناتنا الحاضر
الذي ليس بغايب واتى به لانه لا يلزم من المراقبة الحضور اذ
قد تحصل الاحاطة بافعال الغير واحواله بالمكاتبة والمراسلة
والله الموفق للصواب قال مولفه شيخنا العلامة شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشرقاوي وهذا اخر ما تيسر رقمه على هذا الكتاب
المبارك على وجه لطيف جعله الله خالصا لوجهه الكريم بمنه وكرمه
وتم ذلك الشرح المبارك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال
من شهور سنة ١٢٠٤ اربع بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام على يد افقر العباد عبد الله الشرقاوي الخلوتي
ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثا لثلاثة عشر يوما مضت من صفر
من شهور سنة ١٢٥١ احد وخمسون ومائتين والف على يد كاتبه وناسخه
الفقير عمر بن ... الطندتاي الشافعي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات
امين
امين